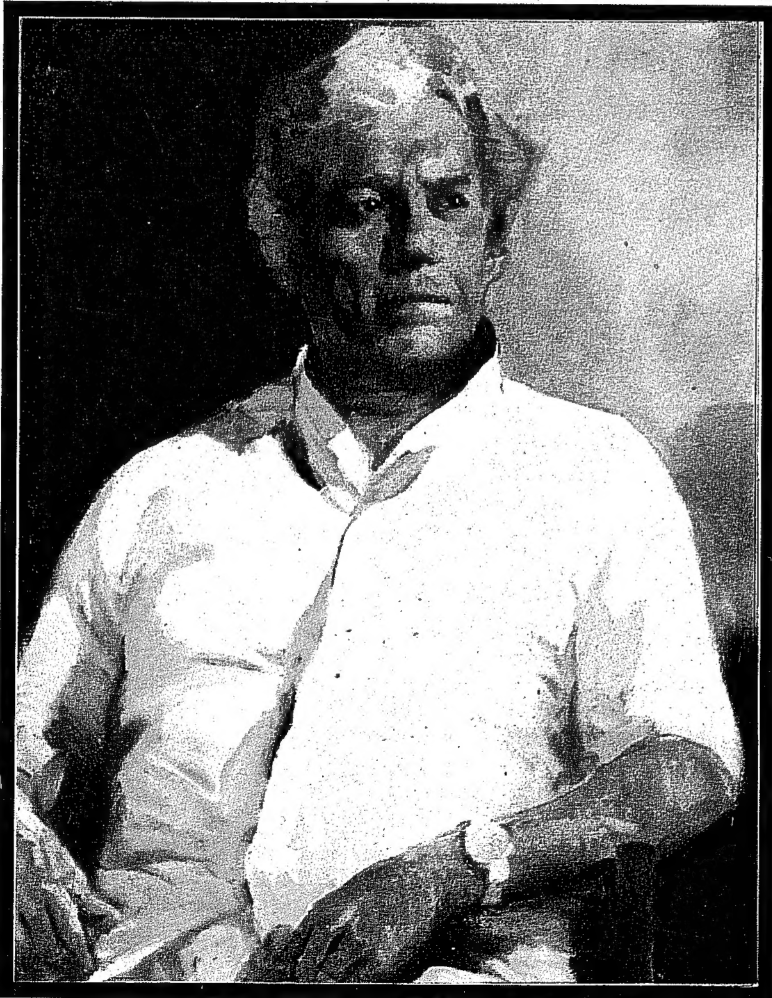
دار
الشؤون
الثقافية
العامة

عبد الرزاق عبد الواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع



الاعمال الشعرية

وزارة الثقافة



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)

تعنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق ـ بغداد ـ اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ ـ فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar @uruklink. net

الموقع على شبكة الانترنيت/WWW. uruklink. . net/iraqinfo

culture. htm

عبدالرزاق عبدالواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع

الطبعة الثانية - بغداد - ٢٠٠٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٤) لسنة ٢٠٠٢

هو الذي رأى

١٩٨٩

هـو الـذي رأى

افتتاح المربد ١٩٨٥

قَدَرٌ في الجبينْ
تكونُ النبوءةُ في أرضكم
وتكونون ، عُمرَكمو ،
آخرَ المهتدينْ ..

هو الذي رأى
هو الذي قال
سيعبُر السَّماءَ طائرٌ في كفنٍ
يترُكُ خلفهُ بعرضِ الجوِّ
غيماً موحِشاً
ودهشةً مذعورةً

ووجَعاً يوغلُ في الأرواحِ والأبدانْ

كلُّ العيونِ العالقاتِ في مَسارِهِ
تبيضُّ
ثمَّ حين يستوي في السَّمت
تسوَدُّ من الأحزانْ
فلا تنظروا صوبَهُ
قال لا تنظروا صوبَهُ
إنَّ خَفْقَ جناحيهِ
يرشقُ أعينكم بالنُّعاس
ويستَلُّ منها أشعَّتَها
فتُرَوْنَ صُحاةً
وأنتم رقودْ
تُستَباحونَ بين التَّوهُّمِ بالصَّحوِ
ثمَّ التَّوهُّمِ من جزعٍ بالهجودْ

أرأيتم الى شبحٍ
بأصابعَ معروقَةٍ

يفتحُ الصَّدرَ والبطنَ
يُخرجُ أكبادَكم وقلوبَكمو
ثمَّ ياكُلها بين أعيُنِكم
بينما تنظرون
ولا تملكون حراكاً
عيونُكمو وحدَها المبصرات
ولكنَّها جمدتْ
فهي معتمةٌ لا تُضاءُ
بسوى ما ترشُّ عليها أصابعُهُ من دماءْ

فلا تنظروا صوبَهُ
قال لا تنظروا صوبَهُ
غيرَ أنَّكمو قد صَممتُم عن الصَّوتِ آذانَكم

وتبعتُم وساوسَكم
وتوابيتَ من عهدِ نوحٍ هنا دُفِنَتْ
بالهواجسِ أخرجتموها
ثمَّ فتَّحتموها

وإذ لم تَروا في قرارتها ميّتاً
صاح صائحكم :
إنَّ هذي التوابيت قد سُرِقَتْ
كان فيهنَّ موتى

ولم تسمعوا منه صوتا
ظلَّ يصرخُ :
إنكمو تظلمون تواريخكم
قلتمو نتبعُ الطّير
قال إذن تظلمون بنيكم وأحفادكم
قلتم الطير
قال وأنفسَكم تظلمون
فاتّقوا ساعةً
تمسحون بأجفانكم كلَّ أتربة الأرض
عن ذرّةٍ من غبار البلاد التي أنجبتكم
فلا تجدونْ

إفتحْ تابوتَكَ يا عازرْ
وادخلْ فيهْ
لا توغلْ في هذا التِّيهْ
حتى لو صلبَ المصلوبُ عليك حشاشَتَهُ ألفاً
لا تنهضْ
أنت دُفِنتَ بهذا التابوتْ
وبهِ ستموتْ
حتى يوم الدِّينْ
آمينْ ..

وبخلتم توابيتَ لم تَكُ قطُّ توابيتكم
حَسَناً ..
نرفضُ أن ندفنَكم

ـ سأدفنُ نفسي أنا
إنَّ جرحاً كجرحيَ
لا بدَّ أنّي به ميّتٌ منذ أيام قابيل
من أين أحيا

وكلُّ دمائيَ قد نُزِفَتْ ؟
أَمْ تريدون أن تمنحوني دماً ؟؟
فامنحوني عروقاً لَهُ
فالعروق التي فيَّ قد يَبِسَتْ
غربتي أيبسَتْها
وطولُ انتظاريَ أيبَسها
والشّكوكْ

ياما رَكضتُ
يطاردني الخوف
كلُّ القطاراتِ تَصفرُ راحلةً
والحقائبُ تمضي لدفء منازِلها
وأنا ..
أتعثّرُ بين المحطات
يركضُ خلفي سؤالُ المَخافرِ :
مَنْ أنت ؟
أرجعُ مرتعشاً
ثمَّ أركبُ من دون وعيٍ قطاراً يُصفّرُ

أعلم أنَّ القطارَ ينادي مدينَتهُ
وأنا ..
يصفرُ القلبُ في أضلعي
ثمَّ يبكي
والمروءاتُ تبكَي
سَعَفُ النخلِ يبكي
نقاتلُ ملءَ محبَّتنا
ثمَّ نَذكرُكم
ملء زهوِ دفاترِ أطفالنا
وأناشيدهم
ثمَّ نذكركم
وهلاهلِ نسوتِنا
وهواهنَّ
نذكركم ،
والعراقُ ترفرفُ رايتُهُ ،
نتلفَّتُ ..
يومَ لكم أيُّها الأخوةُ الغائبون

وها هي أعلامُنا
أعيُنُ الاكرمين بها كالدَّراري
ودماؤهمو تتصبَّبُ فوق الصواري
وها صوتُ أطفالنا
لبطولاتِ آبائهم يُنشدونُ
هو يومٌ لكم أيُّها الأخوةُ الغائبونْ
والعراقُ يشدُّ جناحَيه شَدَّاً
لينشرَ عرضَ السماواتِ رايتَهُ ..
كلُّ أسمائنا طُرِّزَتْ فوقها

ويميناً
تركنا مواضعَ أسمائكم وَسْطَها
وهي ترنو لكم
أيُّها الأخوةُ الـ ظلَّ يوجعُنا
أن نُبدِّلَ غيبتَهم بالأسى
ونقول لعلَّ ..
نقولُ عسى ..
ثمَّ نسمعُ صوتاً يُشكِّكُ في دمنا

ويجادلُنا في مروءتِهِ
نتساءَلُ ،
والدَّمُ يشخبُ من كلِّ أوصالِنا :
أبَقيّةُ ذاك العراقيِّ
هذي ؟؟
تُرى ما يقول لأطفالهِ الآن ؟
يشتمُ عُريَ مدينتهِ ؟
أسيشمتُ أنَّ منازلَها هُدمَتْ ؟..
أمْ تراه يُخوِّفهم أنَّها سوف يبتلعُ الحوتُ أطفالَها
ولهذا رحلنا ؟؟
وكيف يواجهُ أعينَهم
واللُّغاتِ التي ينطقون بها
إذ يحاولُ أن يتذكَّرَ واحدُهم
إسمَ هذا الذي يتحدَّرُ من عينِ والدِهِ الآن
بالعربيَّةِ .. ؟
ــ ألعنُكم ،
ثمَّ أشتمُ نفسي
لأنّيَ أترعتُ بالسُّمِّ كأسي

ولم أنتَظِرْ ..

يتوسّلُ رأسي

بكفّي ،

ونصلُ بقبضتها :

أجّلي قطعيَ الآن

لا تَعجلي

إنَّ لي

شاهداً بين كلِّ صغيرَينِ منهم

فلا تَعجلي

إنّهم أهلُنا

ربّما أخطأوا

ربّما أبطأوا

في الوصولِ إلينا

فلا تَعجلي ..

وانتظرَتْ

نُقسِمُ أنَّ أيادينا انتظرتْ

كنّا نتلفَّتُ
ونحملقُ في كلِّ الأوجُه
لو شاهدْ
لو وجهُ واحد ..

وانتظرَتْ
كلُّ شفاه الارض انفطرَتْ
لم يُقبلْ وجهُ منكم
يمنحُ هذا الرأسَ أماناً
يمنحُ أيديَهُ سلطاناً
أن تسمعَهُ
ألّا تقطعَهُ
كلُّ الاعينِ كانت مُتَّهِمه
فقطعنا أروسَنا
ورحلنا

ما قُلنا
لكنّا عندَ البابِ سألنا :

ماذا لو أنَّ أهالينا
سَتروا غالينا ؟!

ــ مكسملينا
أمليخا
أونوش
حتى لو كنتم أصحابَ الكهفِ
ولستم
لَتَفقَّدتُم
أسماءكم الآنْ
أمْ أنَّ الشيطانْ
لم يترك باباً للكهفِ ،
ولا باباً للقلبِ
ولا باباً للنسيان ؟

ــ نخرج كي نبصرَ النّور
ــ لا ،
إنَّ أعيُنَنا أرهف الآن

ـ نسألُ عن أهلنا ...
ـ أهلُنا ؟؟ ...
ذهبوا
تركونا هنا وحدَنا
ذهبوا ..
ـ إنني أسمع الآن أصواتَهم
ـ أنت تسمعُ لا شيء
ـ بل صوتَهم
ـ كيف تجزمُ ؟
ـ أنصتْ ..
ـ لغةٌ لستَ تفهمُها
نبرةٌ لست تفهمُها
ـ سأحاولُ

ـ إيّاك ...
إنّ السنين انطوَتْ
والمسافات شاسعةٌ
وخُطانا هنا ثَقُلَتْ ..

ستعيش لمحض التَّذَكُّرِ

ـ لكنَّهُ وطني

إنَّ أولاءِ أهلي

وَذي لغتي

قبلَ أن أدخلَ الكهفَ أذكرُ أنّيَ ..

ـ تذكرْ ..

ها أنت ذا قد بدأتَ التَّذكُّرْ

وستزرعُ بذراً مرّاً

تحصدُ حَبّاً مرّاً

بأصابع تبكي .

مَنْ يسألُ عنكِ ؟

يا بنتَ حميد .. ؟؟

عمرُكِ أصبح ستة عشر ربيعاً

ونأى الأهلُ جميعاً ..

يا ما أغمضتُ عيوني

ونذرتُ جفوني

وحلمتُ

حلمتُ ..
متى تكبرُ سُعدى
وتُخلِّفُ لي أحفاداً يلهون ببابي
ويجرّون ثيابي
يا بنت حميدٍ
ها عمرُكِ أمسى ستة عشر ربيعاً
ونأى الأهلُ جميعاً
وعزيزٌ أن يصبحَ مَنْ لا أعرفُ لونُ عيونِ أبيهِ
حفيدي
يا بنتَ حميد ..

نقتلُ أنفسَنا إذ نقتلُ فينا فَيْء الأثْلِ وليلَ
العشارِ وطَلْعَ نخيلِ البصرةِ
يا بنتَ حميد ..

وأرصفةُ البصرةِ الآن مبقورةٌ بالخنادق
مضفورةٌ بالبنادق
حتى وجوهُ الصِّغارِ بها

وُشِمَتْ بالمتاريس
أطفالُها
من حفيفِ الصَّفير
يُسمُّون نوعَ القذيفةِ
والجهةَ السُّوف تسقطُ فوقَ
منازِلها

لم يعودوا يخافون
لكنَّهم يُجفلون قليلًا إذا بدأ القصفُ
ثمَّ يواصلُ سائرُهم سيرَهُ

مَنْ يعاتبُ مَنْ ؟
بيننا وطنٌ
بعضُنا خائفٌ منه
يلجأُ ما ألجأتْهُ بلادٌ
وبعضٌ يخاف عليهِ
مقيمٌ به دون كلِّ البلاد
ومن حولِهِ كلُّ أطفالهِ ينظرون إليه

وفي يدِهِ قَلمٌ
وبزاويةِ البيتِ تَسكنُ رشاشةٌ
أصبحتْ مثلَ أولادِهِ
كلَّ يومٍ يُزَيّتُها
ومدى ما يمدُّ يَديهِ يُبَيِّتُها

مَنْ يعاتبُ مَنْ ؟؟
كان أولادُنا كرفوفِ العصافير
كلَّ صباحٍ يطيرون نحو مدارسهم
عندما ابتدأتْ غيمةُ الدمِ تُمطر

ها هم الآن
أكتافُهم أُثقِلَتْ بالسلاح
وأرواحهم بالجراح
ولكنَّ أعينَهم
يلمعُ الغضبُ الحنظلُ المرُّ فيها
ويلمعُ مجدُ العراقِ على سَبَطان بنادقهم

إنَّه وطنٌ

يتقلَّدُ كلَّ مساءٍ وسامَ كرامتِهِ
ثمَّ يخرج للموت
ويعودُ مع الفجرِ
مؤتزراً بالجراحِ
وبالكبريـــاءِ
ومؤتزراً بمحبَّتِهِ

سيِّدي يا عراقْ
يا هوانا الذي لا يُطاقْ
أنت عمرَكَ لم يَنْحَنِ النَّخلُ فيكْ
لا تُعاتبْ بنيكْ
آلَمُ العَتْبِ هذا الفراقْ
حين يسمعُ سامعُهم
أنَّ أرضَكَ مسجورةٌ
ودماكَ عليها تُراقْ

قَدَرٌ في الجبينْ

تكونُ النبوءةُ في أرضنا
ونكونُ
على صدقِنا
آخر المهتدين ..

نجيئكم حَدّ جُرفِ الموت

يوم الشهيد ١٩٨٦

بينَ جيلٍ وجيلْ
كلُّ رمزٍ غدا شُبهةً
بين طيّاتِهِ قاتلٌ وَقَتيلْ

بين جيلٍ وجيلْ
زحفَ اللَّوْنُ في اللَّون
والكَوْنُ في الكون
كلُّ المساحاتِ صارتْ رماديَّةً
والنَّقاءُ هو المستحيلْ

الصَّـــهيلْ
النَّخيـــلْ
سدرةُ المنتهى والجليلْ
كلُّ أقداسِ هذا التراب

فُراتاً ونيلْ
رمزُها الآن أصبح متَّهماً
فبِهِ ألفُ لوْمٍ دخيلْ ..

يمكن للأفعى
أن تسعى
في نخلةِ بيتي
فتُسمِّمَ حتى الجمّارْ
وتروِّعَ حتى اعشاش الأطيارْ

يمكنُ أن يصهلَ مُهْرٌ
من عقربةٍ تلسعُهُ
أن يشهقَ ثديٌ من صِلٍّ يرضعُهُ
أنْ يُصبحَ فيضانُ النِّيلِ

هزيمةَ ماءٍ من مجراهْ
أو ثورةَ شعبٍ من أجل الله

يمكنْ ..
ما دُمنا سنُفلسِفُ بالرَّمزِ
هزائمَنا
وغنائمَنا
وعمائمَنا
ما دمنا نجعلُ من فوضى الشِّعرِ تمائمَنا
يمكنُ أن نرمزَ للأسودِ بالأبيضِ
والأبيضِ بالأسوَدْ

وسوفَ تضيعُ دماءُ الحقيقةِ بين القبائلْ
وسوفَ يطالبُ بالثأرِ للدَّمِ
سافحُهُ !
ينحني قاتلٌ فوق جثَّةِ مقتولِهِ
ويصافحُهُ !

ستصيحُ فلسطين
يا أيُّها العرَبُ الرَّمزُ
والهَمْزُ
واللَّمْزُ
لا ترمزوا لي
فإنّي أخافُ تآويلَ ما ترموزنَ بهِ
بعد خمسين عامْ
مثلَما خفتُ شرنقَةَ النَّمِ كَفَّنتموني بها
وهي موهومةٌ
منذُ خمسين عامْ

وستصرخُ بيروتْ
بالرَّمزِ ذُبحنا
بالرَّمزِ نموتْ
وبآخرِ رمزٍ سيُسَمَّرُ حولي هذا التابوتْ
ولا ،
لن يصيحَ العراقْ
لأنّا نراقبُ معركةَ الكلماتِ المُريبةِ

يصنعُها الآخرون
ويصنعُها بعضُنا
تَدُّني
تختفي
تلتمعْ
تنطفي

فنصيحُ بأعلامنا
رفرفي
بالجراحِ انزفي
إنَّ أطهرَ شعرٍ على الأرضِ
هذا النَّجيعُ الوَفي

دمُكم حُماةَ الدارْ
دمُكم هو الأغلى
تعلو بنا الأشعارْ
وضفافكم أعلى
ما تفعلُ الأمطارْ
إن كانت الأشجارْ

حتى صلاةُ طيورها
بدمائكم تُتلى ؟
وها أنذا أميلُ على
سواقيكم وأسقيها
أهيم على شواطيكم
ألملمُ أعينَ المحّارْ
أسكبُ أدمعي فيها
وأرجعُها الى التيّارْ
ينشرُها ويطويها
وها أنذا
أدورُ على سَواترِكم
ألُمُّ مُبعثَرَ الآثارْ
الضَّحَكات ، والأسمارْ
الحَسَرات إذ يمتدُّ ليلُ الليل
والتَّذكار
أوراقٌ بها أسماءْ
خطابٌ لم يوقَّعْ بَعد
صورةُ طفلةٍ في الماءْ
صورةُ طفلةٍ .. ودماءْ
قمصانٌ مثقَّبَةٌ

مهدَّلَةٌ بلا أزرارْ
أجمعُ تائِهَ الآثارْ
أحملُها معي في القلب
في العينين
في الرِّئتينْ
أشعاراً بلا أصواتْ
لا شعراؤها أحياء
لا شعراؤها أمواتْ
سماواتٍ بلا مرقى
سَفائنَ كلّها غرقى
ولكنْ صافراتُ الرّيح فوق بحارها تبقى
تـــولـــولُ في تَـــوالي الليـــل
كـــــان بــــــــريقُهم أنقى
وكـــــان خشـــوعُهم في المـــوت
من صَلَـــــــــواتِكم أتقى
وأسمعُ هاتفاً في الغيب:
يـــــا مُتَعثّـــــرَ الخُطـــوات
عَـــــرِّشْ في دواليـــــــا
وحَـــــدِّثنـــا عن الأحيـــاء
مـــــا فعلَتْ أهــــــاليـــــا

وهل ما زالَ في بغدادْ
عينٌ .. بسمةٌ .. ميعادْ ؟
هل ما زالت الأولاد
تحملُ دفتراً .. قَلَماً ؟
تسير خطاهمو في الفجر زاهية على الطُّرُقات
واثقةً بمسراها ؟
ودجلةُ في توالي الليل ..
هل تجري بمجراها ؟
أمْ اختلفتْ عليكم بَعدَنا الأيام ؟ ..

كيف خوافقُ الأعلام ؟
كيف حبيبُنا صدام ؟
هل ما زال يركبُ صهوةَ النيران في الرَّهَجِ
محاطَ الرَّكبِ بالمُهَجِ
معلَّقةً به الأنفاسُ وهو بلبَّةِ الوَهَجِ

وأسمعهم ..
وأسمعهم ..
وأسمَعُـ ...

سادتي ..
يا سادتي
يا سادةَ الدُّنيا
ويا تيجانَ صوتي

علّموني
كيف لي في مهرجان الموت
أن اختارَ موتي

يشربُ الحُرُّ كلَّ دموعي
يُكسِّرُها في ضلوعي
فابكي
وعيناي خاويتانْ ..

مفـــرورقـــاتٌ بـــلا دمـــعٍ مـــآقينـــا
نسعى إليكم ، ولا تـــرقى مَـــراقينـــا
مَـــلأى أضـــالعُنـــا زهـــواً وإن شَهقَتْ
على ينـــابيعكم تبكي سَـــواقينـــا

مثل النواعير، من سَبْعٍ قصائدُنا
تدور بالدمع .. تبكي .. أو تُباكينا
حتى مع الزهو في أبهى معاركنا
تَحزُّ ذكراكمو حَزَّ المِدى فينا

حَزُّ المِدى فينا
حَزُّ المِدى ..
هل بدأتِ البكاءَ ؟ ..
يا مزاريبَ عيني
كيف كسَّرتِ كلَّ الحواجزِ بين الدموعِ وبيني ؟
إنّي رهنْتُ لكم سيفي وأدرِعَتي
مزَّقتُ أشرعَتي
ألغَيتُ إلغاءَ رمزي
كلَّ أقنعتي

وقلتُ أبكي عليكم هكذا .. عَلَناً
إنّا نُغنّي إذا هيضَتْ دَوامينا
بين البُكا والغِنا نَشْغُ نَهيمُ بهِ
فخيرُ شعرٍ نُغنّيهِ مَراثينا

يا خَيرَنا ، يا أعزَّ الناس ، مَكرُمةً
أنّا بكم تملأ الدُنيا أغانينا
أنّا بكم تملأ الدُنيا قصائدُنا
وترتدي كِبْرَكم كِبْراً قَوافينا
وحينَ نَذكركم ننسى مَواجعَنا
فلا يظلُّ سواكم في مَحانينا
ولا يظلُّ سواكم آخرَ الأبَدِ
وشماً على الكبدِ
سيفاً بكلِّ يدِ
ترنيمةَ النَّومِ للأطفالِ في بلدي
الله يا وَلَدي
مَنْ يدفعُ الموتَ عن عينيكَ بعدَ غدٍ
وهم يُعدُّون منذُ الآنَ عُدَّتَهم
ليذبحوكَ إذا أغفَتْ غَوافينا

يا خَيْرنا .. ليتَ منكم سائلًا ، فَبِنا
شوقٌ إليه .. نُناجي ، أو يُناجينا
تُرفرِفون على عالي منازِلكم
وتهبطون .. صقوراً ، أو حَساسينا

وتجلســـــون الى أطفـــالكم زمنـــاً
وتُنصتـــون ، ولـــو سَهـــواً ، لـــراوينـــا
ستسمِعـــون الـــذي يُـــرضي مفـــاخِـــرَكم
وتُبصـــرون الـــذي يُـــرضي معـــالينـــا
تَـــــرَون أنّـــــا بـــــزاهٍ من بَيـــارِقكم
نشـــدُّ ، مـــا نـــأتلي ، أعلى عَـــوالينـــا
نجيئكم حَـــدُّ جُـــرفِ المـــوت ، زاخـــرةً
أمـــــواجُنـــا ، مستَفَـــزّاتٍ صَـــواريـنـــا
حتى إذا التطمَتْ والمـــوج صخـــرتُنـــا
تفتّتَ الصَّخـــرُ وانســـابَتْ هَـــواديـنـــا
يـــا خَيْـــرَنـــا .. والى عـــامٍ وتجمعُنـــا
بكم قصـــائدُنـــا .. أو صـــوتُ نـــاعينـــا ..!

ستسمّون لي نخلةً
واسمّي العراق

افتتاح المربد ١٩٨٦

سَتُسمُّونَ لي نخلةً
وأُسَمّي العراق
وتُسَمّون لي كوكباً
وأُسَمّي العراقْ
وتقولون عن ثورةٍ
لتكنْ ثورةَ السُّودِ
أو ثورةَ الفقراء
وعن ثأئرٍ
مسلمٍ كابي ذَرّ

يستنفرُ المبدعون مواهبَهم كلَّها
وحوافزَهم كلَّها

ثمَّ نكتبُ
عن أيكةٍ
عصفتْ بين أغصانها الريح
عن كبرياءِ الشَّجَرْ
حين يهتزُّ تحت هبوبِ العواصفِ

عن ورقٍ حملتْهُ الرياحُ بعيداً
وعن ورقٍ يتساقطُ تحت خُطى العابرين ..

نكتبُ
كيف الهواطلُ تترى
وكيف العصافيرُ تعرى
وأعشاشُها تتطايرُ مقرورةً ..

حَسَناً ...

لم أحسِنْ أن أرمزَ للحربِ
ولا للعدوانِ
ولا لخرابِ البصرةِ

ذاك لأنّي
لا أتقنُ أن أجعلَ من ألف شهيدٍ
ألفَ وريقةِ شجرٍ في الريح تطيرْ

ولأنّي لا أحسِنُ أن أتصوَّرَ
أطفالَ البصرةِ
وبيوت البصرةِ
أعشاشاً وعصافيرْ
ولذا أيضاً
سأسمّي الاشياءَ بأسماءٍ أعرفُها
أسماءٍ آلفُها
وأحسُّ بها
ويحسُّ بها الناس

ربّما وجدَ الآخرون فيتتامَ أكثرَ عمقاً
وأقربَ من دمهم رَحِماً
فهي أصلحُ للشّعر من لفظةِ القادسيةِ
واسم العراقْ

ربّما ..
ربّما وجدوا كلَّ حربٍ
سوى حربِهم
جدَّ عادلةٍ
فهي رمزٌ
لأنَّ من اللاحداثةِ
أن نتحدَّثَ عن نفسنا
ومباشرةً دون رمزْ
وأنا الآن لا أُحسنُ الرّمز
إنَّ الذي بين أحشائِهِ خنجرٌ يتحرّكُ
لا يستطيع الصّياحَ على نغمٍ
بسلالمَ محكمةٍ
دون أيّ نشازْ

ساصيحُ نشازاً

بأنَّ العراق يقاتلُ في عامهِ السّابعِ الآن

والأرضُ دائرةٌ

والنجومُ على وطني لم تزلْ تطلعُ الليلَ

والشمسُ فجراً

ويغفو الخليّونَ حتى الضُّحى

لا تُكلِّفُ أيديهمو نفسَها

أن تنشَّ الذبابَ الذي فوقَ

أوجُههم

ساصيحُ نشازاً

بأنّا نرى نجمةَ الظُّهرِ في كلِّ يومْ

ونُريها لأعدائنا كلَّ يومْ

ولو غَفَلَتْ إصبعٌ من أصابعِنا لحظةً

وهي فوق الزِّناد

لَنَشَّ الرَّصاصُ الذُّبابَ عن الأوجهِ الغافيه !

نومةَ العافيه !

وسنحرسُ أحلامَكم
وشخيرَكمو
غيرَ أنّا سنابىَ لأنفُسِنا
أن يكون الذُّبابُ الذي فوق أوجهكم
بحراستنا
وسنابىَ لأنفسِنا أن نقول
سوى للقريبين منكم
« تنبَّهوا واستفيقوا أيها العربُ .. »
ذاكَ أنَّ القصيدةَ هذي عموديَّةٌ
ليس تصلحُ للعصرِ ..
والنائمون شديدو الحداثةِ
مُستمسكون بكلِّ عُرى وَعْيِهم بحداثتهم
لا يُنَبِّهُ نائمُهم
بِقصائدَ مكتوبةٍ زمنَ الداينصورات
ما زلتُ أصيح نشازاً
أيَتُها الآذانُ المحشوَّةُ بالفلتر
لا تدخلها إلا الأصواتُ المشبوهه

ساظلُّ أصيحُ نشازاً
ما دام هديرُ مدافعنا سيظلُّ نشازاً
وزئيرُ مواقعنا ..
قرقعةُ العرباتْ
أصواتُ الجرحى ، وزعيق الرشاشاتْ
ما دامت ستظلُّ نشازاً
ساصيحُ نشازاً
حتى تتمزّقَ آذانُ العصر
« ولي وطنٌ آليتُ ألّا أبيعَهُ .. »

وكيف نبيعُ العراقْ ؟
وماذا سيبقى لنا
ولاولادنا
بعد شمسِ العراقْ ؟
وليلِ العراق
بانجمهِ
وأهلّتِهِ العالياتْ ؟

بعدَ موجكِ دجلةُ

ماذا تكون الحياةْ؟

يا فراتْ

يا عَوالي النَّخيلْ

ألفُ جيلٍ وجيلْ

تتساقطُ حولَ جذوعِكِ

والطَّلعُ يبقى مهيباً

وأعذاقُهُ لا تميلْ

ألفُ جيلٍ وجيلْ

تتوثَّبُ في الغَيب

تصهلُ كلُّ الدِّماءِ التي في شرايينها

كي تُراقْ

تحت سقفِكَ يا سيِّدي يا عراقْ

لاكنْ سلطوياً

لأنّي مع السلطةِ الآن وهي تقاتلُ

كيلا يضيعَ العراقْ

ولاكنْ سلطوياً

لانّي رأيتُ بعينيَّ صدام
وهو يخوضُ مع الجُنْدِ ألسنةَ النار
منتخياً للعراقْ

فإذا كان ،
يا كبرياءَ العراقِ
ورايتَهُ
شعرُنا فيكَ يجعلُنا سلطويّين
فليشمخ الشّعر
أنّ الكتابةَ في الحبِّ
والحربِ
والموقف الصّعبِ

والارضِ

والعِرْضِ
والشّرفِ المستَفَزِّ المهدَّدِ
قد أصبحت سلطةً
وإنْ
فانا شاعرٌ سلطويٌّ

بكلّ الذي أكتب الآن عن وطني !
أيُّها الرجلُ المانحُ الكلماتِ المضيئةَ
أزكى عواطفِهِ
وأعزَّ مواقفِهِ
قَدْرَ ما يجعلُ الشعرُ عن شَرَفِ العُربِ أصحابَهُ
عَرَباً
قَدْرَ ما يمنحُ الشعرُ عن كبرياء العراقِ وعزَّتِهِ
شعراءَ العراقِ انتماءً لهذا الوطنْ
قَدْرَ ما يَضَعُ الشعرُ في القادسيةِ
أوسمةً
وأكاليلَ غارٍ
على هامةِ الشُعراء
ويكونُ لهم شرفاً وانتماء
ستكون قصائدنا فيك أوسمةً
للذي تتحمّلُ قامتُهُ الآن أن تستطيلْ
بهذا الوسام الثقيلْ
إنَّهُ شرَفُ العمر
أن ننتمي لزمان البطوله
أنت تعلمُ
كنّا بانفُسِنا

نتتبُعُ أولادَنا واحداً واحداً
كيفَ يحملُ رَشّاشَهُ
ويشدُّ النِّطاقْ
عنيفاً على ظهرِهِ
كي يكون بحجم العراقْ !
أنت تعلمُ أنّا نراقبُ عينيك
كيف تفيضان حبّاً
وكيف تفيضان عَتْباً
ونحسبُ ألفَ حسابٍ لاعمالِنا
ولاقوالنا
من تَرَقُّبِ عينيك
إنَّ أعاديَنا يعلمون بهذا
ويدرون أنَّ العراقَ بأجمعِهِ
عالقٌ بامتدادِ يَديك الى شارِبَيْكْ
وهي واللّهِ مرجلةٌ
ليس بعدَ مروءتها مرجَلَةْ
ولهذا ،
فانت الذي يقصدونْ
لانهمو يقصدون بكَ الآن
كلَّ العراقْ

فلأكُنْ شاعراً سلطةً
ذاك أنكَ أسّستَ في وطني
سلطةً شاعره
وإذا أخطأ الشّعرُ فينا
فلن يُخطىء الشعرُ فيكَ
يميناً
لأن السياسةَ عندك
رغم حداثتِها
أحكِمتْ بالمبادىء
والقيم اللا تُخاتلُ تاريخَها

نحن نخدعُ حتى الخليلَ بن احمدَ
حين يضيقُ بنا الوزنُ والقافيه !
غيرَ أنّا وعينيك
يبقى العراقُ بأنفسِنا
ألحبُّ
والشعرَ
والعافيه ..

الذمّـــة

كتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء ١٦ / ١٠ / ١٩٨٧

هكذا ؟! ..
كلُّ هذي المسافات يقطعُها الحقد
مختبئاً في الجريمة ؟
هكذا يتحوَّلُ أبناءُ آدم مثلَ الذئابِ الرَّجيمة ؟
أيُّ كفٍّ لئيمة
هيَّأت في الصباحِ توابيت مدرسةٍ
وثلاثين طفلًا
دفاترَهم .. وصداريَهم ..
وحقائبَ منثورةً
كلُّ أقلامِها خُضِّبَتْ بالدِّماء

وكانَّ مقالمَهم أمِرَتْ
أن تخطَّ لمدرسةِ الشهداءْ
تواريخَ أطفالِها
فوقَ بُقيا حقائبهم
فوقَ بُقيا الحجارةِ ، والرَّحَلاتِ المهشَّمةِ
المستباحةِ
أوصالهم وهيَ منثورةٌ مِزَقاً
تحت شمسِ الصباحِ الدفينهْ
ويدُ الله تمتدّ
عيناه تتّسعان
كأنَّ جفونَهما بالدموعِ مليئهْ !

أيُّ لونٍ من الحقدِ هذا ؟
أيُّ لونٍ من اللؤمِ هذا ؟
كيف تقوى يدٌ
ولتكنْ يدَ ذئبٍ
بان تفعلَ الفعل هذا ؟

يا أوَيْلادَنا

يا صغارَ العراق المليئة بالحبِّ والاغنيات

دفاترُهم

ننبكُم أنّكم لغدٍ نرتجيه شعاعْ

أنَّ أوطانكم لا تُباعْ

أنَّ آباءكم تَوّجتْهم سواترُهم

يا صغارَ العراقِ المليئة بالحبِّ والاغنيات

دفاترُهم

لتكنْ غضبَ اللّهِ هذي الدِّماءْ

لتكنْ غضبَ الارضِ بعد السَّماءْ

كلُّ هذي القلوب التي صُدِعَتْ

كلُّ هذي الاكفّ التي قُطِعَتْ

وهي لمّا تزلْ تتهجّاُ لفظَ الجلالةِ خاشعةً

ثمّ تكتبُهُ قبل بدءِ الدروسْ

يا كبارَ النفوسْ

أيُها الابرياءْ

يا شريكي أبيهم وإخوتِهم في الدِّماءْ

كلُّ قطرةِ دمْ

من دماكم تُراقْ
نمَّةٌ في رقابِ العراقْ

كلُّ قطرةِ دمْ
من دماكم تُراقْ
نمَّةٌ في رقاب العراقْ ..

ثــلاث دمعــات

دمعــة ..

سرقوا منه خوذتَهُ
سرقوا خاتمَ العرس من يدِهِ
سرقوا جرحَهُ والنِّطاقْ
عندما أنشدوا
كان يبكي العراقْ ..

دمعة ثانية ..

قطرةٌ من دمٍ
سقطتْ فوقها قطرةٌ من مدادْ
ظلَّ لونُ السَّوادْ
وحدَهُ في الورَقْ ..
صرختْ طفلةٌ :
يا أبي ..

أفلَتَتْ قطرةُ الدمِ صافيةً
ركضتْ مصدرَ الصوت
قالتْ :
أبي ..
وهي تجهشُ

أنكرتُ وجهَكَ ممّا أساءَ لَهُ الحبرُ

فانفتحتْ قطرةُ الدَّمِ عن زهرةٍ

نشرتْ عطرَها فوق وجهِ الصَّغيرة
حملْتها بحبٍّ
وها هي ذي
كلَّ يومٍ تُعلِّقُها في الضَّفيرة ..



دمعة الورق ..

سنواتٍ ،
وأنا أجتازُ في كلِّ صباحْ
بابَ بيتي ،
فالزّقاق المنتهي
بالشارع المفضي لجسر الجادريَّةْ

سنواتٍ
وأنا ، كلَّ صباحْ
ينتهي هذا الزّقاقْ
بي الى الشارع ..
لم ألحَظْ بهِ شيئاً سوى المألوف
الاطفال في كلِّ الحنايا يلعبونْ
ونساءٌ لِصْقَ بعضٍ
يتهامسْنَ بأبواب البيوتْ

طفلةٌ تَفجأني
أحذَرُها مبتعداً ،

أسمعُ صوت الأمّ من خَلفيَ
أندى ما يكونْ
ووجوهٌ تُغلَقُ الأبوابُ عنها ، وعيونْ ..

فجأةً .. ذات صباحْ
وقعتْ عيني على لافتةٍ سوداء في مدخلِ دارْ
ثم أخرى ..
ثمّ أخرى في نهايات الجدارْ ..
وتوقّفتُ ،
ترجّلْتُ الى اللافتةِ الأولى
قرأتُ الاسم ..
لم أملكْ بأن أمنعَ دمعي أن يسيلْ
الشهيدْ
مصطفى عبدالجليلْ

لم أزل أذكرُهُ ..
السحنةُ السمراء ، والوجهُ النحيلْ
والعيونُ النرجسيّهْ

نلتقي ،
يبدأ قبلي بالتحيَّه
ويغيبْ
زاهياً بالنَّجمة الأولى ،
وزيّ العسكريّه ..

وتأمَّلْتُ التواريخَ الثلاثه
يا لها من رحلةٍ مشتركه
كلُّهم غابوا بنفس اليوم ،
نفس المعركه

سادتي ،
يا سادتي
يا تاجَ رأسي الشعراءْ
أنا لا أملكُ حتى الشعر ،
لكنَّيَ أعطانيَ في يومٍ زقاقْ

حزنَ كلِّ الأرض

إذ علَّمني أنَّ العراقْ
كلَّ فجرٍ في فيافيه الفسيحةْ
تنهضُ السكِّين عن ألفِ ذبيحةْ

إنَّهم أولادُنا
من أجلهِ يُستَشهدونْ
فاتَّقوا حرمةَ هذا الدَّمِ في ما تكتبون ..

●

الـرّسُـــل

كتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء
تشرين الاول ١٩٨٧

لا .. لا تقــلْ إنّ أهليهم بهم ثُكِلــوا
بهم مــدى عمــرهِ التــاريــخ يحتفــلُ
وبعــد خمسين عـــامـاً نصفُ أهلِهمـو
سيرحلـون .. وهم بـــاقـون مــا رحلـوا
لا .. لا تقــلْ أبــداً أعمــارُهم قُطِعَتْ
أعمـــارُهم بـــأريـــج الطُّلـــعِ تتَّصــلُ
مــا نخلةٌ أبلَحَتْ .. ما نسمةٌ سرحَتْ
ومـا غَفـا تحت فَيءِ السُّنبـلِ الحَجَـلُ!
مــا فـزَّ في قصب الأهـوار جِنحُ قَطـــاً
ومـا سرى في شـــواطي دجلـةَ البَلَــلُ

بمـــا يُـــوَفيّ العـــراقيـــون إن كَفَلـــوا
وما يــوفي العــراقيــون إن كُفِلــوا
أعمــارُهم كــلُّ هــذا من شــواخِصِهــا
وكــــلُّ عينٍ بهم للّــــهِ تكتحــــلُ !
فـلا تقـلْ نهبـــوا .. كـلُّ العــراقِ غـداً
تُضيءُ في مقلتَيـــهِ هـــذهِ المُقَـــلُ !
بـاقـون هم بيننـا .. أصـداءُ ضِحْكِهمـو
ضجيجُهم .. لِعْبُهُم .. درسٌ بِـهِ شُغِلـوا
بـــالأمس .. أحـرُفُـهُ لم تَـألُ عــالقـةً
بلَـــوحِهـا .. جـافـلاتٍ مثلَمـا جَفَلـوا
حتى دفـــاتـــرُهم تبقى .. حقـــائبُهُم
تبقى .. بقـــايا طعـامٍ بينهـا حَمَلـوا
تبقى ، فـــذاكـــرةُ الاجيـــالِ تنقلُهـــا
جيـلًا فجيـلًا ، ويبقى صـــوتُها يَصِــلُ !

لا .. لا تقـــلْ إنَّ أهليهم بهم ثُكِلـــوا
فكيف يُثكَـــلُ مَن في بيتِـــهِ دَخَلـــوا ؟
مضَـوا مـنَ الـدُّورِ خَفْقَ الطَّيـــرِ أجنحـةً
عـــادوا بصمتٍ ، ولكنْ .. كلُّهم رُسُـــلُ !

إنّي تمــــوّنْتُ ، والأبطـــالُ في وطني
كُثْـــرٌ ، بـأنَّ الـذي يحظى بهـا رجُـلُ
وهـــا أنـــا الآن مبهـــورٌ بـــلافتـــةٍ
طفلٌ عليهـا الشهيـدُ الخـالــدُ البطـلُ !

ولا تقـــلْ أجَـلٌ وافى .. فَمُـذْ حـدثَتْ
لــلان يجهشُ في ســاحــاتهـا الأجَـلُ !
مستنكـــراً أن يُقـــالَ المــوتُ داهَمَهُم
فـــلا تقـولــوا تُـوُفُّـوا .. إنَّهم قُتِلــوا !
يهني خميني ، ويهني كـــلُّ زمـــرتِـــهِ
أنْ ليس يفعـلُ حتى الموت مـا فعلـوا
قــد يخجـلُ المـــرءُ لـو قلبٌ بـأضلعِـهِ
من أين يــاتي عديمَ الـرّحمةِ الخجـلُ ؟!

يـــا أيُّها المـانحـونَ الأرضَ تــزكيـةً
أنْ مـــا يــزالُ بهـــا منهم دمٌ خَضِــلُ

وأنَّهم وهبـــوهـــا كـــلَّ خُضـــرَتِهـــا
وعلَّمـــوا الغيمَ فيهـــا كيف ينهمـــلُ !

وعلّمـــوا كــلَّ شيطـــانٍ بمسبحـــةٍ
وجُبَّـــةٍ ، كيف نـــورُ اللّـــهِ يعتـــدلُ
وكيف يصبـــحُ أطفـــالٌ ومـــدرسـةٌ
صغيـــرةٌ ، كعبـــةً للّـــهِ تبتهـــلُ !
وأنْ غَـــدَوا للعـــراقِ الضّخمِ أوسمـــةً
والقـــادسيـــةُ منهم مَهـــرُهـا الجَلَـلُ !

هـــذا صَـــداقُ العـــراقيين ، فـــانتفضي
يـــا نخـوةَ الأرض ، فـالعمـلاقُ يختـزلُ
أعطى لسبعـــةِ أعـــوامٍ منغّمـــةٍ
زهـــواً لسبعين جيـــلًا ليس ينـــدمـلُ
وســـاقَهـــا مَهْـــرَ مجـدٍ لا يضـــارعُـهُ
مجـــدُ الـرجـولـةِ حتى وهي تكتهـلُ !

هل خاف أولادُنا ؟ .. خافوا .. وهل بَطَـلٌ
من دونِ خوفٍ ؟ .. وهل بَذْلٌ كما بَذَلُوا ؟
خافُوا .. بَكَـوا .. وبكينا من مَصارعِهم
ثمّ انتَفضْنـا كبـــاراً بعـــدَمـا حُمِلـوا
هـــذا صَـــداقُ العـــراقيين فـــاشتعلي
يـا نخـوةَ الأرضِ ، إنَّ الأرض تشتعـلُ !

يـــا أقـــربَ الخلقِ للـــرحمنِ أجنحـــةً
ويـــا مـــلائكـــةً في ظلِّـــهِ رَفَلـــوا
يـــا مَن على رغمنـا شـاءتْ مَصـارعُهم
أن يفضحـوا شَرَّ خلْقِ اللّـهِ ، فـامتَثَلـوا
أرَوا جميـــعَ الـورى إيـران كيف غـدَتْ
وحـــوشُهـــا بـــدمِ الأطفـــالِ تغتســـلُ
أرَوا جميـــعَ عبـــادِ اللّـــهِ أنَّ دمـــاً
قـــد يُفـزعُ الأرض طُـرّاً حينَ ينهطـلُ !

أمـــا العـــراق .. فـــأنتم يـــا ودائعَـــهُ
يـــا مَن بكم دورةُ الأحـــزان تكتمـــلُ
مثـــل اليـنـــابيـــع في حمـــرين أدمعُـــهُ
تجـري عليكم .. سـلامـاً أيُّهـا الجبَـلُ !
يـــا زارعـــاً في مَهـاوي المـوتِ قـــامَتَـهُ
للمنكِبَيْن .. ولا يشكـــــو .. ولا يَكِـــلُ
يـــا دافعـــاً عن بني الانســـانِ كلِّهمِ
وحـــامـــلًا عنهمـــو مـــا ليس يُحتمَـــلُ
للّـــهِ أنتَ .. بـــأيِّ الهمِّ تعتـــزلُ ؟
وأيُّ وجـــدِ نبيٍّ فيـــك يَعتمـــلُ ؟

وأيُّمـــا كبـــريـــاءٍ .. أيُّ صبـــرِ فتىً
صبـــرَتَـــهُ ، بجـــراحٍ كلُّهـــا نُجُـــلُ ؟
مـــالتْ موازينُ كـــلِّ الأرض مـــن هلـــعٍ
وأنت بـــاقٍ ، بكبْـــرِ الأرض تشتمـــلُ
يا سيدي .. يا كبيرَ الجرحِ .. يا وطني
يـــا حـــاســـراً وريـــاحَ المـــوت يقتتـــلُ
مُـــذْ قيلَ لـــلأرضِ دوري ، والشموسِ قفي
وصِيـــحَ بـــالأزَلِ المختـــومِ : يـــا أزَلُ
ألـــواحُ هـــذا دمٌ .. صُنْ كـــلَّ أحـــرفِهـــا
فمنـــهُ .. من رافـــدَيْـــهِ الخيـــرُ ينتقـــلُ
أقـــامَ قُطْبَيْـــهِ .. ضـــوءُ اللّـــهِ في قُطُبٍ
وآخـــرَ المـــاءُ طُـــرّاً منـــهُ ينهتـــلُ
مشيئـــةُ اللّـــهِ أن يسقي .. ومن دمِـــهِ
يخضـــرُّ للنّـــاسِ مـــا ذرّوا .. ومـــا شَتَلُـــوا
هـــوَ العـــراق .. عـــروقُ الأرضِ أجمعُهـــا
دمـــاؤهُ .. كـــلَّ مـــا عَلُـــوا .. ومـــا نَهَلُـــوا
هـــو العـــراق .. ثَكلَتْ الأرض لـــو سقَطَتْ
وريقـــةٌ مـــا بهـــا من مـــائنـــا وَشَـــلُ

فَيـــا أويــلادَنـــا هـــذي مَـــراضعُكم
بهنَّ من ألفِ جيـــلٍ يُضـــرَبُ المَثَـــلُ
ويَـــا أويــلادَنـــا هـــذي مَـــرابعُكم
من ألفِ جيـــلٍ عليهـــا يُعقَـــدُ الأمـــلُ
ويـــا أويــلادَنـــا .. عُـــذراً إذا دَميَتْ
قلـــوبُنـــا .. إنَّ بعضَ الصَّبـــرِ يُفتَعَـــلُ !
نُـــرى جُفـــاةً ، وكـــلٌّ بين أضلعِـــهِ
مـــزرابُ دمـــعٍ عليـــهِ الصَّـــدرُ ينقفـــلُ !
ونَـــدَّعي أنَّنـــا صخـــرٌ منـــاكبُنـــا
لكنَّهـــا تحت ثقْـــلِ الثـــوب تنهـــدلُ !
ومـــا سَلَـــوْنـــا ، ولكنَّ القلـــوبَ غَـــدَتْ
عنكم بـــآثـــاركم في الـــدارِ تنشغـــلُ !
ويـــا أوَيلادَنـــا .. لسنـــا نقـــولُ كمـــا
قـــالـــوا ، ولا نفعـــلُ الفعـــلَ الـــذي فَعَلـــوا
لكنْ نظـــلُّ ليـــومِ الـــدِّين نســـألهم
عنكم ، فـــأكرمُ خلْقِ اللّـــهِ مَن قَتَلـــوا ..

المنعطـف

افتتاح المربد ١٩٨٧

الحمدُ للّـهِ .. يبقى المجـد ، والشّرفُ
أنّ العـراقَ أمـامي حيثُمـا أقفُ !
وأنّ عيني بهـا من ضـوئِـهِ ألَقٌ
هُـذبي عليـهِ طـوالَ الليـل يـأتلفُ
وأنّ لي أدمعـاً فيـهِ ، ومُبتَسَمـاً
ولي دمٌ مثلمـا أبنـاؤهُ نَـزَفـوا !

الحمـدُ لله أنّي مـا أزالُ الى
وجـهِ العـراق أُصلّي حين أعتكفُ
الحمـدُ لله أنّي مـا يـزالُ على
ميـاهِـهِ كـلُّ غصنٍ فيَّ ينعطفُ

وأنني لـــو عظـــامي كلُّهـــا يَبِسَتْ
يجـــري العـــراقُ لهـــا مـــاءً فتـــرتشفُ !
الحمـــــدُ لله أنّي بـــــالعـــــراقِ أرى
وأنني بـــــالعـــــراقيين ألتحفُ
فليس لي غيـــــرةُ عينٌ ، ولا رئـــــةٌ
وهم إزاري الـــــذي لـــــولاهُ أنكشف !
ولا وحقُّ عـــــراقِ الكِبْـــــر .. لا وَهَنـــــاً
ولا هـــــروبـــــاً إليـــــكَ الآن أزدَلِفُ
لكنّني فيَّ ممّـــــا فيـــــك معجـــــزةٌ
أنّي بجـــرحيَ عنـــد الـــزّهـــوِ أعتـــرفُ !
يا سيّد الأرض ، يا ضَعفي ، ويا هَوَسي
وبعضُ ضعفيَ أنّي مغـــــــــرمٌ دنفُ !
لي فيـكَ ألفُ هـوىً ، حبّيـــك سيّدُهـــا
وحبُّ نفسيَ في طيّـــــاتِهـــــا يَجِفُ
حتى إذا كـان في عينيك بعضُ رضاً
عنّي ، فعنْ كلِّهم إلّاك أنصـــــــرفُ !
يـــــا سيّدي ، كـــلُّ حـــرفٍ فيـــك أكتبُـــهُ
أحسُّـــــهُ من نيـــــاطِ القلبِ يغتـــرفُ !
وقـــــــد تعـــــــاتبني أنّي على شَغَفي
تضيقُ حينـــــاً بيَ الـــدُّنيـــا ، وتختلفُ

يـــا سيّدي .. ألفَ أيـكِ وارفٍ عـرفتْ
روحي ، وظـــلُّ أنيسي الأوحـدَ السَّعَفُ !
عِـرْقي بعـرقـكَ مشـدودٌ ، فلـو نَهَضـا
أبقى فَسيـــلًا ، وتعلـــو هــذهِ الألِفُ
تصيـــرُ صـاريــةٌ عُمقَ السَّمــا .. وأنــا
عـــراقُ عـــرقٌ صغيــرٌ فيــكَ يــرتجفُ !
يشـــدُّهُ ألفُ نبــعٍ فيــكَ .. راودَهــا
نبعــاً فنبعـــاً الى أن مسَّـــهُ التَّلَفُ
وقيـــلَ يكفــرُ .. وا نفســاً جــريــرتُهــا
بــأنَّهـــا لضفــافِ اللّـــهِ تنجــرفُ !
مَن ذا يقـــول لهــذي الــدائــراتِ قِفي ؟
لكـــانَ كـلُّ الــذين استعجلــوا وقَفــوا !
يا سيِّد الأرض .. يا ضَعفي ويا هَوَسي
يـــا كبـريـــائي التي مـا شــابَهـا صَلَفُ
يـــا ضحكةٌ بـــابَ قلبي ، لا تبــارحُــهُ
ودمعـــةٌ حَـــدَّ هُـــذْبي ، ليس تنــذرفُ !
بيني وبينـــكَ صـــوتُ اللّـــهِ أسمعُـــهُ
يصيـــح بي مـوحشـــاً ، والليـــلُ ينتصفُ
يـــا أيُّهـــا المـــالىءُ الأوراق من دمِـــهِ
وَفِّـــرْ دمـــاك ، فليس الحبّ مـــا تَصفُ

الحبُّ حبُّ الــذين استنفــروا دمَهم
فـابتلَّت الأرض مـا ابتلَّتْ بـه الصُحُفُ!
حبُّ الــذين بــلا صــوتٍ، ولا عِظَــةٍ
ألقــوا ودائعَهم لــلأرض وانصــرفــوا!
الحبُّ حبُّ الــذين المــوتُ صــالَ بهم
وعنـدما قيـلَ صُولـوا باسمِـهِ .. نَكفوا!
فهم يصــولون بـاسمِ الحبِّ .. لا جَزَعـاً
لكنْ يــدُ الحبِّ أقــوى حين تنتصفُ!

يا سيِّدي، هَبْ يدي حَوْلًا ســوى قلمي
وَهَبْ جَنــاني ثَبـاتــاً كـالــذي عـرفــوا
لعلَّني .. والــرَّدى لا بــدَّ مُختَــرمي
أختــارُهُ أنــا لا تختــارُهُ الصُــدَفُ!
هَبْني فــديتُك مــوتــاً لا أمــوتُ بــهِ
فــالثَّمرُ إن جَفَّ في أعـذاقِـهِ حَشَفُ!
ولستُ من شَغَفي بــالمــوت أرصــدُهُ
لكنَّني بكمـــالِ المـــوت أنشغفُ
وهـــل أتمُّ كمــالًا من شهــادةِ مَن
ظلَّتْ دمــاهُ على رشــاشِــهِ تَكِفُ؟

وكـــان آخـــرَ صـــوتٍ صـــوتُ إخـــوَتِـــهِ
واسمُ العـــراق .. وأغفى بعـــدَمـــا هتَفـــوا !

يا سيّدَ الأرض .. يـــا عملاقُ يـــا وطني
يـــا أيُّهـــا المـــوغَـــرُ المستَنفَـــرُ الأنِفُ
يـــا مستَفَـــزّاً وسيفُ اللّـــهِ في يـــدهِ
ونُصْبَ عينيـــــهِ بيتُ اللّــــهِ والنَّجفُ
مـــــالَتْ مـــوازينُ كـــلِّ الأرض وهـــوَ على
قُطبَيْـــهِ ، هـــولـــةُ صبـــرٍ ، ليس ينحـــرفُ !
مـــا شـــابكتْ هُـــدْبَهـــا عينٌ ، ولا انقبضَتْ
كفٌّ ، ولا سقطَتْ عن أختِهـــــا كتِفُ !
بـــل واقفـــاً جبـــلًا .. ســـاقـــاهُ تحتهمـــا
تكـــــادُ أقسى جبـــــالِ الأرضِ تنخسفُ
هـــذا هـــوَ المـــانحي زهـــوي .. وأعظمُـــــهُ
هـــذا الـــذي نبضُ قلبي تحتَـــهُ يَـــزِفُ !(*)
كـــــأنَّـــــهُ واسمُ صــــدام العظيم على
رُكنَيْـــــهِ ، نــــافـــــذةٌ للقلب تنكشفُ
يـــرى بهـــا ، ويُـــرى منهـــا ، فَهُـــوَ طَـــرَفٌ
ووجـــهُ صـــدام يـــرنـــو نحـــوَهُ طَـــرَفُ !

هــــذا أنـــا .. بين مَيـــلادي ومنعَطفي
سبـــعٌ وخمسـون خَطْفَ العين تنخطفُ !
كــــأنّمـــا حُلُمـــاً كــانت .. وهـــا أنــذا
يجـــري بيَ العمرُ أنهــاراً ، ولا جُــرُفُ
أســرَفْتُ ؟ . أدري !. باهـوائي . بمَعصيتي
بـامنيـاتي .. بمـــا أُوحي .. بما أصِفُ
أدري .. وأدري بـــانّي لم تَغُــذ لــدمي
تلـك الجمـوحـات ، فليغفِـرْ لي السَّـرَفُ !
الحمـــــدُ للّـــــهِ أنّي لا يـــــراوِدُوني
خــوفٌ .. ولا عادَ يُـدمي فرحتي أسَفُ !
الحمـــدُ للّـــهِ .. نفسي لا أجـــادلُهـــا
ولستُ أحلفُ .. غيـــر ريّمـــا حَلَفــوا !
لقـــد حَبـــاني عـــراقُ الكِبْـــرِ تـــزكيـــةً
أنّي بـــــهِ ولَـــــهُ مستنفَـــــرٌ كَلِفُ
وأنّ لي فيـــه ظـــلّاً .. لـــو وقفتُ ولا
شمسٌ ، لابصـــرتُ ظلّي فــوقَــهُ يــرِفُ !
وذاك أنّ لَـــهُ هُـــوَ ضـــوءَ مشمســـةٍ
ولي أنـــا تحتَهـــا رسمٌ .. ولي كنَفُ !

(*) وسام صدام حسين للاداب ، وقد منح للشاعر في ذلك العام .

يا أهلَنـــا ..

كُتبت وألقيت في الاسبوع الثقافي العراقي
في صنعاء ١٩٨٧

أبشِــــرْ فهـــا أنتَ ذا في ذروةِ الـــزَّمنِ
في ملتقى عـــرشِ بلقيسٍ بـذي يَـــزنِ!
أبشِـــرْ، فحتى جنـــاحُ الطَّيـــر تُعجـزُهُ
هذي الذُّرا، غيـرَ صَوْبِ العـارضِ الهتِنِ
أبشِـــرْ، فـــإنَّـــكَ في عَليـــا ارومَتِهـــا
في الجــذر والفرع، من صَنعـا الى عَدَنِ

أدري ..! .. كنـوزيَ هـذي، كيف أجهلُهـا
هـــذا دمي، وأعـــزُّ الأرضِ في وطني

أدري .. وكـــلُّ حصـــاةٍ فيــه أعــرفُهــا
وكـــلُّ قطــرةِ مـــاءٍ فيـــه تعـــرفني
هــوَ انتمـائي ، فـإن صـار الرجــوعُ لَـهُ
بشـــارةً لي فـــوا بـــؤسي ، ووا حَـــزَني !
هنـــا بـدأنـــا .. هنـا كـانت عـروبتُنـــا
تمتـدُّ شـرقـاً وغـربـاً .. من ذُرى اليمنِ
فـــإنْ تكنْ خـــانت الأيّـــامُ حـــاضـرَنـــا
فـــإنَّ أخــــلاقَ أهلي قطُّ لم تَخُنِ !
يـــا أمّنـــا .. ذلـك التـاريـخ مـا بـرحَتْ
ظــلالُـــهُ بين هُـــدْبِ العين والـــوَسَنِ !
مُـــذْ كـانَ صـــوتيَ يحكي صـوتَ قُبَّـــرَةٍ
وكـــان زهـــويَ بـــالتـــاريـــخ يملـــؤني
مثـــلَ العصــافيـــرِ تحتَ البَـــرْدِ راجفـــةً
كنّـــا نُغنّيـــك .. أطفـــالًا على المِحَنِ
حتى كَبِـرْنـــا .. ومـــا زالت تجيشُ بنـــا
حَـــدَّ البكـــاء أغـــاني ذلـــك الـــزَّمنِ !
اللّه يـــا وطني .. يـــا خيـــرَ مـــا نطقتْ
روحي قُبَيـــلَ فمي في السِّـــرِّ والعَلَنِ

يـــا دوحـةً أنـــا فيهــا طــائــرٌ غــرِدٌ
يشـــــدو ويقفـــزُ من غُصْنٍ الى غُصُنِ
وبين غصنٍ وغصْنٍ يقطعـــــونَ لَـــــهُ
عِـــرْقاً .. ولـــلآن لم يكفُــز ، ولم يَلِنِ !
والبُـــومُ من كـــلِّ أرضٍ لا يُقـــال لَــهُ
على حـــدود بــلادي : أين ؟ .. أو لِمَنِ ؟!

عـذراً بـلادي إذا مـــا طــاشَ بي أَلَمي
عـــذراً إذا شطَّ هـذا العــاشقُ الــوَثني
وَجْـدُ أعـانيـــه .. مـا أفـرَدْتُ أجنحتي
لكي أطيـــــــــــــر الى أهلي يُنَفِّضُني
وأمسِ .. أمسِ رأيتُ الوَيل .. ما تركــوا
مَســـامـــةً لم تُفَتِّشْ بَعْــدُ في بَــدَني !
بــل كادَ يُفحَصُ حتى النَّبضُ في رئتي
وكـــاد يُختَمُ حتى الصَّــوتُ في أُذُني !
ولستُ أحمــــــــــلُ في قلبي وأوردتي
إلّا هــــواك .. ففَتِّشْهُنَّ يـــــا وطني !
يا دارةَ الشمس .. يا أهلي ، ويا سَكَني
يـــا نـــاصـــري أهلِكم في فَــورَةِ الإحَنِ

يــــامَن غـــــرويتُهم مـــرسى سفينتِهم
في حين طَــوَّحت الأمـــواجُ بـــالسُّفُنِ !
إنَّ الـــدِّمـاء التي قــد مــازَجَتْ دمَنــا
منكم ، ستعصمُ أولادي من الـــــوَهَنِ
وذاك أنَّ لهم أهــــــلًا أولي رَحِمِ
مـــا ضيَّعـــوا دمَ أهليهم بـــلا ثمنِ
يـــا أهلَنــا .. والعـــراقيـونَ إخــوتُكم
بنـــو أبيكم على الأفـــراحِ والشَّجنِ
واللّـــهِ لا نَصطفي عـــوداً لأنفُسنـــا
من دونكم .. لا وَرَبِّ الخيــــرِ والمِنَنِ !
إنّـــا إذا عَــزَّ مــاءٌ في ديـــاركمـــو
نجري دمـاً نحـوَكم من أبعدِ المُـــدُنِ !
وعن جميــــعِ العــــراقيين أنبئُكم
أنـــا الـــذي بينهم في آخــرِ الرَّسَنِ
أنَّ العـــراقَ بهم تبقى بَيـــارقُــهُ
خفّــاقةً رغمَ مـا في الفُرسِ من حَزَنِ
وأنَّ أبـــوابَنـــا لــلأهــل مُشــرعَــةٌ
رغمَ الـــرَّدى ، وكــأنَّ المــوت لم يَكُنِ !

عليكِ مصرُ سلامُ اللّه

ألقيت في افتتاح المهرجان الشعري لمعرض هيئة الكتاب في القاهرة ١٩٨٨

كم ذا تكـــابِـــرُ أنَّ الشِّعــــرَ والأدبـــا
كـانـا جنـاحَيك ، والشَّـوقَ الـذي غَلَبـا
كم تـــدَّعي لـــرفيفِ القلب من سببٍ
وكـــان حبُّـــكَ مصــراً وحَـــدَهُ السَّببـــا !
هـــا أنتَ ذا مـرَّةً أخـرى .. ولـو ملكتْ
هــــذي الحـروفُ لســانــاً مثلَهــا ذَرِبــا
لقــــالَ للنــاس : لم يكتبْ هــوى أحــدٍ
منكم ، ولكنْ هـــــواهُ وحـــدَهُ كَتَبــــا !
تـــذَكَّـــرَ البلَـــدَ المــأمــون مُــدخَلُــهُ
المطمئنَّ المهيبَ الصَّـــابـــرَ الحَـــدِبـــا
المُستجيبَ المُجيبَ الملجـــأَ المَـــلاَذْ
دمـــاؤهُ الأرض .. رَوّاهـــا ومـــا شـــرِبـــا

ولا استغـــاثَ ، ولا استَعفى ، ولا لَغِبــا
وأفعمـــوا جـرحَـــهُ ملحـاً ، ومـــا عتبـــا
قـــال ادخلـــوا بســـلامٍ ، إنني وطنٌ
مـــا قيلَ يـــوماً على أولادهِ غَضِبـــا !
تذكَّر الأمس .. حـــزناً مـا هُنا .. وَجعـاً
هناك .. ضوءاً هنا أغفى .. هناك الخَبا
لكنَّـــهُ ظـــلَّ مشـــدوداً لبـــارقـــةٍ
في القلب ، كـلُّ خيـالٍ نحـوَهـا جَذِبـا
كـــانت نجـــومٌ وأفـــلاكٌ تـــدورُ سُـــدىً
فـــوضى ، فـــلا صُعُـــداً تمضي ، ولا صَببـا
وفجـــأة ضـــاء نجمٌ .. دارَ دورتَـــهُ
فَلَمَّهـــا ، واستـــوى في قلبهـــا قُطُبـــا
تـــأمَّـــلَ الكـــون .. كـــان الكـــونُ منتظمـــاً
ومصـــرُ كـــانت لـــهُ الأجفـــانَ والهُـــدُبـــا !

وظـــلَّ يـــذكـــرُ .. لم تهـــدأ لَـــواعجُـــهُ
وكـــان آخـــرُ شـــوطِ الليـــلِ قـــد شَحُبـــا
تـــذكَّـــرَ النيـــل .. أمـــواجـــاً .. وأشـــرعـــةً
وزورقـــاً في ميـــاهِ النيـــلِ مُنســـرِبـــا

رؤوسَ أصحـــابِـهِ .. حينـاً تميلُ بهـا

أرجـوحةُ المـوج .. أو يَطوونَهـا شَغَبا !

ورجـــعَ كـــركـــرةٍ يـــأتي النَّسيمُ بهـا

من أوّلِ اليَخت ، مخمـــوراً بما جَلَبا !

والـوَشـوشـاتِ .. رنينَ الكـأس .. أعينَهم

في الليل .. والماء .. والظلماء .. والشُّهُبا

وأوجهـــاً كلَّمـــا مـــرَّ الهـــواءُ على

أعطـــافها جـاءنا معشـوشبـاً رَطِبـا

يضمُّ خصلـــةَ شعـــرٍ ، ثمَّ يُفلتُهـــا

ويعبـــرُ اليَختَ هَيمـانَ الخُطـا ، طَـرِبـا

تــذكَّرَ النـاس .. كـلَّ النـاس .. طيبتَهم

وصبـــرَهم .. والعطـــاءَ الجَمَّ .. والأدبـا

وكِبْـــرَ مصـــرٍ .. وليـــلاً ظـــلَّ يسهـــرُهُ

للفجـر ، رُوحـاً على الأهـــرامِ مضطـرِبـا

وكـــان ذنبُ وداعِ الأهـــلِ مُـــدْنيـــاً

حتى تدلَّى .. ونادتْ مصـــر .. فارتكَبـا !

وهـــا هـو الآن مـأخـوذٌ بــذنبِ هـوىً

اللهُ يعلمُ كم داراهُ محتسِبـــــــــا !

يـــا أهلَنـــا ، إنّني آتٍ وفي خَلَـــدي
أنّي إذا لم أجِئْكم أوقِظُ الـــرُّيَـــا

أولادُ أولاديَ الآتـــونَ كلُّهمـــو
سيُســـالون : على مَنْ جَـدُّكم حُسِبا ؟

فلم يجىءْ مصرَ في حين استُفِزَّ لها
ومصـــرُ تنظـــرُ إنْ كـــانتْ لـــه نَسَبـــا

ويعلمُ اللّه .. أنتم مـــــلء أوردَتي
وحبُّكم يملـــكُ الشـــريـــانَ والعَصَبـــا

ولا نجـــامـــلُ فيكم ، أو نجـــاملُكم
وهـــل يجـامـــلُ مـــرءُ أهلَـــهُ النُّجُبـــا ؟

إنّي أتيتُ وبي من حبِّكم سمـــــةٌ
انْ لـــو رأتْ مصرُ أنْ آتي دماً سَـرِبـا

لمـــا رأى النـــاسُ منّي غيـــرَ أوردةٍ
نجيعُهـــا يطـــرقُ الأبـــوابَ منسكبـــا !

يـــا أهلنـــا .. ذمّـــةٌ إنّي حملتُ لكم
مـــا لا نحمِّلُـــهُ الأقـــلامَ والكتُبـــا

حملتُ من كـــلِّ مصـــريٍّ بحـــارتنـــا
تحيـــةً ، وهـــوىً للنيـــل مـــا نضبـــا

وحلّفـــونيَ أنْ أســـري ببلـــدتِهم
أُقـــري المـــآذنَ ، والأبـــوابَ ، والقُبَبـــا

سلامَهم .. وأقولُ اللّهُ يشهدُ ما
كانوا ، ولا لحظةً ، في أهلهم غُرَبا
أنَّ العراقَ لهم بيتٌ ، ومدَّخَرٌ
وأنّهم أهلُهُ .. أمّاً غَدَوا وأبا
إن كان يسمعني منهم أخٌ فلقد
بلَّغتُ أهلي وأهليه الذي طَلَبا !

يا إخوتي ، وتركتُ الآن في بَلَدي
هولًا يهيمُ على الآفاقِ محترِبا
تركتُ مجمرةً شعواءَ مقبلةً
اللّهُ يعلمُ كم نُزجي لها حَطَبا
تركتُ أهلي وأولادي أصابعُهُم
على الزِّناد .. تركتُ الموتَ منتصبا
تركتُ كلَّ عراقيٍّ يَمورُ دماً
وعينُهُ مثل عين الصَّقر مُرتقِبا
تركتُ غيمَينْ .. هذا منتقلٌ صَلَفا
الى القرار .. وهذا منتقَلٌ غَضَبا
وعندما يلتقي الغَيمان سوف نرى
مَن يمطرُ الخير ممَّن يمطرُ الوَصَبا !
لَسوفَ تَهطلُ حَدُّ الرُّكبَتينِ دماً
وسوف تبرقُ حَدَّ المشتري لَهبا

وسـوف لا يحتمي إلا بنخـوتِـهِ

حيٌّ ، ولا يلتـوي إلا بهـا رُكَبـا

ستصبـحُ الأرضُ كـلُّ الأرض مُشتَجَـراً

وتصبـحُ الهـامُ كـلُّ الهـام محتَطَبـا

وسـوف لا يلتقي مَـوْتٌ بصـاحبِـهِ

إلا وتفـزعُ أيٌّ منهمـا وَثَبـا !

واللّـهِ لَلبصـرةُ الشمّـاءُ نجعلُهـا

للفُـرسِ أسـوأَ من ذي قـار مُنقَلَبـا !

يـا أخـوةَ الـدَّمِ والإيمـانِ .. معـذرةً

أنّي أرى الـدَّمَ والإيمـانَ قـد تَعِبـا

إنّي أرى النـاس ، إلا بعضهم ، وُلِعـوا

أن يلعقـوا مـا رآهُ أهلُهم حَسَبـا

حتى لقـد صار ممّـا نستريـحُ لـهُ

سمـاعُنا بـأخٍ يشكو ، ولـو كَـذِبـا !

نَيْفٌ وتسعـون شهـراً والـدِّمـاءُ بنـا

تجري .. وللآنَ بعضُ الأهـل ما شَجَبـا

بـل ربَّمـا غـاظَـهُ أنَّ الـدِّمـاءَ جـرَتْ

نَيْفـاً وتسعين شهـراً وهـو مـا شـرِبـا !

يــا إخــوةَ الــدَّمِ أدري أنّــهُ عَنَتٌ
أنّي أصنِّفُ أهلي في الــدِّمــا رُتَبــا
أقـــولُ هـــذا دمٌ قـــانٍ، وذاك دمٌ
مخفَّفٌ .. ودمٌ مـــاءٌ .. وَوا حَـــرَبــا
لــو كــان للـــدَّمِ صوتٌ في ضمــائرِنــا
لقطَّـــعَ القَلبَ والأنيـــاطَ والعَصَبـــا
لـــو كــان للــدَّمِ هــذا بعضُ حــرمتِــهِ
إذن لمـــاذا دمشقُ أهلكَتْ حَلَبـــا ؟!
وفيمَ لبنــــانُ أهلــوهـــا خنــاجـــرُهُم
بعضٌ بــــأضلاعِ بعضٍ تفعــلُ العَجَبا ؟
سَـــلْ كلَّ قلبٍ بــهِ ثُقْبٌ تَجِــدْهُ بهــا
بطلقـــةٍ جِــدُّ لبنــــانيـــةٍ ثُقِبـــا !
تجِــدْ فلسطين مــا هيضَتْ، ولا نُكِبَتْ
إلّا وأقــــربُ خلقِ اللّـــــهِ مَن نَكَبـــا
وذاك أنَّ رصـــــاصَ الأبعَــــدين وإنْ
تَفَنَّنــوا، لا يــرى منــك الــذي احتَجَبـــا
لكنْ يـــراهُ أخــوك المحض .. يــرصــدُهُ
ويُنشبُ السَّهمَ قصـــداً فيــه إن ضَــرَبــا

لــــو مـرَّةً سيفُ أهلي زَلَّ عن جســدي
لصــاح كــلُّ وريــدٍ فيَّ : كيف نَبـا ؟!
كنّــا نقـــولُ بـــأنّـــا أمَّـــةٌ عَـــرَبٌ
الحمــدُ لله .. كنّــا أُمَّـــةً عَـــزَبــا !

●

يا رَحْبَةَ الصَّدرِ عـذراً أن تضيقَ بنـا
بل بي لوحدي ، فجاجُ الأرضِ مضطـرِبا
أقـــولُ في كــلِّ يــومٍ لن أُمُــجَّ دمــاً
ولا رصـــاصــاً ، ولا همّــاً ، ولا نَصَبـا
حتى إذا مـــاجَ موجُ الشِّعــر وانسرَبَتْ
أوجـاعُـهُ في شعـــابِ القلب فـانشَعَبـا
تصبَّبَ الـــدَّمُ منــــهُ ، كيف أمنعُـهُ ؟
وأيُّ جـــرحٍ عميق الغَـور مــا سَكَبـا ؟!

عليــكِ مصـــرُ ســلامُ اللهِ مــا طلعَتْ
شمسٌ ، ومـا هَـزَمـاكِ بـالـدُّجى اعتَصبا
فـــأنتِ ملجـــأُ حُبٍّ ، كلَّمـــا اختنقَتْ
بنـــا الحياةُ وجَـدْنــا نحــوَهْ سَبَبــا !

●

عجّلتُما دورانَ الأرض

كتبت في ميلاد الرئيس القائد
نيسان ١٩٨٨

لا فضّــــةً وهبـوا ، لا مــاس ، لا ذَهَبـا
أهـدَوا لك الفـاو إذ أهـديتَهـا القَـربـا !
مَهْـــراً لميــلادك الميمـــون جمَّعَـــهُ
صِيــدُ العـــراقِ دمــاً مستنفَــراً لَجِبــا
جــاشـوا بـه جيشانَ الـرافـدين الى
أن طـــوّقَ الفـاو يـومـاً واحـداً عَجَبـا
رأى بـهِ الفُـرسُ مـا كسـرى ومَن معـهُ
لم يُبصـروا يـومَ لاقَـــوا أهلَنـا النُّجُبــا
لا القــادسيَّةُ ، لا ذي قـار .. ما عظُمَتْ
ولا نهــاونــد كــانت مثلَهــا لَهبـا !

يا نـازعَ الفـاو نـزعـاً من محـاجــرهم
لقــد نــزعتَ بهــا أنيــاطَهم رَهَبــا

كـانـوا يقــولـون إنَّ الطَّيـر لـو شهقَتْ
لن تستطيــعَ لأرضِ الفــاو مقتَــرِبــا
فجئتَهم ، لا مجيءَ الطَّيـــر ، بـل كِسَــرٌ
من السَّمــــاءِ عليهم أطبقَتْ سُحُبــــا
وامتــدَّ طَوفـانٍ فوق الأرض .. طـوقُ دمٍ
وطـوقُ نـارٍ .. أحـاطـا الفــــاو ، والتهبا
إذا بمن تمـــلأ الـــدُّنيـا صَـــلافتُهم
في ليلتين ويــومٍ أمعنــوا هــرَبــا !

يــا كوكبَ السَّعـدِ يسـري والسَّنـا معـهُ
والنَّصـرُ ظـلٌّ لــــه مـا جـاء أو ذهبا
يــا مَن لخطــوِكَ منّــا سُــورُ أفئـدةٍ
وتفــرشُ المقــلُ الأجفــانَ والهُــدُبـا
يـا جـاعـلًا كـلَّ يـومٍ ليس يُحجَب من
عــزيــز عمـرِكَ بــالأمجـادِ محتجِبـا
حتى لَنُشغَــلَ بـــالأنــوارِ تسكبُهــا
وتصطفيهـــا ، عن النَّجم الـذي سَكَبـا !

تــؤرّخُ النــاسُ بــالأيّــامِ مــولــدَهــا
فيحسبــون لهــا الأعــوام والحِقَبــا
وأنت مــولــدُكَ الميمــون أرّخَــهُ
كــلُّ العــراق بكم أسطــورةٍ كُتُبــا !

حتى لنحسِبَ كم نصــراً ، وكم كَـرَمــاً
وكم إبــاءً ، وكم فــوزاً ، وكم تَعَبــا
وكم منــاراً لنــا أعلى ، وكم حَـدَثـا
أملى ، وكم شَـرفــاً أغلى ، وكم وَهَبـا
عَــدُّ المــلاحمِ والأمجــادِ تَصنعُهــا
ميمــونُ عمركَ يــا صــدام قــد حُسِبـا !
كــلاكمــا .. أنت والضَّخمُ العــراق ، بمـا
عجّلتُمــا دورانَ الأرضِ أن يثبــا !
وأن تُعــادلَ دهــراً كــلُّ ثــانيــةٍ
حتى نرى الليل ضوءاً ، والثّرى شُهُبـا !

يــا واهبَ الفــاو مــا لم يُعطِـهِ أحــدٌ
إلا العــراقيّ ، أُمّــاً بَــرّةً ، وأبــا
شِبْلَيــهِ ، قَــوْدَ العــراقيين قــادهمــا
لــذروةِ الهول .. جــاشا فيــه ، واحتـربـا

حتى إذا انكشفتْ ، جـــاءاهُ كلُّهمـــا
يلـوحُ بـدراً عـراقيـاً وقـد تَـرِبـا !
هــذان صــدام ، لــو كـانـا لأيِّ أبٍ
لم يقتــرحْ هــوَ ، مختــاراً ، ومحتسبـا
بــأن يكـونـا بهـا .. لكنْ مكـابـرةٌ
غيــرُ العــراقيِّ لا يـدري لهـا سَبَبـا !

يــا دورةَ الأرضِ عــامــاً لا يضــارعُــه
عــامٌ بمــا هتـكَ الأستــارَ والحُجُبـا

عــامٌ أضــاءَ العــراقيـون فيــه دُجى
كلِّ النفوس .. أزالـوا الشَّكَّ والـرِّيَبا
فــأبصـرَ النــاسُ كـلُّ النــاسِ أنَّهمـو
من أعظم الخَلقِ مــوروثــاً ، ومكتسَبــا
سـادوا بـأخــلاقهم .. سـادوا بمعـدنهم
سـادوا بـأن جعلـوا مِن صبـرِهم نَسَبـا
وحين سـاقُـوا صــواريخَ الحسينِ بهـا
لم يُطلقـوا الحقـدَ لكنْ أطلقـوا الغَضَبا
واللّـــهِ ، لـو كـان حقـداً مثلَمـا فعلـوا
لكنتُ ألعنُ نفسي الآن منتحبـــــا !

إنّـــــا لنبحثُ عن سيفٍ يقـــــولُ لهم
هــــذا لهيبي فـلا تُلقــوا بــهِ حطَبـا !
متى سيفهمُ مَن إيـــــران أرضُهمـــــو
وشعبُهم ، أنَّنـــا لا نـــدَّعي كـــذبـــا
وأنّنـــا ، ولهيبُ الفـــاوِ شـــاهـــدُنـــا
نسطيعُ أن نملأ الــدُّنيا دمـاً سَـرِبـــا
لكنّنـــــا نتمنَّى أن نُســــــالِمَهم
على التُّقى ، ليس محلــويــاً ومحتَلِبـا !

يـــا دورةَ الأرضِ عـــامـــاً لا يضـــارعُـــهُ
عـــامٌ بمـا أيقظَ الــدُّنيا ، ومـــا قلَبـــا
من الموازين .. مَا استوفى .. وما وَهَبا
ومـــا تـــداركَ من صـــدعٍ ، ومـــا رأبـــا
ومــــــا قضى للعــــــراقيين من غَلَبٍ
في كلِّ شـوطٍ لهم حـــازُوا بـــهِ الغَلَبـــا
وخيـــرُ مـــا فيـــه ان جـــاءت متـــوِّجـــةً
خمسين عـــامـاً بـــه الشمسُ التي جَلَبـا !
وأنّهـــا ، واسلَمْنْ .. وارفـــلْ بعـــافيــةٍ
يا سيدي .. فَــرْطُ رَيعَانٍ ، وفـرطُ صِبا !

وشـــارةٌ لبلـــوغِ المـــرءِ ذروتَـــهُ
وأنَّ أبهى أمـــانيـــهِ قـــد اقتـــربـــا
بـــأن يكـــونَ أبـــاً للنـــاسِ كلِّهم
وأن يـــرى لابنِـــهِ في حجـــرِهِ عَقِبـــا
وأن تـــرى عنفـــوانَ الـــرافـــدين على
يـــديـــكَ يبلـــغُ سَمْتَ القـــوس منتصبـــا
ومن هنـــا تبـــدأ الـــدُّنيـــا نضـــارتَهـــا
وتبـــدأأن معـــاً تـــأريخَنـــا الخَصِبـــا !

أنا آخرُ الدنيا أتيت ..

ألقيت في يوم بغداد
نيسان ١٩٨٨

سَبَقـــــــــوا ، وكنتُ أظنُّ أنيَ أسبَقُ
كتبــوا ، وغنّــوا في هــواكِ ، وصَفَّقــوا
وسَقــوا ، وسُقُّــوا .. ثم نــامــوا ، والهــوى
بـــاقٍ على شطـــآن دجلـــةَ يـــأرَقُ !
بُقيـــا مـــواقـــدِهم ، ومَسحَبُ زِقِّهم
من ألفِ عـــامٍ وهـــو حيٌّ يُـــرزَقُ !
والجســرُ مــا بين الــرّصــافــةِ والمَهــا
كِسَــرُ الحجــار لهــا قلــوبٌ تَخفقُ !
وظننتُ أنّي قـــد سَبَقتُ ، وأين لي ؟
سَبقــوا إليــك ، وأنشَــدوا ، وتَفَــرّقــوا

أنـــا آخـرُ الـدُّنيا أتيت .. قصـائـدي
شَهَقـــاتُهــــا بتـــرابِهم تتعلَّقُ !

بغـــداد .. أيٌّ صَـــدىً ، لأيِّ إرادةٍ
أوحى الى التــاريـــخ أين يُــوَثَّقُ ؟
هـل شـاقَت المنصـورَ دجلـةُ وحـــدَها ؟
مَـــدُّ البسيطـــةِ أنهـــرٌ تتـــرقـــرقُ
وَسَطٌ ؟ .. وأين ؟ .. وللخـــلافـــةِ رقعـــةٌ
وسَطٌ بهـــا حتى هـــراةَ وجِلَّقُ
لكنَّــه التـــاريـــخُ أطلـــعَ شمسَــهُ
من حيثُ كــلُّ نجـومِـــهِ تتـــألَّقُ
من قلب نُفَّـــرَ .. من أريـدو .. من ذُرا
أوروك .. والحَضَـــرُ الفَنـــارُ المغلَقُ
سقطت خيـــولُ الفُــرسِ في عَتَبـاتِهـــا
وهـــوى بهـا « تـراجـان » وهــو ممـزَّقُ
من قلبِ هـــذا الضوءِ صـوْتٌ هـاتفٌ :
يـــا أيُّهـــا المنصـــور ، أين تُحـــدِّقُ ؟
هيَ ذي أمـــامَـــكَ .. ثمَّ أومـأ للـــذُّرا
وإذا بســـــــــورِكِ يستقيمُ ويشهقُ !

هـل كـان وحيـــاً ؟. لستُ أدري ، إنَّمـا
أدري بـــأنَّ الأرضَ كـــانت تغـــرقُ
وتعلَّقَتْ بـــك كلُّهـــا ، فحملتِهـــا
ونهضتِ كـــالعنقـــاءِ حين تُحلِّقُ !
هي حكمـــةُ التـــاريـخ أنَّـكِ من هنـــا
أمسكتِ جـــــــذع الأرض لا يتَشقَّقُ
وجمعتِ أشـــواطَ الحضـــارةِ كلَّهـــا
وجـــرَيتِ شـــوطـــاً بعـــدهـــا لا يُلحَقُ !

ســـأقـــولُ بـــابـــلُ أنتِ لستِ وريثَهـــا
بـــل أنتِ من أكـــدَ العـــريقـــةِ أعـــرَقُ
تلـــك المجـــرَّةُ كلُّهـــا من نينـــوى
من أور ، من آشـــور .. حيثُ تَسَلَّقـــوا
عمقَ الـــزَّمـــان ، وألفُ وركـــاءٍ بـــهِ
هي أنتِ .. جـــذعُـكِ أنتِ كـــان يُعَتَّقُ !
ويكـــلُّ ألفٍ يستطيـــلُ بمجـــدهِ
فـــرعٌ أشمُّ ، ويـــرعمٌ يتفتَّقُ !

سـأقـول، إنَّ الأرض بعـدَكِ كُـوِّرَتْ
وتَرَكَّـزْتِ قطبـاً منـذُ كـانت تُخلَقُ !
سبحـانَ من سـوّاكِ ، كـلُّ عظيمـةٍ
خُبِئَتْ بـأرضِـكِ أعصُـراً تتصَنـدَقُ
ويكـلِّ عصـرٍ كـوكبٌ بمشيئـةٍ
يـأتي فيطلقُ منـكِ مـا لا يُطلَقُ !

بغداد .. ما عـرف الـزَّمـانُ مـدينـةً
خمسـون عقـداً ، وهي نجمٌ أزرقُ !

غطّى بهـالتِـهِ الخليقَـةَ كلَّهـا
أيّـامَ كـلُّ الكـونِ ليـلٌ مطبقُ
الشمسُ تشـرقُ في السَّمـاءِ وتحتَهـا
شمسٌ من الأرضِ العظيمـةِ تشـرقُ !
هي أنتِ .. لَمْلَمَ كـلُّ نجمٍ عشقَـهُ
ومضى ، ونجمُـكِ ظـلَّ طفـلًا يَعشقُ !
بغـدادُ يـا رئـةَ الحيـاةِ بِـأسـرِهـا
ضـاقتْ منـافـذُهـا وصـدرُكِ يَشهقُ
مَـدَّ العصـور ، وألفُ لِصٍّ حـاولـوا
هيهـات .. أرديـةُ السَّنـا لا تُسـرَقُ !

عَـــزَيتِ كـلَّ القُبــحِ فـي الـدُّنيــا ومــا
عـــزّوا عليـــكِ ســـوى ضميـــرٍ يقلقُ
وســـوى قلـــوبٍ عـــامـراتٍ بـــالهـــوى
ويـــريقِ سيفٍ بـــاسمِ ربِّـــكِ يُمشَقُ !
بغـــدادُ يـــا دارَ المـــروءةِ كلِّهـــا
يـــا بـــابَ صـــدام التي لا تُطـــرَقُ
إلّا على حبٍّ ، فـــإن طُـــرِقَتْ أذىً
جِنْـــحُ السَّمـــاءِ على البسيطـــةِ يُطبقُ !
يـــا بيتَ مَن قممُ الحضـــارةِ بيتُـــهُ
ويـــروحِـــهِ انهـــارُهـــا تتـــدفَّقُ
وبهـــا ، وعنهـــا مـــا يـــزالُ مقـــاتـلًا
وبكـــلِّ كِبْـــرٍ جـــدودهِ يَتنطَّقُ
هـــذا الـــذي يمشي بهيبـــةِ فيلَقٍ
أرأيتَ يـــومـــاً كيف يمشي فيلَقٌ ؟!
شمسٌ بـــدارتِهـــا تسيـــر ، وحـــولَهـــا
شُهْبُ العـــراقِ جميعُهـــا تتحلَّقُ !
هـــذا الـذي عَـــرضـــوا أمـــام هـــدوئِـــهِ
جَبَـــروتَهم .. وتَنَمَّـــروا .. وتشَـــدَّقـــوا
وإذا بهم في ليلـــةٍ ونهـــارهـــا
لم يُخنَقوا .. لم يغرقـــوا .. لم يُحرَقـــوا

لكنْ رحى نــــــــــارٍ أتتْ وجميعُهم
طُحِنـــــوا وأعينُهم إليـــــه تُحملقُ !
حسبـــوا تـرابَ « الفــاو » ملحــاً بــارداً
وإذا تــرابُ الفـــاو بـــرقٌ يَصعَقُ !
بغــدادُ ، مجــدُ الفــاو أنَّــكِ أختُهــا
وأبيتِ عيــدَكِ إذ دِمــاهــا تُلعَقُ
نـــدري بـــأنَّهمــو بليـــلٍ آثمٍ
زلَقـوا إليهـا .. مـا رَوَوا .. مـا لَفَّقـــوا

لا بــاس .. ها هم ساكتـون ، وأرضُهــا
صـــدام فيهـــا بـــاسمٌ لا ينطقُ
الـــزَّهـــوُ هـــذا ، والمـــروءةُ كلُّهـــا
انظـــرْ لـــوجـــهِ الحُـــرِّ إذ يتفـــوَّقُ !
بغـــداد .. تنطفيءُ القصـــائـــدُ كلُّهـــا
ويظـــلُّ عطـــرُكِ في القصـــائـــدِ يعبَقُ

تبقى صَبـــاكِ أعـــزَّ مـــا نتنشَّقُ
والمـــاءُ فيـــكِ ألـــذُّ مـــا نتـــذوَّقُ !
حسبُ القَـــوافي أنَّهـــا مـــا أُنْفِقَتْ
لـــكِ أنتِ لا لـــرواتِهـــا تتـــأنَّقُ

يـــا أمَّ أعلى بَيـــرَقٍ ، وأعـــزَّهُ
أنَّ في يَـدَيْ صدام هــذا البيــرَقُ
ستُفَـــــكُ أبـــوابُ السّنين وتُغلَقُ
وتُشَقُّ أخـــلاقُ الـــرِّجـال وتُـــرتَقُ
ويلــوذُ هــذا بــاسمِ ذاك ، وينحني
جبــلٌ على سفــحٍ .. يُـداسُ ، ويُمحَقُ
ويظــلُّ رأسُــكِ في السمــاءِ مُصعَّـداً
ويحجمِ مــا يجــري دمــاً يتعملَقُ !
أنتِ العــراق ، بمــرتقى أبنــائِـهِ
ويكبــريــاءِ دمـــائِـهِ يتخلَّقُ
أمّــا زنــادقــةُ الــزَّمــان ، وراثــةً
أو مَن غــدا مِن أهلِنــا يتــزنــدَقُ
ذلّا ، وغـــلّا ، وانطفـــاءَ حميَّـــةٍ
ولأنَّ عليــهِ علــوجُهم تتصــدّقُ
أولاءِ لا الإســـلامُ يعـــرفُهم ولا
أسمـــاؤهم بـــالابجـــديَّـــةِ تُنطَقُ
أولاءِ يبقى ذكـــرُهم عمـــرَ الـــدُّنـــا
صـــوتـــاً لكـــلِّ غـــراب بَينٍ ينعقُ !

بغـــدادُ ، عفـــوَكِ إنْ شَطَطْتُ ولم تكنْ
لغتي الى أمثـــــالهـــــا تتطـــــرّقُ
إنّي لَمن قـــــومٍ ، لفـــرطِ مـــروءةٍ
حتى إذا شُتِمـــوا ، حيـــاءً أطـــرقـــوا !

لكن سَـــــواعـــــدُهم تجيبُ ، وفعلُهم
ودمٌ بســـاحـــاتِ الكـــرامـــةِ يُهـــرَقُ
يبقى العـــراقيـــون كـــلُّ عظيمـــةٍ
صـــدقتْ لهم فيهـــا مخـــاضٌ أصـــدَقُ !

مجـــداً ليـــومـــكِ في الـــزّمـــانِ فـــإنّـــهُ
يـــومٌ بـــهِ عمـــرُ الـــزّمـــانِ مطـــوّقُ
ولســـــوف يبقى كـــلُّ نجمٍ بـــارقٍ
مهمـــا نـــأى ، لجـــلالِ وجهـــكِ يبـــرقُ !

يا صقرَ تموز

١٧ / ٧ / ١٩٨٨

هـــذا ضُحانا ، وهذي شمسُهُ تَقِدُ
عشـــرون دورةِ أرضٍ وَهْي تَتَّقِدُ
وهــذهِ هــذهِ أجيالُنا .. لُجَجٌ
من الــدمــاء ، ولا نَــوءٌ ، ولا زَبَــدُ
أولادُنـــا ، خصبُ كـلِّ الأرضِ من دمهم
لسنـــا نُبـــاهي ولكنْ هكـــذا نَلِـدُ !

يا شُعلةَ الشمس .. هذي الأرض مُذْ دُحيَتْ
وقيـــلَ دوري ، ودارتْ ، وهي تـــرتعـدُ

دُرْنا عليها حزاماً شدَّ رِعشَتَها
حتى اطمأنَّتْ، وكانت قُطبَها أَكَدُ !
من يومها كان تموزٌ بها رَصَداً
أعظِمْ به مستَفَزّاً ذلك الرَّصَدُ
ما زاغَت الأرضُ يوماً عن مَحاوِرِها
إلّا وعادتْ على كَفَّيهِ تَتَّسِدُ
سبعون قرناً وتموزٌ له وهجٌ
حَشدَ النّدى في عذوقِ النَّخلِ يَحتشدُ !

وقيلَ ألواحُ غيبٍ باسمِهِ خُتِمَتْ
أربابُ تموز عن تموز تبتعدُ
فيفرقون .. سوى مُستَنفَرٍ أحَدٍ
يبقى لتموز صنواً ذلك الأحَدُ
من يومها وعيونُ الأرضِ شاخصةٌ

مَن ذلك البلظى تموز يَتَّحدُ ؟
وجاء صدام .. أضحى منه رايتَهُ
وسيفَهُ، وسناهُ حيثما يَقِدُ !

يا ضحكة الشمسِ في بيتي وفي وطني
ويا رضا اللّهِ عن أهلي وما جَهَدوا
يا كلُّ عشقِ العراقيين إن عشقوا
وكلُّ عِنْدِ العراقيين إن عَنِدوا
يا نظرةً مثلَ حدِّ السيفِ قدحَتُها
وخطوةً عِدْلَ ثقلِ الارضِ تَتَّئِدُ!
ما دارَ تموزُ فوق الأرضِ دورَتَهُ
إلّا وكان الى مَرقاكَ يستندُ!
يا هيبةَ الحبِّ قبلَ الخوفِ، هيبتُهُ
في الحالتين لها الأعراقُ تنجمدُ
ولا تقولُ لنا أفٌّ مروءتُهُ
بلى لنا منه هذا الحذبُ والجلَدُ
بلى لنا منه أنّا لا نجادلُهُ
ويسمعُ النُّقدَ منّا حين ننتقدُ
ذيّاك صدام .. أدرانا بأنفُسِنا
ومَن بحبِّ العراقيين يَعتَضِدُ
ومَن لهم وبهم تزهو وقائعُهُ
ويحملُ الحملَ عنهم حين ينفردُ!

يـــا سيِّـدَ القــوَّتَينِ الحبّ حين يــرى
للحبِّ أهــلًا ، وإلّا فـــالـــدَّمُ الحَــرِدُ
يقـــودُ هــــذا وهـــذا في فَيـــالقِـــهِ
كــلا اللجــامَين في كفَّيـــهِ ينعقـــدُ !

يـــا كُفءَ تمـــوز أضـــواءً ومجمـــرةً
يـــا وعيَهُ حين يَطغى الغِيُّ والـــرَّشَـــدُ
يا خـائضــــاً كـلَّ يـــومٍ هَـوْلَ معـــركةٍ
لـــهُ من اللّـــهِ في أتّـــونِهـــا مَـــدَدُ
تـــراهُ والـــراجمـــاتُ الـــوازيـــاتُ لظىً
تحفُّـــهُ ، وهـــو مثـــل السَّيف منجـــردُ
يقـــودُ طـــوفـــانَهـــا الضـــاري فتتبعُـــهُ
وحـــولَـــهُ الـــرّاحُ ، والأرواحُ ، والـــوَلَـــدُ
قلـــوبُ كـــلِّ العـــراقيين .. أكبُـــدُهُم
رئـــاتُهم وهي بـــالانفـــاس تقتصـــدُ
تكـــادُ تشهقُ لكنْ لا تطـــاوعُهـــا
دَقّـــاتُ قلبٍ مـــع التُّلفـــازِ تَطّـــرِدُ
تخـــاف لا كِلْمـــةٌ ، لا لَفْتَـــةٌ عَـــرَضٌ
تفـــوتُهـــا منـــكَ يـــا مَن كلُّـــه سَـــدَدُ

وَعَـدْتَهم منذُ سبـعٍ ، بـل وصفْتَ لهم
هـذا المصير .. وهـا وفَّيْتَ مـا تَعِــدُ !

يـــا صقرَ تمـوز .. أعـراسٌ مَخضَّبـةٌ
أم مـوكبُ النَّصرِ مـا يزهـو بـه البَلَـدُ ؟
إنّي أرى الشهــداءَ الأكــرمين بــهِ
وكــلُّ روحٍ لهـا من مجـدِهـا جَسَـدُ !
عــادوا قيــامــاً مهيبــاتٍ مَنـاكبُهُم
كـأنَّهم مـا هـــوَوا صـرعى ، ولا لُحِـدوا
يَـــرَون إخـــوانَهم كيف استقــام بهم
رمحُ العراق .. وكيف الفُرس قد خُضِـدوا
ومثلمـــا قــالهـا صـدام ، كيف قضَـوا
وكيف من كـــلِّ شبـرٍ طــاهـرٍ طُـرِدوا !
اللّـــهَ يـــا وطنَ الأمجــادِ يـــا وطني
يـا مَن سوى سَلسبيـلِ الشمسِ لا يَرِدُ !
يـا هُـولـةَ الصَّبـرِ مـا للصَّبـرِ من أمَـدِ
وهُـــولـــةَ الغيظِ إن يُسْـــتَنْفَدْ الأمــدُ !
هـــا أنت ذا كـــلَّ يـومٍ ، لا تُصبِّحهم
ولا تُمسّيهمـــــو إلا وقــــد حُصِــدوا

حتى تمنَّــوا لمــا يلقَــون من هَلَــعٍ
لـو أنَّهم قبلَ هـذا اليـوم مــا وُلـدوا !

ويــا عــراقَ التَّحـدّي ، إنَّهــا لغــةٌ
ســوى تــرابـكَ لم ينطقْ بهــا بلَـدُ !
أنت الــذي جمعَ الأوغــادُ حقـدَهمـو
لأنَّ أنفَــكَ لم يسجــدْ كمــا سَجَـدوا
إنْ أوهِمــوا أنَّهم أجـرَوا دِمـاكَ فقـد
أرَيْتَهم كيفَ جــرحُ الكِبْــرِ ينضمــدُ
أريتَهم أيَّ أرذالٍ بحقـــــدِهمـــــو
كــانـوا .. وأيَّ نبيــلٍ كنتَ إذ حَقَـدوا
قــاتلتَ بــالحبِّ بينـا قــاتلـوك بمــا
ينـدى الجبينُ لــه .. الكُـرْهُ والكَمَـدُ
حتى تَفجَّــر كــلُّ الحبِّ في دمنــا
بَينــا تفجَّــرَ فيهم جُهــدَهُ النَّكَـدُ
فكــان هـذا الـذي كلُّ العيـونِ ترى
يــا ماجـدَ النَّصرِ والنُّبـلِ الـذي فَقَـدوا !
يــا صَقْــرَ تمــوز هَبْ تمـوز أجنحــةً
يــرقى بهــا مِثلمــا تــرقي ، ويجتهـدُ

لكي يحفَّكَ جنحاهُ .. وتمنحُهُ
فماً ، وقَدْحةَ عينٍ .. والأهَمُّ يَدُ
ياتي بها بعضَ ما تأتيه من جَللٍ
إذنْ يُقصِّرُ عن أيامِهِ الأبدُ !

مجدٌ لتموز أنّا ما نزالُ بهِ
نغلي دماً ومروءاتٍ ، ونتَّقدُ
نفيضُ حتى تضجُّ الأرضُ من دمِنا
ولا تروسٌ ، ولا بَيضٌ ، ولا زَرَدُ
حَواسراً مثلَ أهلينا مَقاتلُنا
حرَى ، بما سكبَتْ مِ الدَّمُ تبتردُ !
كذا نجيء ، وها تحكي وقائعُنا
وقد غَدَون شموساً ما لَها عَدَدُ
بأنّنا نُطفيءُ البارودَ في دمنا
عِزقاً فعرقاً على النيران ننفصدُ !
لقد وَفينا فبارِكْ يا عراقُ دماً
لك استجاب ، ومن صدام يرتفدُ
بارِكْهُ أنْ قد غدا في بَذْلِهِ مَثَلًا
وأنّ لهُ كلُّ أهلِ الأرضِ قد شهدوا

فـــأولاءِ أقصــرُ مـــا يكـــونُ زمـــانُهم
ولحـــــومُهم للضـــــاريـــــاتِ طعـــــامُ
يـــا مصرُ، مـــا ولغَتْ سيـــوفٌ في دم
يـــومـــاً ، ولا اشتبكتْ عليـــهِ سهـــامُ
إلّا ذكـــرتُـــكِ يـــا وقـــاءَ لحـــومِنـــا
يـــا مَن على مـــا كـــابـــدَتْـــهُ تُـــلامُ
مُـذْ كنتُ طفلًا كـان صـوتُـكِ في دمي
وكبِــــرْتُ ، والشهـــــداءُ ، والأيتــــامُ
وحــــرائقُ الثّــــوارِ فيـــكِ لنـــارِهـــا
في كــــلِّ بيتٍ في العــــراق ضــــرامُ
وكبـــرتُ .. كـان الـزُّهـوُ يمـلُّأ أضلعي
أنْ عنـــدَ مصـــرَ الحـــلُّ والإبـــرامُ
أنّ مصـــــر ، لا أحـدٌ ســـواهـــا ، واجهتْ
دولًا ثـــــلاثــــاً كلُّهنَّ ضخــــامُ
حتى إذا ضـــاقَ الفضـــاءُ بـــأســـرِهِ
وتشـــــابـــكَ المظلـــــوم والظـــلّامُ
نشـــرَتْ ذوائبَهـــا الكـــرامـــةُ كلُّهـــا
ومشتْ بكـــلِّ جـــلالِهـــا الأهـــرامُ
أنـــذا أتيتُـــكِ والعـــراقُ نفيضتي
ودمُ العـــراقِ على يـــديَّ سجـــامُ

أنــــذا أتيتُـــكِ والعـــراقُ بـــأضلعي
وهـــجٌ ، ومـــلء محـــاجـري صـــدامُ
آتٍ وطـــوفـــانُ العـــراقِ يصيـــحُ بي
أدركْ ، فعـــرسُـــكَ عنـــدَ مصـــرَ يُقـــامُ

آتٍ وخلفي النَّصـــرُ يُكتَبُ بـــالـــدِّمـــا
والنـــــار .. لا ورَقٌ .. ولا أقـــــلامُ !
ولقـــد تـــركتُ على الشهـــادةِ إخـــوتي
فلهم صـــلاةَ عنـــدهـــا وصيـــامُ
آتٍ وفي عينيَّ ألفُ بشـــــــارةٍ
« للفـــاو » منهـــا مبـــدأٌ وختـــامُ
أنـــذا هنـــا ، وهـــلاهـــلُ الخَفِـــراتِ من
« مجنـــون » تنقـــلُ رَجْعَهـــا الآكـــامُ

« مجنـــون » عمَّدَت الـــدمـــاءُ تـــرابَهـــا
يـــا مصـــر ، فليصعـــد بنـــا الالهـــامُ
ليكنْ بحجم دمٍ عـــزيـــزٍ واحـــدٍ
وَفَّى « بمجنـــونٍ » عليـــه ســـلامُ
هـــذي البشـــائـرُ من تـــرابِ أخي دمٍ
يجـــري ، وأولادٍ عليـــه أقـــامـــوا

لـــــكِ أنتِ أحملهـــــا ، وألفـــاً مثلَهـــا
لبـــــــلادِ أهلي والأعـــــــزُّ الشّـــــامُ

إنّي لســــــــوريّـــــا أزفُّ بشـــــــارتي
بـــالنُّصـــــر، لـــولا يخجـــلُ الحُكـــامُ !

يا مصرُ إنّ المكرمات مَواجعُ

كُتبت هذه القصيدة في مصر وألقيت في الاسبوع
الثقافي البرلماني المصري العراقي في القاهرة
تموز ١٩٨٨

أبـــداً تـــدورُ مَـــدارَكِ الأيـــامُ
لِمَ لا ، وأنتِ النّيـــلُ والأهـــرامُ !
أبـــداً نجيئُـــكِ آمنين ونثنني
مـــلءَ القلـــوب محبَّـــةٌ وســـلامُ
يـــا مصـــرُ، يـــا أمّ الحضـــارةِ كلّهـــا
يـــا أختَ بـــابـــلَ والسّنـــا أرحـــامُ
كـــلُّ المجـــرّاتِ العظيمـــةِ ضـــوؤهـــا
زُلفىً ، وآصِـــرَةُ الظـــلامِ ظـــلامُ !
يا مصرُ، يـا مصـر التي مـا أومأتْ
إلّا وكـــلُّ المكـــرُمـــاتِ قيـــامُ

ضُـــرِبَتْ لهـــا في كـــلِّ مجـــدٍ قُبَّـــةٌ
ورسَتْ لكـــلِّ مـــروءةٍ أحكـــامُ
فهي السَّـــلامُ الخـيـــرُ والـــزُّهـــوُ الـــذي
فـــرعـــونُ شـــادَ ، وقـــوَّمَ الإســـلامُ !

يـا مصرُ، يـــا مصرَ العـــروبـةِ كلِّهـــا
ودمُ العـــروبـــةِ نخـــوةٌ وذمـــامُ
فـــإذا انتهتْ هـــذي ، وهـــذي أُطفِئَتْ
فلمَنْ تـــرفـــرفُ هـــذه الأعـــلامُ ؟!
عشـــرون ســـاريـــةً ونيفٌ تـــدَّعي
والصَّـــادقـــان : حجـــارةٌ وخيـــامُ !
أنـــدى الاصـــابـعِ علَّمتْنـــا مَن هم الـ
متعملقـــون ، ومَن هم الأقـــزامُ
ونظـــلُّ نمـــلُا بـــالصّمـــودِ بطـــونَنـــا
وعلى التُّصـــدّي نتَّكي وننـــامُ !
يـــا مصـــرُ إنَّ المكـــرُمـــاتِ مَـــواجـعٌ
والأكـــرمـــون بحملهنَّ كـــرامُ
أمَّـــا الـــذين يحـــاذرون خيـــالَهم
وشعـــوبُهم سَـــومَ القطيـــع تُســـامُ

وتــــرابُهم ، ومقــــدَّســـاتُ ديـــارِهم
وطِئتْ ذُرا حُــــرُمـــاتِهـــا الأقـــدامُ
يا مصرُ لم تبرحْ لـديـكِ قصـائـدي
رَضِعـــاتِ حُبٍّ مـــا لهنَّ فطـــامُ
مـــا أن يحـاصـرني الهـوى حتى أرى
زغَبَ الحـــروف لـــهُ عليَّ هُـــلامُ
ينمـــو، وينمـو .. يستحيل قـوادمـاً
ويطيـــرُ بي ، والعـــالمـون نيـــامُ
وأنـــا بمكتبتي .. يكـــادُ الفجــرُ أن ..
وتظـــلُّ تحملُني لـــكِ الأحـــلامُ
حتى إذا اكتمـــلَ الجنـــاح فَـــرَدْتُـــهُ
وأتيت .. هـــذا الحـــجُّ والإحـــرامُ !

يـــا مصرُ، قـــالوا ربَّ زهْـوٍ قـــاتــلٌ
لكنَّ زهـــوي بـــالعـــراق غـــرامُ
عمـــري أراقبُـــهُ يلمُّ دمـــاءَهُ
مُتَلفِّتـــاً لـــلأرضِ حيثُ تُضـــامُ
فيفيضُ فَيْضَتَـــــهُ ويعلمُ أنَّـــهُ
بـــدمـــائِـــهِ سُنَنُ السَّمـــاءِ تُـــدامُ

هَـوذا، ثمـانٍ قـد مَضَين، وكِبْـرُهُ
ورؤاه .. لا لَبْسٌ، ولا إبهـامُ
وكـأنّـه، ممّـا يضـاعفُ غيظَـهُ
الآن يبـدأ عنـده الإقـدامُ

يـا مصرُ، زهـوي أنَّ كـلَّ حضـارةٍ
وطني لهـا النبـراسُ والإلهـامُ
ولأنتِ منـه القلب .. تَمَّحقُ الـدُّنـا
وتظـلُّ قـائمـةً بهـا الأهـرامُ
لـو يستطيـعُ الغـلُّ محـوَ مـروءةٍ
فليَمْـحُ حـامـورابيَ الأعجـامُ
أو يمسحـوا رُقُمَ الكتـابـةِ كلَّهـا
أو يـذبحـوا التـاريـخَ حيثُ يُشـامُ
حتى وجـوهُهمـو لنـا بجبـاههـا
وشمٌ يُـرى، ولنـا بهـا أختـامُ!
حتى اذا أوحى العظيمُ لعبـدِهِ
وافـاهمـو من بيتنـا الإسـلامُ

فبمَن يكـابرُ نَسلُ قـاتـلِ حيـدرٍ؟
وبمن تفـاخـرُ دينَنـا الأصنـامُ؟

ولمن أحلَّ دمُ العروبةِ وهي من
جسدِ الرسالةِ غاربٌ وسنامُ ؟
ولأجلِ مَن سُفِحَتْ دماءُ رُضَّعٌ
هي عند جائعةِ الذئاب حرامُ ؟
ألأجلِ أن تُثري الجريمةُ نفسَها ؟
أمْ أنَّ سرَّ وجودِها الإجرامُ ؟
تسعون شهراً والدماءُ جداولُ
تجري ، وأجسادُ الرجالِ ركامُ
تسعون شهراً والعراقُ مؤزَّرٌ
باللّهِ ، عامٌ في القتالِ وعامُ
ويمدُّ من أعلى رَواقمِ نصرِهِ
يدَ مخلصٍ فيردُّها شتّامُ
قَسَماً ستلعنُ كلُّ كفٍّ أختَها
ممّا ستغرقُ في اللظى عيلامُ
قَسَماً سيفقرُ كلُّ ميتٍ عينَهُ
ممّا تضجُّ بعينِهِ الآلامُ
سيلاحقون مدى الزمانِ حتوفَهم
وستُنثَرُ الأجداثُ وهي رِمامُ

ستـــراهم الأيّـــام يَمســـخُ بعضُهم
بعضـــاً ، فـــلا صـــوَرٌ ، ولا أجســـامُ
بـــل أوجُـــهٌ ممّـــا تـــراكمَ حقدُهـــا
شـــاهت ، وشـــاختْ فـــوقهـــا الأورامُ
عَـــدْلٌ عقـــابُ الله جـــلّ جـــلالُـــهُ
أنّ الأثيم تـــــــــؤودُهُ الآثـــــــامُ !

يـــا مصـــرُ عـــذراً أن تفيضَ مـــواجعي
فـــأُطيـــلَ ذكـــرَ المـــوتِ وهـــو زؤامُ
وأنـــا بأرضـــكِ .. كـــلُّ مـــا حـــولي هـــوىً
ونـــواظـــرٌ يـــوحى بهـــا ، ويُهـــامُ !
لـــوددْتُ لـــو أنّ الجـــراحَ جميعَهـــا
مقـــــلٌ تسبّبُهنَّ لا آلغـــــامُ !
وإنن سَعـــدْنـــا لـــو بكـــلِّ خليّـــةٍ
جـــرحٌ ، ومـــلءُ الجـــانحين سهـــامُ !
يـــا مصـــرُ تلتئمُ الجـــراحُ وإنّمـــا
جـــرحُ الكـــرامـــةِ قطُّ لا يلتـــامُ !
ولـــذا نقـــاتـــلُ من ثمـــانٍ زاخـــراً
دمُنـــا ، مخضّبـــةٌ بـــه الأعـــلامُ !

الشمس تهبط فوق بابل

ايلول ١٩٨٨

« باسم العراقِ أقول
إنَّ الأرضَ سوف تدورُ دورتها
وتسجدُ مَرّتينْ
للخوف
حين تكون بابلُ تحت برجِ الموت
وهي تشدُّ ألويةَ التّحدّي
ثمَّ تسجدُ مرّةً أخرى
وبابلُ مسقطٌ للشمس
عندئذٍ
تدور الشمسُ حول الأرضِ حدَّ الاحتراق »(*)
والآن ،
باسمكَ يا عراقْ
سأقولُ يا أرضُ اسجدي

فالشمسُ تهبطُ فوقَ بابلْ

أنَّ السَّنابلْ

ستقومُ من قلبِ الصخورْ

والشمسُ منذُ اليوم

تبدأ حول كوكبنا تدورْ

يـا مستقَـرُّ السَّنـا أطلقْ لنـا نـورَكْ

أنت الـذي في القَنـا أشعلتَ ديجـورَكْ

قـل للعَيـا والـوَنى لمّـا أتى سـورَكْ

أبـوابُـهُ وهي من صُلْبٍ ونـارٍ وَتَمْ

مـا بينَهـا شعـرةٌ تنسَـلُّ منهـا قَـدَمْ

منهنَّ مـاذا جنى غيـرَ الأسى والنَّـدمْ

وغيـرَ انْ أصبحتْ أوصـالُـهُ محصَـدْ

أبـوابُنـا كلُّهـا كـانت لـه مـرصَـدْ

يـا زهـوَ مَن صـانَهـا يـا زهـوَ مَنْ أوصَـدْ

كانت نفوساً ضخامـاً جلَّ باريها

الكِبْـرُ بـائعُهـا ، والكِبـرُ شـاريهـا

بوقاً فبيتاً تنـاخَتْ من مَـرابضِهـا
ويـيـرَقـاً بيـرقـاً جـاشت صـواريهـا
وكـان صـدام في أسـوارهـا غَبَشـاً
يلـوي شعافَ الـدَّياجي عن ذَراريهـا
بين الظـلامِ وبين الفجـرِ قـامتُـهُ
سيفٌ تقـوم لـه الـدُّنيـا ومـا فيهـا
وكلَّمـا ارتطم الغَيمـان كـان لـهُ
بـرقٌ يزيـحُ المنـايـا عن مجـاريهـا
فيتـركُ الليـلَ مـذبـوحـاً بظُلمَتِـهِ
ويجعـل الشمسَ شمسـاً جـلَّ واريهـا
تسعين شهـراً نـواعيـرُ الدِّمـاء بهـا
مـا أخلـدَتْ ليلـةً أصـواتُ جـاريهـا
تسعين شهراً ونَيْفاً .. لا الرَّصاصُ غفـا
ولا المنـايـا تخلَّتْ عن مَـذاريهـا
وأنت تسـري بلُبِّ الهـولِ أجنحـةً
الله يعلمُ مـا في قلبِ سـاريهـا
حتى ركـزْتَ بعـالي الـريـح بيـرقَنـا
وقلت للشمس : هـاشمسي فجـاريهـا !
والآن ،
باسمكَ يا ذؤابةَ زهوِها

واسمِ العراقْ
باسمِ الكرامةِ في العراقْ
باسمِ الذين بليلها ملأوا الشوارعَ بالهتافِ
وبالرصاصِ ،
وبالعناقْ

وهم الـــذين دمـــاءُ إخـــوتهم ..
دِمــــا أولادِهم كـــانت صـــداقْ
لشَذا ترابكْ
الآن باسمِكَ
والمجرّةُ كلُّها وقفتْ ببابكْ
ساقولُ يا أرضُ اسجدي لبيوتهم داراً فدارْ
حتى يضجُّ بكِ المدارْ
هذي البيوت ،
دماءُ فتْيتِها عليكِ الى القَرارْ
سالَتْ فامسكتْ الجذورْ
وتَشبّثتْ بالنَّخلِ حتى لا يميلَ ولا يدورْ
كانت دماؤهم النّذورْ
والنَّصرُ نصرهمو ،
وأكرمُ شاهدٍ تلك القبورْ

في أرضِنـــا لا تَسَـــلْ   مَنْ نـــاح .. مَنْ غَنّى
إنَّ الظُبـــا والأسَـــلْ   مـــا حـــدَّثتْ عنّـــا
أنّـــا نـــدوفُ العَســـلْ   بـــالـــدمـــع .. أو أنّـــا

نبكي على مَنْ هـــوى   في ليلنـــا فـــرقَـــدْ
نـــدري بـــأنَّ الهـــوى   يبقى لـــه مـــرقَـــدْ
عُمـــرَ الأسى مـــا طـــوى   جـــرحـــاً ولا أرقَـــدْ

لكنّنـــا في العَـــرا   نكســـو أســـامينـــا
وفي جـــراح الـــورى   ننســـى دَوامينـــا
نبقى بهـــذي الِـــذُرا   صـــيـــداً ميـــامينـــا

تكســـو فجاجَ العـــراقَ الشُمَّ نخـــوتُنـــا
وتَستـــوي فـــوقها حمـــراً مـــواضينـــا
انّـــا إذا ما غضَضْنـــا الطَّرفَ عن سَفَـهٍ
فـــلا يغـــرَّنْ معتـــوهـــاً تغـــاضينـــا
فنصفُ مـــا في العـــراقيين غيـــرتُهم
ومـــا تَبقّى دمٌ عنهـــا يُقـــاضينـــا !

ولا وصــــدام، لــو لم يَــرمِ حــاضــرُنــا
لَنالَنــا قبــلَ نَيْلِ الفُــرسِ مــاضينــا
لقيـــلَ اعطى العـــراقيّـــون أختَهمـــو
ولا، ويـــا ويـــلَ مَنْ يغفــون راضينــا

فـــــاختُنــا أختُنـــا مِكحـــالُهــــا ذِمَّــةْ
يجــري بنــا كحلُهــا للمـــوت والقمَّـــةْ
صــدام يــا زهــوهَــا يــا عـــاليَ الهمَّـــةْ

ألبسْتَ كـــلَّ العـــراقيـــاتِ مـــاثـــرةً
إن هلهلتْ حــرَّةٌ يـــومـــاً لحـــاميهـــا
أنَّ العَـــوادي إذا مـــرَّتْ مـــوارَبـــةً
عـــرفْنَهـــا مِن سِمـــاتِ في دَواميهـــا
تقـــولُ أختُ الفـــراتِ الحـــرِّ زاهيـــةً
لأخت دجلـــة: ذي صـــدام راميهـــا!
يـا سيّـد النّصـر، ليس النُّصـر معجـزةً
لكنْ طـــريقتُـــهُ الـــزّاهي تَســـاميهـــا
أنّـــا بـــأزكى الــدِّمـا سُقنـا غمـامتَـهُ
ليستقي قـــاتلـــونـــا من هَـــواميهـــا

ليستقي قاتلونا من هَواميها ..

لا باس يا وطني
ما زلت أكرمَ من أعطى مدى الزَّمنِ
طوبى لحسمِكْ
والآنِ باسمكْ
سأقول إنّ السِّلمَ لم يوهَبْ
ولكنّا سَحَبْنا الغيمَ من شَعَفاتِهِ
فجئنا وأمطرْ

وأقولُ إن الشمسَ لم تُشرِقْ الى انْ
جِلدُ كلِّ الغيم من عطشٍ
تَفطَّرْ

أمّا وقد بزغتْ كما شئنا
فانَّ شعاعها هيهات يُسجَنُ
أو يؤطَّرْ ..

(*) قصيدة « ألواح الدم » للشاعر عام ١٩٨٥ ـ المريد .

هي الذمة القصوى

لنـــا مــركبٌ وعــزٌ ، وللنــاس مــركبٌ
معــايير .. شَرَّقنا عليهـا ، وغـرَّبـوا
فمنهــا تَغاضينـا ، ومنهـا جمـوحُنـا
ومنهــا تَنــادينـا اذا النـاسُ نَكَّبـوا
وتَشميــرُنــا للهــول .. لا نستشيــرُهُ
ولكنْ نجيءُ الهـــولَ من حيثُ يَغضبُ
وإنّــا لَقــومٌ لا كمــا شــاء مـوتُنـا
نمــوتُ .. ولكنْ مثلَمــا نحن نــرغبُ
نــرىٰ العمرَ كـأسـاً خَيرُنـا مَن يُـديـرُهـا
على الناسِ .. لا يدرون من أين تُجلَبُ

ويستـــرُ كِبْـــراً جـرحَـــهُ عن عيـــونهم
لكيـــلا يَـــروا شـــريـــانَـــهُ كيف يشخبُ
نرى الموتَ كاساً .. خيـرُنا مَن يَـروزُها
ويمسكُهـــا من عـــروَتَيهـــا ويشـــربُ

وأمّـــا إذا مـــا خَبَطَ عشـــواء جـــاءهُ
فهـــذا مُثـــابٌ .. إنّمـــا ذاك أثـــوَبُ
وإنّـــا نـــرىٰ في المـــرء بَرقـــاً يميـــزُهُ
فهـــذا أخـــو غيثٍ ، وهـــذاك خُلَّبُ
ونحن لنـــا بـــرقٌ .. يجيء محمَّـــلًا
ميـــاهـــاً .. والّا فهـــو مـــوتٌ مصـــوَّبُ
ونتبعُـــهُ .. ان كـــانَ غيثـــاً وإن ردىً
ونـــرجـــعُ في الحـــالَين والارضُ اخصَبُ

لنـــا مـــركبٌ وعـــزٌ ، وللنـــاس مـــركبُ
معـــايير .. شـرَّقنـا عليهـــا ، وغـرَّبـــوا !
ألا أيُهـــذا البـــاذخُ المجـــدَ ، يـــا هـــوىً
نَـــذَرنـــا لـــه الاعمـــار .. يُعطي وينهبُ
تبعنـــاهُ اطفـــالًا ، ومـــا زلتُ خَلْفَـــهُ
صغيـــراً .. وإنْ اولادُنـــا فيـــه شَيَّبـــوا

أغنّيك والخمسون تجتاز شوطَها
كأنّي بخمسٍ لا بخمسين أدأبُ

كأنّي أرى عُمْقَ السّماواتِ بيرقاً
اصيحُ به : « عِش هكذا » .. وهو يلعبُ

ترفرفُ روحي .. موطني .. موطني .. ارى
دمي حولَهُ . في الجوِّ يطفو ، ويرسبُ

ويطفو .. وأصحو .. والعراقُ مدجَّجٌ
وسبعةَ اعوامٍ سراياهُ تلهَبُ !

ألا ايُّهذا الباذخُ المجد .. يا هوىً
نذرنا له الاعمار ، والعمرُ غيهبُ

اذا لم نُضِئْهُ الآن إذ انتِ لاهبُ
فَمَن .. ومتى تاريخُنا فيك يُكتَبُ ؟

هو العمر ، إما جذوةٌ واشتعالُها
وإلّا فأحطابٌ الى القبر تُحطَبُ

أجِزْ يا عراقَ الكِبْر قنديلَ شَيْبَتي
فمن جمرِ هذي الروح ياتيك كوكبُ

يضيءُ على سبعٍ وخمسين دارة
وآخرُ سبعٍ فيه منهنَّ أهيَبُ

فهنَّ اشتعالُ الروح ، والشعرِ ، والهوى
وهنَّ جوازُ العمرِ أيّان يذهبُ !

لكَ المجد .. هل فجرٌ سواكَ فيُرقَبُ ؟
وهل منبعٌ إلّاكِ في الروح يُسكَبُ ؟
وهل مثلَ هذا الزَّهوِ زهوٌ فيُرتجىٰ ؟
وهل مثلَ هذا الحمدِ حمدٌ فيُكسَبُ ؟

وهل نحنُ إلّا غيمةٌ فيك أمطرتْ ؟
وعذراً إذا كانت دماءً تَصبَّبُ
نَدبتَهمو .. جاءوا عُجالىٰ ، فلم يرَوا
سوى دمِهم ماءً .. ففاضوا .. وأسهَبوا
وراحوا ، وفي العين اعتذارٌ لأرضهم
كأنّهمو ، عفَواً ، على الموتِ أذنبوا !
وفي الملا الاعلى اضاءت مجرّةٌ
وهم مثلَ حَبِّ النَّجمِ فيها تكوكبوا !
ألا لا تُناشِدْ غيرَ أهلي على الظَّما
فقد جفَّ ماءُ الناس مُذْ فاضَ مأربُ !

ألا لا تَصِخْ إلّا عراق اذا نَجَتْ
وقُلْ : يا عراقيّون .. تأتيك تثغبُ

سيـــوفُ ولا اغمــاد .. خيــلٌ مخيفــةٌ
ولا ســرجَ .. لكنْ فوقهــا المــوتُ يهــذِبُ
يجيء العـــراقيّــون .. أخــوانُ أختهم
وكـــــلٌ بـــهِ مِ الغيظ سيفٌ مُشَطَّبُ
نِعِمّـــا حميتُم يـــا بني أمِّ عـــرضَكم
نِعمّـــا رميتُم والـــرَّعـــاديـــدُ غُيَّبُ
نِعِمّـــا شَــرَعتُم بـــأسَكم يـــومَ أغمــدوا
نَعمّـــا رفعتُم رأسَكم يـــومَ حنَّبـــوا
وأنتم وأيمُ الله إخـــــوانُ نخــــوةٍ
لكم غيـــرةٌ حتىٰ مع المــوتِ تُــرهَبُهُ !

تعـــاليتَ يـــا بيتَ المـــروءاتِ والنّــدىٰ
ويـــا واهبـــاً للهـــولِ مـــا ايس يـــوهَبُ
ويـــا ضـــامـــداً جرحَ الحضـــاراتِ كلّهـــا
بـــأولادِهِ .. والضَّـــوءُ بـــالضَّـــوءِ يُعصَبُ
لِسَبـــــــعٍ شَبَكْتَ الأرضَ حتىٰ تقطعَتْ
نياطُ بني ساساز .. جاشــوا .. وأجلَبوا
فلم يستطيعـــوا أن يفكُّـــوا حصـــارَهـــا
وهيهـــاتَ .. نَيلُ الشمسِ من ذاك أقربُ

وهـا هم ابابيلُ العـراقِ انظـروا لهم
وسَبْـعٌ مهـولاتٌ عليهنَّ أســرَبـوا
كـأنّهمـو لم يـركبـوا صَهَـواتهـا
سوى اليوم .. كلٌّ منه نجمٌ مـذنَّبُ
يـدور مـدارَ الضَّـوءِ رأيّـانَ أظلَمـوا
ويهـوي عليهم نَيـزكـاً حيث عنكَبـوا
يـريهم بـأنَّ القـادمـات جحيمُهـا
من المـاضيـات السَّبـعِ أدمىٰ وأرهبُ

وهـا رُجُمُ الفـولاذ عـالٍ هـديرُهـا
تـرى تحتـه ضلـعَ الثرىٰ وهـو يَنحبُ
لسبعـةِ اعـوامٍ على شـرُفـاتهـا
عظـامُ بني سـاسـان تُطـوىٰ وتُسحَبُ
لسبعَـة اعـوامٍ، وهـذا زئيـرُهـا
وهم دمنـةٌ تحت المحـاريث تُكـرَبُ
حـدودُكَ هـذي يـا عـراق .. وشـاخصٌ
لسبعـةِ اعـوامٍ عليهـا سيُنصَبُ
يقـول ابنـةُ النَّهـرَين واللهِ ارضَعتْ
وقـومُ الفتىٰ صـدام واللهِ أنجبـوا

سواترهم هذي، وهذي حدودهم
لسبعةِ أعوامٍ عليهنَّ أحرَدوا
فما جازَها وغدٌ .. بلى، جازَ جثّةً
وجازَ أسيراً .. أو أتى وهو مُرعَبُ
فما كادَ حتى مادت الأرضُ تحتَهُ
وأوصدَ اهلُ الدار باباً .. وضَوْضَبوا
فلم يدرِ، والطوفانُ يزحفُ نحوَهُ
جدارُ الرَّدى هل فيه للحيِّ مهرَبُ؟!
أقِمْ لغتي يا سيِّدي لو رأيتَها
بها للعراقيّين حرفٌ مُعَذَّبُ

وحاشا، وقد كوَّنتَ لي أبجديَّتي
فصارت بها الأمثالُ في الزُّهو تُضرَبُ
صدوقٌ .. سِنانٌ حرفُها .. مستقرّةٌ
مُعبّأةٌ للهولِ .. تُبنى، وتُعرَبُ
على نظرَتَيْ عينيك عطفاً ورهبةً
وأنتَ لها وحيٌ من الوحي أوهَبُ
ألَسْتَ الذي سبعاً تقودُ انتصارَها
وعزمُك من فولاذها الصلْب أصلبُ؟

ألَسْتَ الــذي سبعاً شكَمت على الــوغىٰ
أعنَّــــة كـــلِّ الخيـــل لا تتشعَّبُ ؟
ألَسْتَ الذي لم يلتقِ الناسُ في الــرَّدىٰ
على واحـــدٍ إلاك ، والـــرّيـــحُ قُلَّبُ ؟
ولكنَّ ارســــــان المــــروءة كلّهـــــا
بكفَّيـــكَ زُمَّتْ ، وهي هـــوجـــاءُ ، وُثَّبُ
طـــواعيـــةً تـــرخي الشُّمـــوسُ قيـادَهـا
لفـــردٍ ، ولا يلـــويـــه جيشٌ مـــدرَّبُ !
طـــواعيــــةً نهـــوىٰ .. طـــواعيـــةً نفي
طـــواعيـــةً نـــأتيـــكَ والمـــوتُ يصخبُ
طـــواعيـــةً نهـــواكَ صـــدام .. والـــذي
ارادك نبــــراســـــاً لنـــا حيثُ نـــذهبُ
لأنـــكَ من هـــذي البـــلاد صميمُهـــا
لأنـــكَ فينـــا الخـــالُ ، والعمُّ ، والأبُ
وأنت أخـــو هـــذي السَّـــواتـــرِ كلُّهـــا
وأصحـــابُهـــا من أنجب النـــاسِ أنجبُ !

أقم لغتي يـــا سيِّـــدي لـــو قُـــلامَـــةُ
بهـــا لحســـابٍ مـــا تُخَطُّ وتُشطَبُ

ووالله مـــا عـــوَّدتَنــا أن نجيئهــا
مـــوارَبَـــةً ، بـــل نُصْبَ عينيـــك تُكتَبُ
فكيفَ وَعَينـــا ضيغمٍ تـــرصـــدانهـــا
يجيءُ بهـــا حـــرفٌ هـــدانٌ مُضَبَبُ ؟
وعينيـــك إنّي حين بـــاسمـــكَ انتخي
أحسُّ بحـــرفي وهـــو بـــالنَّجمِ يلعبُ !
أحسُّ جنـــاحَ الحـــرف يمســحُ ريشَـــهُ
على هُـــدْبِ الجـوزاء ، والحـــرفُ أزغَبُ !
ولـــو مطـــرٌ مِ النـــار ، والـــوحيُ دونَـــهُ
بلَغْتُ .. دمي يجـــري ، وصـــدري مثقَّبُ
فـــأمسك جنُّ الـــوحيِ من شغَفَـــاتهـــا
أقـــول اهـدري شعـــراً فصدام يـــرقب !

* * *

يظـــلُّ العـــراقيـــون طـــوفـــانَ نخـــوةٍ
لهم عَمَـــــدُ عـــــالٍ ، وبيتٌ مطنَّبُ
بيـــــوتُهم مثـــل الـــدواوين رحبـــةٌ
وأخـــــــلاقُهم والله منهنَّ أرحبُ
على الهـــولِ لم ينسَـــوا كـــريمَ نجـارهم
وفي الهـــولِ يمتـــازُ الحســـامُ المـــذرَّبُ
وتبقى بـــلادُ الـــرافـــدين عـــزيـــزةً
محـــارمُهـــا حتى عن النَّجمِ تُحجَبُ

هي الذمّةُ القصوىٰ .. هي الزُّهوُ والهَوىٰ
هي التُّعَبُ الحلـــوُ الـــذي ليس يتعَبُ !
بلادي .. بلادي .. يـــا هَوايَ الـذي لَهُ
لَـــهُ وحــدَهُ في القلبِ أهــلٌ ومـــرحَبُ
نحبُّ كثيـــراً .. نشتهي كـــلَّ فتنـــةٍ
وحينَ تمسُّ القلبَ عينـــــاكِ يُسلَبُ
أجـــل ، كـلُّ ليلىٰ في العـراق قـريبـةٌ
الى النفس .. لكنَّ العــــراقَ المحبَّبُ
فـــداكِ أوَيـــلادي ، ونفسي ، وإخـــوَتي
وأهلي .. ومـــا آتي .. ومـــا أتجنَّبُ
حملتُـــكِ يومـــاً حملَ جـرحٍ بـأضلُعي
وأشفقتُ حتىٰ قيـــل : رزّاقُ أحـــدَبُ !
وهـــا أنــذا عُمقَ السَّمـــاواتِ قـــامتي
ومنـــكِ على صـــدري وســـامٌ مخضَّبُ !

ياصبر أيوب

«ديوان أم المعارك»

«بلى انها حرب صليبية اخرى»

ألا إنّهـــا حَـــرْبٌ صَليبيَّـــةٌ أُخــرىٰ
فَثِبْ يا صَلاحَ الدّين وَثْبَتَـكَ الكُبــرىٰ !
وَقُمْ يــا صَــلاحَ الــدّين لِلمُضــرِمِينَهــا
فأنتَ بِهِم أدرَىٰ ، وَهُمْ .. هُمْ بِها أدرَىٰ
فَــلا يَغــرُبِيّــاتُ الكــوَيتِ عَــزيــزَةٌ
علىٰ نفسِ أمــريكا .. ولا شَـرَفُ الجَبْهرا
ولكنْ لَهُم ثَـــأرٌ بِبَغــدادَ واتِـــرُ
وَإنَّ لَنـــا وَاللّه في ثَـــأرِهِم ثَـــأرا !

* * *

ألا إنَّهــا حَــربٌ صَليبيَّــةٌ أخــرى
يَهــوذا يَقُودُ اليَـومَ عَسْكَرَهــا المُجْـرا
فَقُمْ يــا صَــلاحَ الـدِّين إنَّ زِمــامَهــا
بِشــارِبِــكَ النَّشْميّ يَخفُــزهــا خَفْــرا
وَأنتَ لَهـــا وَاللهِ واحـدُ أمَّـــةٍ
عَلَيــكَ تَلاقَتْ كُــلُّ أعــلامِهــا كِبْــرا !

* * *

بَلىٰ ، نَفْسُ ذاكَ الحِقْــدِ هَبَّتْ رِيـاحُـهُ
وَنَفْسُ عُيــونِ الحِقْـدِ تَخْــزِرُنــا خَــزْرا
وَلَكنْ يَحُــزُّ القَلبَ أنَّ نِصــالَهـــا
تَخِــذْنَ بِبَيْتِ الله سُبحــانَــهُ وَكْــرا
فَــوَا ضَيْعَــةَ الإســلامِ يَطعَنُ أهلَــهُ
يَهُــوذا ، وَبَيْتُ اللّـــهِ يَمنَحُــهُ سِتْــرا
وَقَبْــرُ رَسُــولِ اللّــهِ حَــوْلَ تُــرابِــهِ
حِــرابُهُمــو يَــزْجُــزْنَ حُــرمَتَــهُ زَجْــرا
وَوَاضَيْعَـةَ الإسـلامِ يـــا مِصرُ أنْ نَـرى
مُعِينَ الصَّليبيِّينَ في غَـــزْوِهِم مِصــرا
وَوَاضَيْعَـــةَ الإســلامِ .. كيفَ تَــوَاطَــأَتْ
عَلَيــهِ يَهــودُ الارضِ تَجْــزُرُهُ جَــزْرا

وَيَنْظُـــرُ في كــلِّ الجِهــاتِ فَــلا يَــرَىٰ
مُعِينَ اليَــدِ اليُمْنىٰ سَوَىٰ يَـدِهِ اليُسْرَىٰ !

* * *

بَلَىٰ إنَّهـــا حَـــرْبٌ صَليبيَّـــةٌ أُخــرى
بِهـــا هَيْبَةُ الإسـلامِ أَضْلُعُها حَسْــرَىٰ
وَهَيْبَـــةُ كــلِّ العُــرْبِ ، إلَّا خَـــؤُونَهُم
مُهَــدَّلَـــةُ الأَزْرارِ في لَبَّـــةِ المَسْــرَىٰ
فَيَـــا رافِـــعَ الــرَّايَــاتِ ثَبِّتْ كُعُــوبَهــا
فَكــلُّ ريـــاحِ الأَرضِ مُقبلـــةٌ تَتْــرىٰ
وَيـــا رافِـــعَ الــرَّايــاتِ ثَبِّتْ كُعُــوبَهــا
فَفي هـــذِهِ الــرَّايــاتِ تَنْعَقِــدُ البُشْــرَىٰ
وَيَـــا رافِـــعَ الــرَّايَــاتِ .. يَبْقَىٰ رَفيفُهـــا
وَتُصبِــحُ هٰذي الــرِّيــحُ بَعْــدَ غَــدٍ ذِكْــرَىٰ !

* * *

بَلَىٰ إنَّهـــا حَـــرْبٌ صَليبيَّـــةٌ أُخــرَىٰ
تَخَـــايَــلُ فيهـــا نَفْسُ أَوجُهِهـــا النَّكْــرا
وَنَفْسُ نَـــوَايَـــاهـــا .. وَنَفْسُ جُمــوعِهـــا
يَجيءُ بِهـــا أَحْفَـــادُهُم مَـــرَّةً أُخْــرَىٰ

ويَقــــدِمُهم ريشــــارد ، لَكنْ مُشَــــوَّهٌ
فَما هوَ في الفُــرسانِ وَجْهاً ولا ظَهْرا !
وَمـــا فـــارِسٌ مَنْ يَقْطُـــرُ السُّمُّ وَجْهُــهُ
وَيَجعَـــلُ مِنـهُ الحِقْــدُ عَقْـرَبَـــةً صَفْـرا !
وَأَفْـــدَحُ مـــا يَشْجيــك أَنَّ جِـــرابَهُم
حِيالَ رَسُـولِ اللّــهِ قــد حُشِــرَتْ حَشْــرا
تُحِيطُ بِبَيْتِ اللّـــهِ جَـــلَّ جَـــلالُــهُ
مُــدَنَّسَـــةً أُحْــداً .. مُــدَنَّسَـــةً بَــدْرا

وَيَعْلَمُ رَبِّي الآنَ كيفَ جنـــــــــوُدُهُم
تَمُـــرُّ بـــآثَـــارِ النَّبِيِّ وَلا تَجْـــرا !
إذا لم يَــكُ الكُفْــرُ الَّــذي يَفعَلـونَــهُ
فــأيُّ مُـــرُوقٍ بَعْـــدُ تَحسَبُـــهُ كُفْــرا ؟

* * *

وَوَاضَيْعَـــةَ الإسْــلامِ .. أَبقَىٰ أَقــولُهـــا
إلىٰ أَنْ يَــرَىٰ الإسلامُ في أَمــرِهِم أَمْــرا
إلىٰ أَنْ تَـــرَىٰ الــدُّنيــا بِكُــلِّ عيُــونِهـــا
دُخُـــولَ الصَّلِيبِيِّينَ كَعْبَتَـــهُ جَهْــــرا
وَإِذْ ذاكَ يـــا مصـــرُ العَــزيـــزَةُ تَنثَني
إلىٰ الأَزهَـــرِ المَيمـونِ أَعْيُنُنــا العَبْــرَىٰ

وَنَسـألُهُ : هَـلْ بَعْـدَ هـذا مُـؤَذِّنٌ ؟؟
وَهَـلْ مِن أذانٍ بَعْدَ هذا بنا يُغْـرَىٰ ؟!
أنَـرْفَـعُ لِـلإسـلامِ حَشْـدَ مَـآذِنٍ
وَنَغْـرِزُ في عَيْنَيْـهِ أنْمُلَنـا العَشْـرا !
لِمَنْ ؟ .. وَلِمـاذا يـا كِنـانَـةَ أهلِنـا
تَجُـرِّينَ لِلكُفّـارِ شَعْفَتَنـا جَـرًّا ؟
وَأَيْنَ هـوَ المَجْدُ الـذي مِصْـرُ أهلُـهُ
إذا الكُفْـرُ سَوّاهـا لِكَعْبَتِها جِسْـرا ؟!



بَلَىٰ إنَّهـا حَـرْبٌ صَليبيَّـةٌ أُخْـرَىٰ
تَعَـدَّدَتْ الأسبـابُ ، وَاتَّحَـدَ المَجـرَىٰ
فَمـا هَمَّ أمـريكـا عِقـالٌ إذا هَـوَىٰ
وَلا دَمـعُ صهيـونٍ لِمِحْنَتِـهِ يُـذْرَىٰ
وَلا جَمَعَتْ مِن كُـلِّ فَـجٍّ جيـوشَهَـا
أساطيلَهـا .. وَالحِقْـدُ يَعصُرُها عَصْـرا
لأنَّ قَلْبُهـا يَـدْمَىٰ عَلَىٰ مـا جَرَىٰ لَنـا
وَمُنْـذُ مَتَىٰ كـانَتْ لَهـا كَبِـدٌ حَـرَّىٰ ؟!

وَمُنْـــذُ مَتَىٰ صهيــون نَــاجىٰ ضَميــرَهُ ؟
وَلكنَّهــا الغِيــلانُ أجمَعُهــا تَغْــرَىٰ !
وَليسَ على البِتــرول تَجــري دُمُــوعُهــا
فــآبــارُهُ واللّـــهِ مــا نَقَصَتْ بِئْــرا !
وَلا حَمَلَتْ بِئْـــرٌ بَقيَّـــةَ نَفْطِهــا
إلىٰ نَجمةٍ في غيرِ عَـالَمِنا أُخــرىٰ !
وَلَكنَّ أمــريكــا .. وَقَبْــلَ هِيَــاجِهــا
« عَــزيزَةُ أمــريكــا » قــد ارتَعَـدَتْ ذُعْـرا !
لأنَّ الَّـــذي في كفِّـــهِ النَّفطُ كَفُّـــهُ
بِهــا رايــةُ التَّحــريــرِ مَضفــورَةٌ ضَفْـرا !
وأنَّ الَّـــذي في كَفِّـــهِ النَّفطُ كَفُّـــهُ
بهــا ذو الفقارِ الضَّخْمِ مِن جَـدِّهِ ذُخْرا !
وأنَّ الَّـــذي في كَفِّـــهِ النَّفطُ كَفُّـــهُ
عَلَيهــا يَــدُ الــرَّحمٰنِ تــأزُرُهــا أَزْرا
فَطُــوبــاكَ يــا صَــدَّامُ مــا لاحَ بــارِقٌ
وَمــا غَيْمَــةٌ هَلَّتْ ، وَمـــا كــوكبٌ أَسْــرَىٰ
وَمـــا هَلْهَلَتْ بَيْنَ الفُـــراتَيْنِ حُـــرَّةٌ
وَمــا مــاجَ مَــوجٌ في شَــواطِئِنــا الخَضْـرا

وَطــويَاكَ مــا أَسْــرَتْ إلى القُــدْسِ نَسْمَــةٌ
وَعَـــادَتْ من الإِسْـــراءِ مُثْقَلَـــةً طُهْـــرا
وَمَـــــرَّتْ على حِطِّينَ ، ثمَّ تَمـــايَلَتْ
وَرُوحُ صَـــلاحِ الـــدِّينِ تَمـــلأُهـــا عِطْـــرا
لأقْسِمُ بـــالصَّـــادَيْنِ ، لَم يَنْبُتـــا سُـدَىً
بِنَفْسِ التُّـرابِ الطّـاهِـرِ العَطِـرِ الـــذِّكرىٰ
وَلا اتَّفَقـــــا إلّا وَلِلّـــــهِ حِكْمَـــــةٌ
بـــأنَ يَشْمَخـــا كـــلٌّ كَصَـــاحِبِـــهِ كِبْـــرا
وَأنْ يَكتبـــا لِلّـــهِ جَـــلَّ جَـــلالُـــهُ
وَلِلحَقِّ وَالإِســـلامِ بِـاسْمَيْهِمـــا النَّصــرا !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في آب ١٩٩٠

سيكون للدنيا مسار آخر

دَعْهـــا بكُـــلِّ فُصـــولِها تَتَلَمْلَمُ
عَظُمَتْ وأنتَ لَهـــا المَصَـــدُّ الاعظَمُ
أنتَ المَهـــابَـــةُ ذي الفقـــارِ بـــوجهِـــهِ
وَوَريثُ جَـــدِّكَ عنـــدمـــا تَتَكلَّمُ
أنتَ السَّـــدادُ لَهـــا فَمـــا خُلِقَتْ يَـــدٌ
مِن بَعـــدِهِ بحِـــزامِـــهِ تَتَحـــزَّمُ !

* * *

دَعْهـــا بِكُـــلِّ فُصـــولِهـــا تَتَلَملَمُ
دَعْهـــا تجيشُ ، وتَستَجيشُ ، وتُـــرزِمُ

فَــلأنتَ أدرىٰ يــا عــزيــزُ بــأنَّنا
مثــلَ النَّخيــلِ قَنــاتُنــا لا تُعجَمُ
وَلأنتَ أدرىٰ أنَّ شَعبَــكَ حــاشِــدُ
نَخَــواتِــهِ طُــرّاً ، وأوَّلُهــا الــدَّمُ !
وَلأنتَ أدرىٰ يــا منــارَةَ زَهــوِنــا
أنّــا نَمــوتُ وزَهــوُ أرضِــكَ يَسلَمُ !

* * *

دَعْهــا بِكُــلِّ فصــولِهــا تَتَلَملَمُ
دَعْ كُــلَّ أمــريكــا بِغَــزوِكَ تَحلُمُ
دَعْهــا تَــروزُ دُروعَهــا وقلــوعَهــا
تُــرغي ، وتُــزبِــدُ .. تَــزدَري .. تَتَهجَّمُ
يــا سَيِّــدي ، مِن بَعضِ مــا علَّمتَنــا
أنَّ القَــويَّ بِحَقِّــــهِ لا يَشتمُ !
أنَّ القــويَّ قَــويَّــةٌ أخــلاقُــهُ
كــالسَّيفِ ، لا ينبــو ، ولا يتَثلَّمُ
أمّــا الهَــزيــلُ بــروحِــهِ .. مَهمــا عَتــا
صَلَفــاً ، فــداخِلُــهُ ذَليــلٌ مُجــرِمُ !
أرأيتَــهُ كيفَ استَشــاطَ مُهــدِّداً
مُتَــوعِّــداً ، وكــلامُــهُ لا يُفهَمُ ؟
إلّا البَــذاءَةُ والشَّتــائِمُ وحــدَهــا
وسِــوىٰ الشَتــائمِ كــلُّ شيءٍ مُبهَمُ !

الحَقُّ يُنطِقُ أهلَــــهُ يــــا سَيِّـــدي
والظُّلمُ وَسْطَ دُروعِـــــــــــهِ يَتَلعثَمُ !
سَيُهـــــدِّون ، وتستَقيمُ جــــذوعُنــــا
ويُحشِّـــــدون ، ونَخْلُنـــــا يتـــأجَّمُ
أهلـــوكَ نحنُ .. غَـدَاً تَـــرىٰ شُهـداءنـا
ودِمــــاءنــــا في طَــــوقِهِم تَتَحكَّمُ
وَحَيـــاةِ مجدِكَ ، مـا تَـراصَفَ حِقـدُهُم
لَن يَستَقيمَ لَـــــديـــهِ طـــوقٌ مُحكَمُ
كِبْـــرَ العـــراقيّين سَـــوفَ يَجيئُهُم
دَمُنـــا ، وَيَسبِقُـــهُ القضـــاءُ المُبـــرَمُ !

* * *

دَعْهـــا بكـــلِّ فصــــولهـــا تَتَلملَمُ
دَعْهـــا تَجيشُ ، وتَستجيشُ ، وتُـــرزِمُ
دَعْ عِلْـــجَ أمـريكـا يُعـربِـدُ غـاضِبـاً
دَعْ جِلْـــدَهُ بِسمـــــومِــــهِ يَتَـــورَّمُ
العَقْـــرَبـــاء .. غـــداً سَيلـــدَغُ نَفسَـــهُ
نَـــدَمـــاً إذا اشتَبَكَتْ عَليـــهِ الأسْهُمُ !
وَسَتَلتَقي واللهِ حَـــــولَ جُنـــودِهِ
نـــارٌ بِهـــا سَيَـــرونَ كَيفَ جَهَنَّمُ !
وَلَنحنُ ، لا واللهِ ، لَن نَـــرضىٰ بِــــهِ
خَـــدْشــاً يمـرُّ بِــهِ الـــزَّمــانُ فَيَـلأمُ

لكنْ سَنَجعلها جِراحاً عُمقُها
عُمقَ البِحار، رَضيعُها لا يُفطمُ !
سَتُشَبُّ كلُّ الأرضِ ناراً تَحتَهُم
حتى الخليجُ مِياهُهُ تَتَضرَّمُ
الأرضُ ترفَعُ للسَّماءِ صَواعِقاً
فَيُعيدُها لَهُمُ القَضاءُ الأشأمُ
رُجُماً سَيخشَعُ كلُّ مُحتَرقٍ بِها
وَكأنَّهُ بِلَظىٰ جَهَنَّمَ يُرجَمُ
سَيقولُ أثْبَتُهُم جَناناً لَيتَنا
لَم نأتِ أرضَ الأنبياء .. فَسَلْهُمو
ماذا أتىٰ بِهمو..؟ .. وأيُّ خَديعَةٍ
خُدِعوا بِها؟ .. وبِأيِّ عُذرٍ أقدَموا؟؟
أأبو رغالٍ، وَهوَ خائِنُ بَيتِهِ
وَعَدوُّ كلُّ مَن اهتَدَوا، أو أسلَموا
أم أنَّ أبرَهَةَ الجَديد مُمَثَّلاً
في عِلْجِ أمريكا أشارَ فَيَمَّموا ؟
إنّي لأسألُ خادِمَ الحَرَمَينِ هَل
ما زالَ في الحَرَمَين فِعلًا يَخدِمُ ؟!
أم أنَّهُ اختَلَطَتْ عليهِ أمورُهُ
القصرُ الابيضُ والحطيمُ وزمزَمُ !

وتكــاثَـــرَ الأسيــادُ حتى مــا دَرىٰ
هــوَ خــادِمٌ في بيتِ أيٍّ منهمــو؟!
عَجَبــاً لِمَن تغــدو ميــاهُ وجــوهِهِم
مُستَنقَعـــاً ، ووجـــوهُهُم تَتبسَّمُ !

* * *

يا خــادِمَ الحــرَمَين .. جــلَّ آسمــاهُما
عمَّنْ أتىٰ بِـــذُراهُمـــا يَتَـــردَّمُ
أدخلتَ في الحـــرَمَينِ حَشْـــدَ مــآثم
أرأيتَ يـــومــاً آثِمــاً يَتَحشَّمُ ؟
أأمِنْتَ أنَّ يهـــودَ لـــو دَخَلَتْ إلىٰ الـ
حَـــرَمَين ، لا تـــزري ، ولا تَتَهكَّمُ ؟
أفَبَيْتُ خـــالِقِنـــا ، وقَبـــرُ نَبيِّـــهِ
في سُـــوحِهـــا زُمَــرُ اليهـــودِ تُهــوِّمُ ؟
وأمِنْتَ أنتَ ؟ .. لَـــزِمْتَ بيتـــكَ آمِنــاً ؟؟
وكـــأنَّ أرضَـــكَ ليسَ فيهـــا مُسلِمٌ ؟!
وإذنْ أقِمْنـــا يـــا مُحمَّـــدُ شُخَّصـــاً
يـــومَ الحســـابِ أمــامَ ربِّـــكَ نَــرشِمُ
سَيقـــولُ : كُلُّكُمـــو رأيتُم .. كُلُّكم
لَم تَفعلـــوا شيئـــاً ، ولَم تَتَكلَّمـــوا
صـــوتٌ وحيـــدٌ بيننـــا سَيقـــولُ : لا
إنّي فَعَلْتُ ، وإنَّ قَـــوميَ أقـــدَمـــوا !

يا سَيّدي صدام .. وَجهُكَ وحدَهُ
يَبقىٰ مَهيبَ الزَّهوِ لا يتلثَّمُ!
في حين يُخفي كلُّ نَذْلٍ وجهَهُ
فزعاً، فلا سَمعٌ لديهِ، ولا فَمُ!

* * *

صدام .. يا وعدَ العروبَةِ كلِّها
في كلِّ ما أجيالُها تَتَجشَّمُ
يا أيُّها المَيمونُ .. يَشهرُ سَيفَهُ
وأمامَ كلِّ جنودِهِ يَتَقَدَّمُ

وَمَهيبُ رايَتِهِ بها مِن جَدِّهِ
قَمَرٌ، ومِن غُرَرِ الصَّحابَةِ أنجُمُ!
اليومَ يومُكَ يا أعزَّ رجالِها
بِكَ يَبدأُ المَسرىٰ، وباسمِكَ يُختَمُ
سَتَلُمُّ ألويَةُ العراقِ ضلوعَها
حتىٰ يُحيطَ بِكَ الشُّغافُ العَنْدَمُ!
وَتَشدُّ قامتَكَ العروبَةُ كلُّها
بل كلُّ حيٍّ سوفَ باسمِكَ يُقسِمُ
سَيكونُ للدُّنيا مَسارٌ آخَرُ
وَيَكونُ للإنسانِ قَلبٌ أرحَمُ

سَيُعَلِّمُ الـــدُّنيـــا وقـــوفُـــك بـــاهِـــراً
أنَّ الكـــرامَـــةَ جَيشُهـــا لا يُهـــزَمُ
يَتَهـــدَّمُ الجَبَـــلُ المَنيـــعَ ويَنتهي
لكنْ جِبـــالُ الـــرُّوحِ لا تَتَهـــدَّمُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ / ٩ / ١٩٩٠

بك أنت نبدأ

بكَ أنتَ نَبدأُ
تأريخُ هذي الأرض مُنْذُ تَنَفَّسَتْ
بكَ قد تَنَبَّأْ
يا سيِّدي
كلُّ العراقِ بما نُذِرْتَ لَهُ مُعَبَّأْ
يا مَنْ تَخِذْتَ من التُّقىٰ والحقِّ والأخلاقِ مَبْدأْ
بكَ أنتَ نَبدأُ ..

يا رايةَ النَّهرَينِ

يا ماءَ الفُراتِ وَماءَ دَجلهْ
يا نخلةً ما طاوَلَتْها في رحابِ الكونِ نَخْلَهْ
يا فادياً بالرُوحِ أَهْلَهْ
عَيناهُ قنديلانِ ..
تَنْطَفىءُ النُجومُ جَميعُها
حتىٰ الكواكبُ والأهِلَّهْ
وَعيونُهُ تَبقىٰ تُضِيءُ ..
تُضِيءُ دَرْبَ اللَّيلِ كُلَّهْ
يا سَيِّدي
يا مَنْ تَخِذْتَ منِ التُّقىٰ والحقِّ مَبْدأْ
بكَ أنتَ نَبدأْ

يا واهبَ النَهرَينِ تَيَّارَيهِما
يا واهبَ الفَلَكينِ مِعيارَيهِما
إنَّا نَظَرْنا حَيثُ تَنظرُ...
لم نَخُنْ صَدَّامُ أعيُنَنا
رَأَيْنا ما رَأيتْ
سأدورُ كلَّ بيوتِ أهلي الآن
بيتاً بعد بَيتْ

وَأَئِقُّ ..

سَوفَ أَئِقُّ في الابوابِ ..

أوقِظُ كلَّ مَيْتْ

وأقولُ :

يا أهلي ..

ويا جيرانَ أهلي ..

قد أتَيتْ

إنّي أنا المَحزونُ فيكم

إنّي المؤَجَّلُ مِن بَنِيكم

ساظلُّ أسألُكُم :

أأُذبَحُ مِثلَما ذَبَحوا سِوايْ ؟ .

أأموتُ مُسْبَلَةً يَدايْ ؟؟

أَمْ أَنْتَخي لله ...

أنسِجُ في خُطىٰ صدّامَ خَطْوي ؟

صَدّامُ يَسْعىٰ الآنَ نَحوي

أأقولُ يا صَدّامُ لا تَقْرَبْ ،

وَدَعْني كَي أموتْ

كَذُبابةٍ في عَنْكَبوتْ ؟

أَمْ أَسْتَضِيءُ بِهِ فَأَرْبَأْ
وَتَضُمُّني سَبَحاتُهُ ،
وَلَدَيْهِ بِٱسْمِ اللّه أَقْرَأْ
فَإذا حَيِيتُ فَشامِخاً ،
وإذا انْتَهَيْتُ فَمِنْهُ أَبْدَأْ
إذْ ذاكَ يَنْطَفِيءُ الزَّمانُ
وَضَوءُ روحي ليسَ يُطْفَأْ

بكَ أنتَ نَبْدَأْ
وَاللّه ما جَفَّتْ مَنابِعُ زَهْوِنا صَدَّام
لا يَنسىٰ العراقيُّون
مَجْدَ الزَّهوِ كيفَ يكون
لا يَنسَوْن
أنَّ بيوتَهُم أعْلىٰ
وأنَّ زروعَهُم أغْلىٰ
وأنَّ الرُّوحَ ..
يَبْلىٰ الكَونُ ،
وهيَ الرُّوحُ لا تَبْلىٰ

وَيَصْدَأُ كلُّ ما في الكونِ
إلّا الرُّوح .. ضوءٌ ليس يَصْدَأُ

وَأَعَزُّ ما في الرُّوحِ
ضَوْءُ الكِبرياءِ إذا تَلَألأ
يا مَنْ لأرواحِ العراقيِّين في عَينَيكَ مَرْفَأُ
إنْ نَحنُ لَم نَلْجَأْ لِهذي الكبرياءِ
فأَيْنَ نَلْجَأُ ؟
يا سَيِّدي إنْ نحنُ لَم نَلْجَأْ لِحُبِّكَ .. أيْنَ نَلْجَأُ ؟

بكَ أنتَ نَبْدَأُ
إنّي لأسأَلُ شَمسَكَ الغُفْرانَ لَو صَوتي تَلَكَّأُ
يا أيُّها الصَّوتُ الّذي بِسَنا الرِّسالَةِ قَد تَوَضَّأُ
ما خاطَبَ الإنسانَ قَبْلَكْ
وَعْيٌ كهذا الوَعيِ إلّا صَوْتُ جَدِّكَ ..
إنَّ أهْلَكْ
يا سَيِّدي ، هُم والصَّحابَةُ ،
أَهلُ هذا الإرثِ مِثْلَكْ

يا هائِلَ الأَحداثِ وَالميراثِ ..
يا مَنْ ليسَ يَفْتَأْ
في كلّ ما يَأتيهِ يُشْعِرُنا بأنَّ الخَيرَ مَبْدَأْ
والحبُّ والأخلاقَ مَبْدَأْ
بكَ أنتِ نَبْدَأْ

عُذْراً لِهَيْبَتِكَ الَّتي تَتَلَجْلَجُ الكَلِماتُ فيها
عُذْراً لِطَلْعَتِكَ الَّتي
لَو مَسَّها حَتىٰ النَّسيمُ
لَطارَ في الآفاقِ تِيها
إنّي أُحاولُ وَصْفَها ، فأرىٰ الحروفَ وَما يَليها
حتىٰ الرُّموز .. أحسُّها تغدو ظِلالًا لا أفيها
مِن حَقِّها شَيْئاً ،
كَأَنَّ رَمزٌ علىٰ رَمْزٍ تَوَكَّأْ
يا سَيِّدي .. مَنْ شاءَ وَصْفَكَ ..
ما استَعَدَّ ..
وَما تَهَيَّأْ
مِنْ أينَ يَبْدَأْ ؟

يا مُلْتَقىٰ بَيْتي إذا اجتَمَعَتْ وُجوهُ بَنِيَّ حَوْلي
وإذا أقولُ وَيَسْمَعون ..
وليسَ غيرَ هَوَاكَ قَولي
يا كلَّ أفراحِ العراقيِّين حين يُعيِّدونْ
يا غَيْظَهم إذ يَغْضَبونْ
يا مَنْ يُسَمَّىٰ كلُّ مَجدٍ في العراقِ الآنَ بِاسمِكْ
وَتَدورُ كلُّ نجومِهِ
صَدَّامُ
وَلْهىٰ حولَ نَجْمِكْ
بكَ أنتَ نَبْدَأُ
وإليكَ نَقْطُرُ مِن شِغافِ قلوبِنا ماءً ،
وَنَظْماً
فَنَقولُ : يا صَدَّامُ أنتَ آشْرَبْ ،
وَنحنُ هُنا سَنَهْنَأُ
فَتَقولُ : لا .. بَلْ تَشرَبون ..
فبالعراقيِّين أَبْدَأُ
بكَ أنتَ نَبْدَأُ ..

نشرت في جريدة الجمهورية في ١١ ايلول ١٩٩٠

رجز للايام القادمة

مَن يُبصِرُ الغَيب ، وَيَستَقري الخَفا ؟
إنّا لَراءوهُ ، وحادينا وَفَىٰ
فَلْتَنظُرِ النّاسُ إذا الرَّملُ سَفَىٰ
واصّايحَ النَّخلُ بِوادي المُصطَفىٰ
وكلُّ نَجمٍ فوقَ مسراهُ انطَفا
يومَ يُلاقي كلُّ نافٍ ما نَفىٰ
يَراهُ نُصْبَ العَينِ وجهاً وَقَفا
علىٰ جميعِ الأرضِ إذْ ذاكَ العَفا
إنْ نحنُ لَم نوقِظْ بِها صُمَّ الصَّفا
ولَم نَقُلْ لفَيْلَقِ الموتِ : كفىٰ !

---

٥ / ١١ / ١٩٩٠

يا سيد الغضب المقدس

يَوماً فيوماً يَتبَعونَكْ
يوماً فيوماً يَخلعونَ غرورَهم ، ويُصدِّقونَكْ
يوماً فيوماً يؤمنونَ بأنَّ درعَ اللّهِ دونَكْ
وبأنَّ أيديهم تُقَصِّرُ عَن مَداكَ ، فَيَحذَرونَكْ !

يا سَيِّدي ، وَمَعابِرُ التَّاريخ تَسْتَقري عيونَكْ
وَهَواجِسُ الأعداءِ تَلهَثُ وهيَ تَستقصي ظنونَك
وتُريدُ منكَ تَكونُها ،
حتَّى إذا عادَتْ لأنفُسِها
تحاولُ أنْ تكونَكْ !

ويُهدِّدونَكْ !
يا أكبرَ الدُّنيا ، رأيتُ صِغارَها يَتَهدَّدونَكْ !
أنتَ الَّذي قبلَ العراقيّين .. حارسُهُ الكبيرْ

اللهِ .. واليَقِظُ الضميرْ
ثمَّ العراقيُّون أجمَعُهم .. وها هُم يَسمَعونَكْ
لو قُلتَ يا أهلي ، لَهَبَّ العُرْبُ طُرّاً يَفتدونكْ
يا سَيِّدي أولادُنا أرواحُهم تَتْهَلُّ دونَكْ
وَصِغارُنا .. وَشيوخُنا .. وَدُعاؤهم إذ يَذكُرونَكْ
واللّهُ .. جَلَّ اللهُ .. يَسمَعُهم وهمْ يَتهجَّدونَكْ
غابٌ مِن الدَّعَواتِ يُورِقُ في رِحابِ اللهِ ..
يُمسِكُ جنحَ طَيرٍ أن يخونَكْ !

وَيُهدِّدونَكْ !

أيُهَدِّدون الشمسَ وَهيَ الشَّمسُ تَسبَحُ في ضُحاها ؟!
أيَرَونَ أطباقَ السَّماءِ لو انَّها دارَتْ رَحاها
مِن فَوقِهم ؟ .. أفَيُنكِرون علىٰ البَسيطَةِ مَن دَحاها ؟؟
أيُهدِّدونَ إرادةَ الرَّحمٰنِ في أولادِ طهَ ؟
يا سَيِّدي الزَّاهي بشَعْبِهْ
ما خافَ جَدُّكَ غيرَ رَبِّهْ
وَتَجمَّعَ الأحزابُ كُلُّهمو فقاتَلَهم بِرَبِّهْ
وَبِقلَّةٍ وَثِقَتْ بِدَربِهْ

مَن ذا يَرُدُّ مَشيئَةَ الرَّحمٰنِ ، أو يوصي بِحَربِهْ ؟!
يَتَبجَّحون بحجمِ قُوَّتِهِم ، وَربُّكَ أنتَ أقوىٰ
لو كانَ صاحِبُهُم تَروَّىٰ
لرأىٰ ، وإنْ نَفَخوه ، ما زالَ ابنَ آدمَ ، وابنَ حَوَّا
وبأنَّ مَن سَوّاه أودَعَهُ المَنيَّةَ يومَ سَوَّىٰ
وبأنَّهُ جِنحُ الذُّبابَةِ لَو نِداءُ اللّه دوّىٰ
أمّا أساطيلُ الرَّذيلَهْ
أمّا قَطيعُ ذِئابِهم ، وكِلابُ أبرَهَةَ العَميلَهْ
فَغَداً لَهم يومٌ معَ الرَّحمٰنِ لَنْ يَلْقَوا مَثيلَهْ !

يَتَبجَّحون بحجمهم ، وَرَوائحُ التِّنيِّن فيهْ
في شَكلِهِ القَذِرِ الكَريهْ
لا روح .. لا أخلاق .. لا شيءً بداخِلِهِ نَزيهْ
وَتَظلُّ أمريكا كَتِنِّينٍ بقوَّتِها تَتيهْ
لَو يَعلَمُ التِّنّين ،
مَقْتَلهُ هوَ الطّاغوتُ فيه !
يا أكبرَ الدُّنيا .. رأيتُ لِهؤلاءِ الأقوياءْ ؟
هٰذي الوجوهُ المُسْتَحِمَّةُ بالبلاهَةِ والغَباء
هٰذي الأساطيلُ الغَفيرَهْ
وَجَميعُ مَن حَمَلُوا عليها مِن رجالٍ دونَ غيرَهْ

أرأيْتَ إذْ هَجَموا علىٰ الأطفالِ وامتَهَنوا النِّساءْ ؟
الأقوياءْ !
النَّاقِصُونَ بِلا أُرومَهْ
هوَ زَورَقٌ لا شيءَ فيهِ سِوىٰ الطّفولَةِ والإِ...
دارُوا عليهِ بِكُلِّ ما نُفِخُوا بِهِ مِن طائِراتْ
ومدافعٍ .. وَمُدَمِّراتْ
حتّىٰ الصَّواريخُ استَعَدَّتْ ..
أينَ أولادُ العُمومَهْ
رامبو يُهاجِمُ زَورقَ الأطفالِ فاتَّبِعوا هجومَهْ !

يا سَيِّدَ الغَضَبِ المُقَدَّسْ
هُم يَغضَبونَ فَيَشهَرونَ بأوْجُهِ النَّاسِ المُسَدَّسْ
وَغَضِبْتَ أنتَ فَكُنْتَ كالصُّبحِ العظيمِ إذا تَنَفَّسْ !
العدلُ أجمعُهُ تَنَفَّسْ
والحَقُّ أجمعُهُ تَنَفَّسْ
وأضاءَ وَجهُكَ حينَ وَجْهُ الظُّلمِ مِن هَلَعٍ تَيَبَّسْ !

يا سَيِّدَ الغَضَبِ المُقَدَّسْ
لَن يُرهِبَ الطاغوتُ شَعْبَكَ ما ادلَهَمَّ وما تَكدَّسْ
الخائِنون ، سَيَخسأون
مِن أينَ يَرقى مَن يخون .. وكيفَ يَرقى مَن يَخونْ ؟!

عَلَمُ العِراقِ الحُرِّ، كيفَ يَنالُهُ عَلَمٌ مُنَكَّسْ ؟
واللّهِ يا صَدّام .. ما ارتابَ العِراقُ ، ولا تَوَجَّسْ
ما دامَ بِاسمِكَ قَد تَمَتْرَسْ
وَغداً سَيَنبَلِجُ النَهار .. وَسَوفَ نُبْصِرُ مَن تَغَطرَسْ
مَن كالذُّرا كِبْراً تَهَدْرَسْ

لَأكادُ أُبصِرُهُ وقد نَزَلَ الذُهولُ بِه ، وأَعْرَسْ
عُريانَ .. مُنخَلِعاً .. مُضَرَّسْ
لا يَستَطيعُ سِوَى الإِشارَةِ .. لا أبانَ ، ولا تَفَرَّسْ
الحقُّ يُنطِقُنا ، وَيَبقىٰ مَنطِقُ العُدوانِ أَخرَسْ
الحقُّ يُنطِقُنا .. وَيَبقىٰ مَنطِقُ العُدوانِ أَخرَسْ ..

نشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩٠

اليوم يوم يا عرب

اليـــومَ يــومٌ يـــا عـــرَبْ يـــومٌ لِميـــراث الغَضَبْ
يـــومٌ لكـــلِّ السِّلمِ أو يـــومٌ لكـلِّ لِكُـلِّ المُحتَـــرَبْ
اليــــوم يـــومَ لا فتىً إلّا أصِحَـــــاءُ النَّسَـــبْ
إلّا الـــــذيـــن أنبَتـــوا سيقــــانَهم إلىٰ الـــرِّكَبْ
وَيَحـــــمِلـــونَ غيظَهُـ ـــم حمـــلَ النَّخيـــلِ لِلكَـــرَبْ!
مُـــدَجَّجِـــينَ بـــاللَّظـــىٰ مُزَجَّجِـــينَ بالعطَـــــبْ
لا قـــولَ إلّا «اللّه أكبَـــز» وَحْـــدَهـــا أُمُّ الخُطَبْ
اليـــوم يـــومٌ يـــا عَـــربْ

* * *

تَبَّتْ يَـــــــدا أبي لَهَبْ تَبَّتْ يَـــدا فهـــدٍ وَتَبْ
لا مــــــالُـــــهُ أغنىٰ ولا يَـــدفَـــعُ عَنـــهُ مـــا كَسَبْ
غـــــداً سَيَصلىٰ هُـــولَـــةً مشبـــــوبـــةً ذاتَ لَهَبْ
وَسَــــوفَ يَغـــدو وَحْـــدَهُ الحـــاطِبَ فيهـــا والحَطَبْ!

* * *

تَبَّتْ يَـــــدا أبي لَهَبْ

تَبَّتْ يَـــداهُ مـــا نَـــوىٰ   ومـــا غَـــوىٰ ، ومـــا كَــذَبْ
ومــــا أثـــارَ مِن حَـــريقِ فِتْنَــــةٍ ، ومــــا شَغَبْ
تَبَّتْ يَـــداهُ إنَّــــهُ   لِكُـــــلِّ رِيبَــــةٍ سَبَبْ
لَئِنْ يَــــكُ اليـــومَ لَــــهُ   حَـــــولٌ وَطَـــولٌ وَلَقَبْ
فَفي غَــــــدٍ ينقَلِبُ الـــ   ميـــــــزانُ أيَّ مُنقَلَبْ !

* * *

اليـــومَ يـــومٌ يــا عَـــرَبْ
يـــومٌ ولا كـــلُّ الحِقَبْ

تـــواجِهـــــونَ ظُلمَ كـــلِّ الأرضِ مِن حيــــثُ وَثَبْ
وقـــد أتـــاكُم هـــائِـــجَ الأحقـــادِ .. مَسعـــورَ الُاهَبْ
يـــــا لَفلسطينَ ويــــا   لِكُـــــلِّ شِبْـــرٍ مُغتَصَبْ
وا هَضْـــبَـةَ الجـــولان وا   غَـــــزَّةَ .. وا أرضَ النَّقَبْ
وا شَـــرَفـــاً خَمسينَ عـــامـــاً ظَـــلَّ مِنّـــا يُستَلَبْ !

* * *

اليـــومَ يـومٌ يـا عَــرَبْ
عِـزُّ المُنىٰ .. عِـزُّ الطَّلَبْ
واللّـــهِ لَـو تنتظـــرون العُمْــــرَ تَشــكـــونَ الـوَصَـــبْ

وأمــــرُكم كمـــا مضىٰ   في يَـــدِ مَن هَبَّ وَدَبْ
لمـــا وَصَلتُم يـــا بَني   أمُـــيَ إلّا للهَـــرَبْ !
ولا التَقَيتُـــم أبَـــدا   إلّا عـــلىٰ شَـــتمٍ وَسَـــبْ !
ولا تَناهـــىٰ سَـــعيُكُم   إلّا إلىٰ شَـــرِّ النُّـــوَبْ
واليـــومَ هـــا أنتم علىٰ   أبـــواب فَجـــرٍ مُـــرتَقَبْ
كـــلُّ شُمـــوسِ الكـــونِ قـــد   يُطلِعُهـــا هـــذا الغَضَبْ !
واليـــومَ يـــومٌ للغَضَبْ
اليـــوم يومٌ يـــا عَـــرَبْ !

* * *

صَـــدّامُ إنَّ المَجـــدَ يُـــوحىٰ   والمَعــــــالي تُنتَخَبْ
والحَقُّ .. عُمـــرَ الحَقِّ لا   يُعطـــىٰ ولٰكـــنْ يُجتَـــلَبْ
يـــاتي بِـــهِ مَن سَيفُـــهُ الطُّـــوفـــانُ ، لا السَّيفُ القَصَبْ
شَتّـــانَ بَينَ الـــرأسِ في   سُـــوحِ المَعـــالي والـــذَّنَبْ
بَينَ الَّـــذي يُمسِـــكُ جِـــذْعَ الأرضِ أيّـــانَ اضطَـــرَبْ
وَبَينَ مَن مِن خَـــوفِـهِ   يَـــرجِفُ روحـــاً وَعَصَبْ !
ذا أرعَبَ المَـــوتَ وذا   مِن هـــاجِسِ المَـــوتِ ارتَعَبْ !
وَأنتَ واللّـــهِ الَّـــذي   بِمَفـــرِقِ الشَّمسِ اعتَصَبْ
ولِلمُـــــروءاتِ انتَخىٰ   وبِـــالمـــروءاتِ احتَـــزَبْ
وأنتَ واللهِ الأمينُ الصّـــــايِقُ الـــزاكي الحَسَبْ
فَلْيَـــوعِـــدوكَ .. وَلْيَهُبَّ غَيظُهُم كـــلُّ مَهَبْ

واللّـــــهِ لا يَملـــــكُ إلّا اللّـــــهُ عِلْمَ مـــا حَجَبْ
والصّـــادقُ الـــوعـــدِ وَمَنْ للّـــــهِ عنـــــدَهُ سَبَبْ
وأنتَ مِنهُمْ والّــــــــذي أعطـــاكَ إيمـــانـــاً عَجَبْ
لَيُهلِكَـــــــنَّ جَمْعَهُـــم حتّىٰ يَصيحـــوا : وا حَـــرَبْ
وَلَيَتْـــرُكَـــــنَّ الأرضَ لا نَبـــعٌ بِهـــا ولا غَـــرَبْ
وَلْتَـــرَ أمـــريـــكـــا إذا مُشـــتَجَرُ المَـــوتِ اقتَـــرَبْ
بـــانَّ للبَيتِ الّـــذي احتَلُّـــوه رَبّـــاً أيَّ رَبْ
بـــانَّ للبَيتِ الّـــذي احتَلُّـــوه رَبّـــاً أيَّ رَبْ

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١

أهـلي العراقيين

حجمَ المروءةِ يا عراقْ
حجمَ المروءةِ يَا مُفَدّىٰ
حجمَ الأبوَّةِ والكرامةِ سَوفَ تَنزِفُ أنتَ فَردا
وَسَتُبصِرُ الدُنيا جِراحَكْ
وَجَميعُها بِكَ تَستَظِلُّ مِن الاذىٰ ،
فافرشْ جَناحَكْ !

حجمَ المروءَةِ والكرامه
سَيَسيلُ جُرحُكَ يا عِراق كأنَهُ رَهَجُ القِيامه
ويكون عمرَ الأرضِ للأطهارِ في الدُنيا علامه !
أهلي العراقيِّين .. يا خَيرَ البَريَّةِ .. يا ذُراها
يا مَن بِكم وُثِقَتْ عُراها
شدُّوا نياطَ الصَّبرِ يا أهلي ، فَمَذخورٌ مَداها

والله لَن يَطَأ الثَرىٰ أمثالُكم شَرَفاً وَجاها
أنتُم لَها .. مَن مِثلَكُم بالمَجدِ يا أهلي تَباهىٰ
أنتُم لَها .. لا تُحزِنوا الرَّحمٰن يا أولادَ طه
هيَ ضَنكَةُ الابطال يا أهلي .. ومُعظَمُها تَناهىٰ
هيَ آخرُ الأوجاع .. لا جُرحٌ .. ولا وَجَعٌ سِواها

أهلي العراقيين .. يا أغلىٰ مِن الشُرَفِ العَوالي
يا مَن رِضاهم جدُّ غالي
كلُّ الذئاب عليكُمُ اجتَمَعَتْ وأعيُنُها تُلالي
وَلَسوفَ تَشتَعِلُ الليالي
وَلَسوفَ تاتَلِقونَ يا أهلي نجوماً في دُجاها
وَستُثْبِتونَ لِكُلِّ عاليةٍ بأنَّكُمو عُلاها !

واللّهِ يا أهلي .. وَحينَ أقولُ أهلي أرتَجيكم
أنخاكُمو .. وأكادُ مِن وَجَعِ الرجولَةِ أدْريكُم
وأصُدُّ .. ثُمَّ أموتُ فيكُم !

واللّه يا أهلي ، لأنتُم أشرَفُ الاهلينَ صَبرا
وأقَلُّهُم في المَوتِ ذُعرا
وَرَأيتُكُم .. وَرَواجِمُ الكُفّارِ فَوقَ الدُورِ تَترىٰ

لَم تَحمِلوا إلّا كرامَتَكُم مَعَ الأطفالِ ذُخرا !
لَم تُشمِتوا الكُفّارَ فيكُم
لَم تَكشِفوا لَهُمو ظهورَ بَنيكُمو .. أفدي بَنيكُم !
المائجينَ الآنَ طوفاناً يَروعُ مُرَوِّعيكُم
النّاصبينَ صُدورَهُم درعاً يَرُدُّ عَن العِراقْ
يا ألفَ ألفِ هَوىً يُراقْ
يا ألفَ ألفِ مُدَجَّجٍ غَضَباً ، وَنَخوَتُهُ نِطاقْ !

يا أهلَ هٰذي الشّمس .. إنَّ اللّيلَ يُثقِلُ دَفّتَيها
هيَ هُولَةٌ رَكَضوا إليها
بدأوا بِكُلِّ وَسائِلِ الإجرام أولىٰ حالَتَيها
ناسينَ أنَّ يَدَ الحديدِ الرُّوحُ قادِرَةٌ عَلَيها
وبأنَّ للإنسان أوّلَها وآخرَ ما لَدَيها ..
ناسينَ أنَّ يَدَ الحضاره
لَم تَستَقِمْ إلّا لأنَّ الروح صاحِبةُ البِشاره
الروح لا المُتَفَجِّراتْ
لا حامِلات الطائراتْ
لا وَجهَ بوش المُجرمِ المَعتوه .. لٰكنْ وَجهُ بابلْ
وَجهُ المَزارِعِ والسّنابلْ
وَجهُ الشّرائعِ والرّوائعِ ، لا الفَواجعِ والقَنابلْ

وَجهُ الَّذينَ بَنَوا حياةَ الناس .. لا مَن هَدَّموها
مَن بالمروءَةِ قَوَّموها
هُم قوَّةُ الإنسان ، لا هٰذي الرَّجوم الهاويَهْ
هٰذي الذِئاب العاويه
هٰذي الَّتي مِن كُلِّ معنىً للمروءَةِ خاويه ..

هي هَولَةٌ بدأوا ، وغيرُ الله لا يدري مَداها
بدأوا .. فكيف بِمُنتَهاها ؟
ظَنُّوكَ يا شرَفَ العِراقيّين تَمتَهِنُ الجِباها
فَتَغضُ طَرْفَكَ ، ثُمَّ تَحنيهِنَّ .. واهاً .. ثمَّ واها !
واللّهِ يا شَرَفَ العِراقيّين .. لَو وَقَدوا سِواها
ألفاً .. وقُطِّعَتْ المَراقي
لَو لَجلَجَ الدَّمُ في المآقي
وَبَدا بَنو أُمّي كأنْ كلُّ مَنيَّتُهُ يراها !
ما نَكَّسوا راياتِهِم لابنِ اليَهود .. ولا طَواها !

بدأوا .. فكيفَ سَيَختِمونَكْ
يا أيُّها الجُرمُ الَّذي ذَبحوا حدودَ الله دونَكْ
نحنُ الَّذينَ سَنَرتَقيها

صَهَواتُ هذا المَوت ، نَحنُ العارِفون بِما يَليها
البائِلون العُمرَ فيها
يا آلعالَمُ المَجنون .. قُطرٌ واحدٌ أخزىٰ جبينَكْ !
وأراكَ أنَّ الكُفرَ أصبحَ دونَ دينِ اللهِ دينَكْ
مَن ذا يُعزُّكَ لو قضاءُ اللهِ أزمَعَ أنْ يُهينَك ؟!

وَبِنا ، وَرَبِّ البَيتِ ، تُخزىٰ
بالصّابرينَ علىٰ جريمَتِكَ اللعينةِ سَوفَ تُخزىٰ
يا للعراقيّين .. يا وَطَنَ الجِهادِ المُستَفَزّا
اللّهُ يَنصُرُكُم ، وَيَملأكم علىٰ الكُفّارِ عِزّا
وَعَلَيكَ يا رَمزَ الجِهاد ..
عَظُمْتَ للإنسانِ رَمزا
كلُّ السَّلام ..
فأنتَ يا صَدّام بَيْرَقُها المُفَدّىٰ
يا أكرَمَ المَخلوقِ جَدّا
يا خيرَ مَن آخىٰ ، وقادَ ، وَمَن لِمُرزِمَةٍ تَصَدّىٰ
بِكَ يرفعُ الراياتِ جَمعُ المؤمنينَ إذا تحدّىٰ
بِكَ أنت يا صَدّام لا بِسِواكَ ، موكِبُنا سَيُحدىٰ

يا سَيِّدَ النَّهرين اُبشِرْ، والتَفِتْ .. بَشِّرْ جنودَكْ
بَشِّرْ مَن اتَّسَدوا حدودَكْ
أنَّ العَلامةَ : أنَّ وَعدَ الله يستَقصي وعودَكْ
وَكَما أرادَ اللَّهُ قلتَ .. وَقَبلُ ألهَمَها جدودَكْ
أنَّ العلامةَ أن تقودَ لَهيبَها ، لا أن يقودَكْ
وَلَقَد فَعَلْتَ كَما أمَرْ
واللّهِ نفسُ الفعلِ يَفعَلُهُ عليٌّ أو عُمَرْ
وبمثلِهِ أبْنا صلاحُ الدين قاتَلَ وانتَصَرْ ..!

يا سَيِّدَ النَّهرين .. حَظّي
أني مُنِيتُ بشاهدَين : فَنَبضُ قافيتي ، ونَبضي
بعضي يُغالِبُ فيكَ بعضي
وأنا .. وهٰذا الشعر .. سَوفَ نَقولُ قَولَتَنا ونَمضي
وَلَنا غَداً في كُلِّ أرضٍ
مَن يَشهَدون بأنَّني في الرَّوعِ ما دَنَّسْتُ عِرضي ..!

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٩١

رسالة الى الرئيس بوش(*)

بالطِّينِ والحِجاره
نَحنُ بَدَأنا سُلَّمَ الحَضاره
حتَّى استَقامَ فَوقَهُ الإنسانْ

دَورُكَ جاءَ الآنْ
لكي تُعيدَ صَرْحَها
للطِّينِ والحِجاره ..!



(*) افتُتِحَ بها كونسرت العود الذي قدَّمه الفنان الكبير الاستاذ منير بشير على مسرح الرشيد ليلة العدوان .

رجز في أم المعارك

مَجدٌ لهذي السَّاعِ والدقائقْ
مَجدٌ لِما توقظُ من حَقائِقْ
سَتنقلُ الأخبارُ والوثائقْ
عَن بَلَدٍ كانَ الوحيدَ الصَّابِقْ
دار عليهِ عالمٌ مُنافِقْ
يَقودُهُم كلٌّ زنيمٍ فاسِقْ
فضجٌّ فيهم كالشِّهابِ البارِقْ
مُشتَجِرَ الهاماتِ والبَيارِقْ
يزخَرُ بالدِّماءِ والصَّواعِقْ
حتىٰ تَشَظَّىٰ الكَونُ بالحرائِقْ

* * *

جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الثاني ١٩٩١

سَــوفَ تَظلُّــــونَ مُحَلِّقينـــا
مثــلَ الخفــافيشِ علــىٰ وادينــا
تُلَسِّــعونَ مــن بــعيــدٍ فينــا
يــا جُبَنــاءَ الــعَصــرِ أجمَـعينــا
وَسَــوفَ نَبقــىٰ نَحــنُ صــامــدينــا
نَنتَظِــرُ السَّـــاعـــةَ أن تَحينــا

* * *

جريدة الجمهورية في ١ شباط ١٩٩١

الحمــدُ للّــهِ علــىٰ هــذا الشَّــرَفْ
أنَّ الــعــراقَ وحــدَهُ الآنَ طَــرَفْ
وأنَّ كــلَّ الكُفــرِ فــي الأرضِ طَــرَفْ
الحمــدُ لله علــىٰ هــذا الشَّــرَفْ !

* * *

جريدة الجمهورية في ٧ شباط ١٩٩١

هــا أنــتَ ذا يــا شَــرَفَ النَّــهــرَيــنِ
واللّــهُ ، جَــلَّ اللّــهُ ، نُصْــبَ الــعَيــنِ

رايَتُـــهُ والسَّيـفُ فـــي اليَـدَيْــنِ
وضـوءُ مَســراكَ دمُ الحُسَيــنِ
مبـــارَكٌ يــا شَــرَفَ النَّــهـرَيــنِ

* * *

جريدة الجمهورية في ٨ شباط ١٩٩١

ويلٌ لكم سُلالـةَ الـذِئـابِ من كـلِّ ظفـرٍ قَـذِرٍ ونـابِ
واللّــهِ ربِّ البيـتِ والكِتــاب وربِّ كـلِّ هــاتـف مُجـاب
لتُصبِحُنَّ في نـهـارٍ كـابي غُمْيَ العيـونِ ، فُزَّعَ الـرِّقـابِ
كمــا يطيــرُ الطَّيــرُ في الضَّبــابِ
وحينَ تاتي ساعـةُ الحِسابِ تُمـرِّغـونَ الانفَ في التُّرابِ
يـومَ تخوضـونَ إلىٰ الـرِّكـابِ في دَمِكُم سُـلالَـةَ الـذِّئـابِ
واللّــهِ ربِّ البيــتِ والكِتــابِ

* * *

جريدة الجمهورية في ١٠ شباط ١٩٩١

صلاة

هذي بلادٌ ماؤها يُسفَحْ

وزرعُها يُذبَحْ

وطفلُها يَصيحْ

تَسمعُها يا سَيّدي المَسيحْ؟



جريدة الجمهورية في ١٣ شباط ١٩٩١

ولأهلي الذين بعمان دمعي

مَن يَرى الآنَ أبعَدَ مِن أنفِهِ ؟
مَن يُدافِعُ عَن كَفِّهِ
فيقولُ تَحسَّسْتُ حتَّى نُخاعِ الأصابعْ
وهوَ مَقطوعَةٌ كَفُّهُ وأصابعُهُ ؟

سوفَ أُعلِنُ أنّي مُصَدِّقُهُ
فإذا كانَ مِن دونِ صوتٍ ،
فإنِّيَ سامعُهُ
إنَّما يَصرخُ الحُرُّ مِن حَبْلِ صَوتِ الضَّميرْ !

مُنذِراً أو بَشيرْ
سَأقولُ بأنَّ القيامةَ لمَّا تَقُمْ ،
رغمَ هٰذا الحريقْ

إنَّها في الطَّريقْ
فَلْيُهَيِّءْ هُواةُ الحـريقِ أنفُسَهُم ..
جذعَهُم والنِّطاقْ
مثلَما هَيَّأوا لاشتعالِ العراقْ !
سَأقولُ بأنّا دَفَعنا بأبنائِنا
وَبأحشائِنا
وَبِما لا يُرى مِن خرابِ النُّفوسْ
وَسَيدفَعُ مَن أوقدوها بِضوءِ المحاجِرِ
حَدَّ اشتعالِ الرُّؤوسْ
يا لَحربِ البَسوسْ !
سَأقولُ بأنَّ الَّذينَ يَجوبون مِلْءَ شوارِعِ عَمّان
يَستَنجِدونَ بأبوابِ كلِّ السَّفارات
لن يَغفِروا
كلَّما عَبَرتْ في الشَّوارِعِ سَيّارةٌ
وَعلَيها أسمُ بَغدادَ
طارَتْ مَحاجِرُهُم خَلْفَها
وهيَ عالقَةٌ بحروفِ العراقْ !
سَأقولُ بأنَّهمو إذْ يَطوفون كلَّ الأزِقَّةِ بَحثاً

زُقاقاً زُقاقْ
لَن تُفارقَهُم شُرُفاتُ الرَّشيدِ
ولا شكلُ بابِ المُعَظَّمِ
لَن يَجدوا مثلَ ذاكَ الهواءِ هواءً
ولا مثلَ مائِكِ دَجلةُ ماءً
لَهُ نَفَسُ هٰذا المَذَاقْ
طائلًا ما يَطولُ الفراقْ ..
وَسَينظُرُ ناظِرُهُم في الوجوهْ
وَسَيَسالُ
هَل كلُّ مَن يَتكلَّمُ بالعربيَّةِ
فِعلًا أخوهْ ؟!
أفَيُبصِرُ مَن يُبصِرُ الآنَ أبْعَدَ مِن أنفِهِ ؟؟
كلُّ كفٍّ عليها عَلامَهْ
كلُّ نَصلٍ تَخَضَّبَ مِن دَمِنا
سَوفَ يَبقىٰ يَنزُّ دماً للقيامَهْ !
والَّذينَ بَكىٰ مِقْبَضُ النَّصلِ بينَ أصابِعِهِم ،
وهيَ تَغرِزُهُ في أضالِعِ أطفالِنا
سَوفَ تَغدو أصابعُهُم مثلَ أختامِ بابِ جَهَنَّمْ

كلَّما أمسَكَتْ وَردَةً
أحرَقَتْها .. ليوم القيامَهْ

إنَّ أبوابَنا الآنَ مَهجورَةٌ
والضَّمائرَ مَسجورَةٌ
والسُّؤال الَّذي لا يُفارِقُنا
مَن أفادَ مِن النَّارِ منكُمْ؟؟

إنَّهُ نَفْسُ ذاكَ الدَّمِ الـ أنفقَ العُمرَ
مُسْتَنفراً بينَ ساحاتِكم
في فلسطينَ .. في مصرَ
في عَتَباتِ دِمَشقَ
وَفي كلِّ أرضٍ صَرَختُم عَلَيها
وَها أنتُمُ الآنَ تُلْغونَهُ
وَتُهينونَهُ
وَتَخوضُونَ فيهْ
دونَ أنْ يَذكُرَ الأخُ مِنكُمْ
وَلَو ذِمَّةً لاخيهْ!

هَلْ لِناظرِكُم أنْ يَرى الآنَ أبْعَدَ مِن أنفِهِ؟!

أنْ يَرىٰ أنَّ كلَّ بلادِكُم الآنَ
تَنتَظِرُ الدَّورَ
كي تَنتَهي لِمصيرِ العِراقْ ؟
أنَّ هٰذا الخَناقْ
إذْ يُضَيِّقُ حتَّىٰ علىٰ عُنُقِ الطِّفلِ في أرضِنا ..
أنَّ هٰذا الدُّوارَ،
وهٰذا الضَّياعْ
أنَّ هٰذي الوُجوهَ الَّتي تَتَساقَطُ بينَ المَرافيء
باحثةً عَن شِراعْ
هيَ أوجُهُكُم كلُّكم في غَدٍ
عندَما يُسقِطون بَقَايا القِناعْ !

لا تَقُولوا آلوَداعْ
كلُّنا في غَدٍ راحِلُونْ
كلُّ هٰذي العيونْ
سَوفَ تَنشَفُ أدمُعُها مِن مَحاجرِها
قَبلَ أنْ يَشْمَتَ الشَّامِتونْ ..

وَلأهلي الَّذينَ بِعمَّانَ دَمعي

وَكَسرَةُ ضِلْعي
لأوجاعِ هذي القلوبْ
لِحَيرَتِها في الدُّروبْ
لتَوطينِها
أنْ تُقطَعَ كلُّ شَرايينِها
ثمَّ تَمضي إلىٰ أيِّ مَجهولَةٍ
لا تَؤوبْ ..
أيُّها الحائِرونَ بأولادِكُم
أينَ تَمضُونَ عنهم

وأينَ بهم تَذهَبونْ
أيُّها الموجَعونْ
يا شَريدي مَنَازِلكُم
يا مُقَطَّعَةً كلُّ أرسانِهِم
وَمُهَدَّلَةً كلُّ أغصانِهِم
يا غريبونَ حَدَّ الهَوانْ
يا مُقيمونَ في لا مكانْ
لَكُم زاخِراتُ دموعي
وَدَامي ضلوعي

وَأُوقِدُ في كلِّ ليلٍ شموعي
لأبكي بلَيلِ العراقْ
علىٰ وطنٍ كلُّ شَملٍ بِهِ
مُوغلٌ في الفراقْ ..



القيت في افتتاح مهرجان جَرَش بعمّان في تموز ١٩٩١

ياصبر أيوب

«ديوان أم المعارك»

١٩٩٣



يا صبر أيوب

من ماثور حكاياتنا الشعبية أن مخرزاً نُسيَ تحت الحمولة على ظهر الجمل ..

قالوا : وظلَّ .. ولم تَشعُرْ بهِ الإبِلُ
يَمشي ، وَحاديهِ يحدو .. وهوَ يَحتَملُ
ومِخرَزُ الموتِ في جَنْبَيْهِ يَنشتِلُ
حتىٰ أناخَ بِبابِ الدارِ إذ وَصَلوا
وعندما أبصَروا فيضَ الدِّما جَفَلوا
صَبْرَ العراقِ صبورٌ أنتَ يا جمَلُ !

وصبرَ كلِّ العراقيِّين يا جمَلُ
صبرَ العراق ، وفي جَنبَيْهِ مِخرَزُهُ
يغوصُ حتىٰ شغافُ القلبِ يَنسملُ
ما هدَّموا .. ما استَفَزُّوا من مَحارِمِهِ
ما أجرَموا .. ما أبادوا فيه .. ما قَتَلوا

وطــوقُهُم حــولَــهُ .. يمشي مكــابَــرَةً
وَمِخــرَزُ الطَّــوقِ في أحشــائــهِ يَفِــلُ
وصــوتُ حــاديــهِ يَحــدوهُ علىٰ مَضَضٍ
وجــرحُــهُ هــوَ أيضــاً نــازِفٌ خَضِــلُ
يا صبــرَ أيّوب .. حتىٰ صبــرُهُ يَصِــلُ
إلىٰ حــدودٍ ، وهٰــذا الصَّبــرُ لا يَصِــلُ

* * *

يــا صبــرَ أيّــوب ، لا ثــوبٌ فنخلَعُــهُ
إن ضــاقَ عَنّــا .. ولا دارٌ فَننتَقِــلُ
لكنّــــهُ وَطَنٌ ، أدنىٰ مكــــارِمِــهِ
يــا صبرَ أيّــوب ، أنّــا فيــهِ نكتَمِــلُ
وأنّــــهُ غُــــرّةُ الأوطــــانِ أجمعِهــا
فــأينَ عَن غُــرّةِ الأوطــان نَــرتَحِــلُ؟!
أم أنّهم أجمعــــوا ألّا يُظَلِّلَنــــا
في أرضِنــا نَحنُ لا سَفــحٌ ، ولا جَبَــلُ
إلا بيــــارقَ امــــريكــا وَجَحفَلَهــا
وَهَــل لِحُــرٍّ علىٰ أمثــالِهــا قِبَــلُ؟
واضَيْعَــةَ الأرضِ ، إنْ ظلَّتْ شَــوامِخُهــا
تَهــوي ، وَيَعلــو عَلَيهــا الدُّونُ والسَّفِــلُ

* * *

كـــانـوا ثـلاثينَ جَيشـاً ، حَـولهم مَـدَدُ
مِن مُعظَمِ الأرضِ ، حتى الجـارُ والأهَـلُ
جَميعُهُم حـــولَ أرضٍ حجمَ أصغَـــرِهِم
إلّا مـــروءتَهـا .. تَنـدىٰ لَهـا المُقَـلُ
وَكـانَ ما كـان يـا أيّـوب .. مـا فعَلَتْ
مَسعـــورَةٌ في ديـارِ النـاسِ مـا فَعَلُـوا
مـا خـرَّبَتْ يـــدُ أقسىٰ المُجـرمينَ يـداً
مـــا خـرَّبَتْ واستبـاحَتْ هـذهِ الـدُوَلُ
هــذي الّتي المُثُـلُ العُليـا علىٰ فَمِهـا
وعِنْـــدَ كـــلِّ امتِحـــانٍ تُبصَقُ المُثُـلُ !

يـــا صبـرَ أيّـوب ، مـاذا أنتَ فـاعِلُـهُ
إن كانَ خَصمُكَ لا خـوفٌ ، ولا خَجَلُ ؟!
ولا حَيـــاءٌ ، ولا مـــاءٌ ، ولا سِمَــةٌ
في وجهِه .. وَهوَ لا يَقضي ، ولا يَكِلُ ؟
أبَعْـــدَ هـذا الّـذي قَـد خَلَّفـوهُ لَنـا
هـذا الفَنـاء .. وهـذا الشّـاخِصُ الجَلَلُ

هـذا الخَرابُ .. وهـذا الضَيقُ .. لُقمَتُنـا
صـارَتْ زُعـافـاً ، وحتىٰ ماؤنـا وَشَـلُ
هَـل بَعْـدَهُ غيـرَ أن نَبـري أظـافِـرَنـا
بَزِيِّ السَّكاكينِ إن ضـاقَتْ بِنا الحِيَـلُ ؟!

* * *

يـا صبرَ أيّـوب .. إنّـا مَعشَـرٌ صُبُرٌ
نُغضي إلىٰ حَـدٍّ ثـوبُ الصَّبـرِ يَنْبَـزِلُ
لكنّنـا حينَ يُستَعـدىٰ علىٰ دَمِنـا
وَحينَ تُقطَـعُ عَن أطفـالِنـا السُّبُـلُ
نضـجُّ ، لا حيَّ إلّا اللهُ يعلمُ مـا
قَـد يَفعَـلُ الغَيظُ فينـا حينَ يَشتَعِـلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. يا عراقَ الأرض .. يا وَطَناً
تَبقىٰ بِمَـرآهُ عَينُ اللهِ تَكتَحِـلُ
لَم تُشـرقِ الشَّمسُ ، إلّا مِن مَشـارِقِـهِ
وَلَم تَغِبْ عَنْـهُ إلّا وَهيَ تَبتَهِـلُ !
يا أجملَ الأرض ، يـا مَن في شَواطِئِـهِ
تَغفـو وتَستَيقِظُ الآبـادُ ، والأزَلُ
يـا حـافِظـاً لِمَسـارِ الأرضِ دورَتَـهُ
وآمـراً كفَّـةَ الميـزانِ تَعتَـدِلُ

مُــذْ كُــوِّرَتْ شَعْشَعَتْ فيهــا مِسَلَّتُــهُ
وَدارَ دولابُــهُ .. والاحــرُفُ الــرُّسُــلُ
حَمَلْنَ للكــونِ مَســرىٰ أبجَــديَّتِــهِ
وَعَنــهُ كــلُّ الَّــذينَ استَكبَــروا نَقَلــوا !
يـا سَيِّدي .. أنتَ مَن يَلــوون شَغفَتَـهُ
وَيَخســأون ، فــلا واللّه ، لَن يَصِلــوا
يُضــاعفونَ أسَــانا قَــدْرَ مــا قَــدِروا
وَصَبْــرُنــا ، والأسىٰ ، كــلٌّ لَــهُ أجَــلُ

والعــالَمُ اليــوم ، هٰــذا فَــوقَ خَيْبَتِــهِ
غــافٍ ، وهٰــذا إلىٰ أطمــاعِــهِ عَجِــلُ
لٰكنَّهُم ، مـــا تَمــادَوا في دَنــاءَتِهِم
ومـــا لَهُم جَــوْقَــةُ الاقــزامِ تَمْتَثِــلُ
لِن يَجــرحـوا مِنــكِ يـا بَغــدادُ أُنمُلَــةً
مـا دامَ ثَـديُـكِ رَضَّـاعـوهُ مـا نَــذُلُـوا !

* * *

بغــدادُ .. أهلوكِ رُغْمَ الجُـرحِ ، صَبْرُهُمـو
صَبْــرُ الكَريمِ ، وإن جــاعُـوا ، وإن ثَكِلُـوا
قَــد يــاكُلــونَ لفــرطِ الجــوعِ أنفُسَهُم
لٰكِنَّهُم مِن قُــدورِ الغَيــرِ مـــا أَكَلــوا !

* * *

شُكــــراً لِكُـلِّ الَّــذينَ استَبـدَلــوا دَمَنـا

بِلُقمَـــةِ الخُبـزِ .. شُكـراً للَّـذي بَـذَلـوا

شُكــــراً لإحســانهم .. شُكـراً لنَخْــوتِهِم

شُكـراً لِما تَعِبـوا .. شُكراً لِمـا انشَغَلوا

شُكــــراً لَهُم أنَّهم بـالـزّادِ مـا بَخِلـوا

لَـــو كـانَ للـزّادِ أكّـالُـونَ يـا جَمَـلُ !

لكنَّ أهلي العــــــراقيِّينَ مُغلقَـــــــةٌ

أفــــواهُهُمْ بِـدِمـاهُم فَـرْطَ مـا خُـذِلـوا

دمـــاً يَمجُّـونَ إمّـا استُنطِقـوا ، وَدَمـاً

إذ يَسكُتــون ، بِجَـوفِ الـرُّوحِ يَنهَمِـلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. أينَ أنتَ الآن؟ .. خُذْ بيَدي

إنّي إلى صَبــرِكَ الجَبّـــارِ أبتَهِــلُ

يـــا أيُّهــذا العــراقيُّ الخَضيبُ دَمـاً

ومـــا يَــزالُ يُـلالي مِـلأهُ الأمَـلُ

قُــلْ لي ، وَمَعــذِرَةً ، مِن أيِّ مُبهَمَـةٍ

أعصابُكَ الصُّمُّ قُــدَّتْ أيُّهـا الـرَّجُلُ !

مـــا زِلتَ تــؤمِنُ أنَّ الأرضَ دائِــرَةٌ

وأنَّ فيهـــا كِـرامــاً بَعــدُ مـا رَحَلـوا

لَقَـد نَظَـرتُ إلىٰ الـــدنيـاً ، وكـــانَ دَمي
يَجــــري .. ويَغـدادُ مـلءَ العَينِ تَشتَعِــلُ
مـــا كانَ إلّا دَمي يَجـري .. وأكبَـرُ مـا
سَمِعْتُـهُ صَيحَـةٌ بـــاسمي ، ومـا وَصَلـــوا !
وأنتَ يـا سَيِّـدي مــــا زلتَ تُـوميءُ لي
أنَّ الطَّـــريقَ بهــــذا الجُبِّ يَتَّصِـــلُ
إذَنْ فبـــاَسمِـــكَ أنتَ الآنَ أســـألُهُم
إلىٰ متىٰ هـــــذه الأرحـــامُ تَقْتَتِـــلُ ؟!
إلىٰ متىٰ تُتْـــرَعُ الأثـــداءُ في وطني
قَيحـــاً ، مِن الأهـلِ لـلأطفـالِ يَنْتَقِـلُ ؟
إلىٰ متىٰ يـــا بَني عَمّي ؟ .. وثـــابِتَـةٌ
هـــذي الـدِّيـارُ ، ومـا عَن أهلِهــا بَـدَلُ
بَلىٰ .. لقـــد وَجَـدَ الأعـرابُ مُنتَسَبـاً
ومِلَّـــةً مِلَّـــةً في دينِهـــا دَخَلـــوا !

وقـــايَضـوا أصلَهُم .. واستَبـدَلـوا دَمَهُم
وَسُـــوِّيَ الأمـرُ .. لا عَتْبٌ ، ولا زَعَـلُ !
الحَمــــدُ لله .. نَحنُ الآنَ في شُغُـــلِ
وَعنـــدَهُم وَبَني أعمـــامِهِم شُغُـــلُ !

إنّـا لَنَسـأَلُ هَـل كـانَتْ مُصادَفَـةً
أنْ أشرِعَتْ بينَ بَيْتَيْ أهلِنا الأَسَـلُ ؟
أم أنَّ بيتـاً تنـاهىٰ في خيـانَتِـهِ
لِحَـدٍّ أنْ صارَ حتَّىٰ الخَـوفُ يُفتَعَـلُ ؟
وهـا هـوَ الآنَ يَستَعـدي شـريكَتَـهُ
بـألفِ عُـذرٍ بلَمـحِ العينِ تُـرتَجَـلُ

* * *

أمّـا هُنا يا بَني عمّي .. فَقَـد تَعِبَتْ
مِمّـا تَحنُّ إلىٰ أعشـاشِهـا الحَجَـلُ !
لَقَـد غَـدا كـلُّ صـوتٍ في منـازِلنـا
يَبكي إذا لَم يَجِـدْ أهـلًا لَهُم يَصِـلُ !

* * *

يـا أيُّها العـالَمُ المَسحـور .. ألفُ دَمٍ
وألفُ طفـلٍ لَنـا في اليـومِ يَنجَـدِلُ
وأنتَ تُحكِمُ طَـوقَ المـوتِ مُبتَهِجـاً
مِن حَـولِ أعناقِهِم .. والمـوتُ مُنـذَهِـلُ !
ألَيسَ فيـكَ أبٌ ؟ .. أمٌّ يَصيـحُ بِهـا
رَضيعُهـا ؟؟ .. طفلةٌ تَبكي ؟ .. أخٌ وَجِـلُ ؟

يَصيـــحُ رُعبــاً ، فَيَنـــزو مِن تَــوَجُّعِــهِ
هٰـذا الضَّميرُ الَّـذي أزرىٰ بِـهِ الشَّلَـلُ !

* * *

يــا أيُّها العـالَمُ المَسعـورُ .. نَحنُ هُنـا
بِجُــــرحِنــــا ، وعلىٰ آسمِ اللهِ نَحتَفِـــلُ
لكي نُعيــــدَ لِهٰـــذي الأرضِ بَهْجَتَهــا
وأمْنَهـــا بَعْـــدَمـــا ألــوىٰ بِـــهِ هُبَـلُ !

* * *

وأنتَ يـــا مَـــرفـــأَ الأوجـاعِ أجمعِهــا
وَمَعقِـــلَ الصَّبـــرِ حينَ الصَّبـــرُ يَعتَقِـــلُ
لأنَّـــكَ القَلبُ مِمَّـــا نَحنُ ، والمُقَـــلُ
لأنَّ بِغَيـــرِكَ لا زَهـــوٌ ، ولا أمَـــلُ
لأنَّهُم مــــــا رأوا إلّاكَ مَسْبَعَــــــةً
علىٰ الطَّـــريقِ إلينـــا حَيثُمـــا دَخَلـــوا !
لأنَّـــكَ الفـــارِعُ العِمـــلاقُ يـــا رَجُـــلُ
لأنَّ أصـــدَقَ قـــولٍ فيـــكَ : يـــا رَجُـــلُ !
يَقـــودُني ألفُ حُبٍّ .. لا مُنـــاسَبَـــةٌ
ولا احتِفـــالٌ .. فهٰـــذي كلُّهـــا عِلَـــلُ

لكي أنـــاجيـكَ يــا أعلىٰ شـــوامِخِهـا
وَلَنْ أُرَدِّدُ مــــا قـالـــوا ، ومــا سـألـــوا
لكنْ ســـــاستَغفرُ التَّــاريــخ أنْ جَـرَحَتْ
أوجاعُنا فيـــــهِ جُـرحــاً ليسَ يَنْـدَمِـلُ
وسَـــــوفَ أطـوي لِمَنْ يــآتــونَ صفحَتَــهُ
هــٰـذي ، لِينشُـــرَهـــا مُستَنْفِــرُ بَطَــلُ
إذا تَـــلاهـــا تـــلاهـــا غَيـرَ نــاقِصَـةٍ
حرفاً .. وإذ ذاكَ يَبــدو وَجهُكَ الجَـذِلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. يا عِراقَ الأرضِ .. يا وَطَني
وَكُلَّمـــــا قُلتُهـــــا تَغـــرورِقُ المُقَـــلُ !
حتىٰ أغصَّ بِصَـــــوتي ، ثمَّ تُطلِقُــــــهُ
هــٰـذي الأبــوَّةُ في عَينَيــك ، والنُّبُــلُ !
يــا مَنْجَمَ العُمر .. يا بَـدئي وخـاتِمَتي
وَخَيــرُ مـــا فيَّ أنّي فيـــكَ أكتَهِـــلُ !
أقـــولُ : ها شَيْبُ رأسي .. هـل تُكَـرِّمُني
فـــأنتَهي وَهــوَ في شَطَّيــكَ مُنْسَــدِلُ ؟!

وَيَغْتَــدي كــلُّ شِعــري فيــكَ أجنِحَــةً
مُــرَفــرفــاتٍ علىٰ الأنهــارِ تَغْتَسِــلُ !

وَتَغْتَدي أحْـرُفي فَــوقَ النَّخيــلِ لَهــا
صــوتُ الحَمــائِمِ إنْ دَمــعٌ ، وإنْ غَـزَلُ !

وَحينَ أغفــو .. وهٰذي الأرضُ تَغمُـرُني
بطينِهــا .. وعِظــامي كلُّهــا بَلَــلُ

سَتــورِقُ الأرضُ مِن فَــوقي ، وأسمَعُهــا
لَهــا غِنــاءٌ علىٰ أوراقِهــا ثمِــلُ

يَصيــحُ بي : أيُّها الغــافي هُنا أبَــداً
إنّ العــراقَ مُعــافىٰ أيُّهــا الجَمَــلُ ..!

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٠ تشرين الاول ١٩٩١

رسل المحبة والسلام

بِكُمــو ، وبـالأشـرافِ مِن أبنـائِـهِ
يَبقىٰ العــراقُ بِعِــزِّهِ ، وإبـائِــهِ
يَبقىٰ يُكـابِــرُ .. جُـرحُـهُ تـاجٌ لَـهُ
وَذُرىٰ الــزَّمـانِ خضيبــةٌ بــدمـائِـهِ
بِكُمــو يَشُــدُّ جـراحَــهُ بنَــزيفِهـا
وَيَسيــرُ مُتَّكِئــاً علىٰ لألائِـــهِ
لا شيءَ إلَّا كبــريــاءُ صمــودِهِ
وَلَظىٰ التَّحَــدِّي المُــرِّ في أحشـائـهِ !
هٰــذا العــراقُ .. عظيمُ كُـلِّ عَظيمــةٍ
هٰــذا الّــذي ألنَّهــرانِ مِن أسمـائِـهِ
مــا غَضَّ جَبْهَتَــهُ لِإقــدامِ العِــدا
حــاشـا ، وَلا جَــرُؤوا علىٰ سِيمـائِـهِ

* * *

يـــا نــــاذرينَ نفــــوسَكم لبنــــائِــهِ
يـــا دِرعَـــهُ .. يـــا حـــامِلي أعبــائِــهِ
يـــا مــــالئينَ بيـــوتَكم مِن مـــائِـــهِ
وَمُعَطِّـــرينَ صِغـــارَكُم بهــــوائِــــهِ
يـــا أهلَـــهُ .. وَكفَىٰ فخـــاراً أنَّكُم
أهْــلُ العــــراقِ ، وَوارِثــــو آلائِــــهِ
واللَّـــهِ مـــا نَقِمَتْ علَيكم كلُّهـــا
إلّا لِمـــا تَجْنــــونَ مِن نَعْمـــائِـــهِ
إلّا لأنَّ الــــرّافــدَينِ كِلَيهمـــا
كـــانـــا شُعـــاعَ الكــونِ في ظَلْمـــائِـــهِ
وَلِأنَّ كـــلَّ حِجـــارةٍ مِن أرضِـــهِ
نَبَـــأٌ بِمـــا يَخْشَــونَ مِن أنبـــائِـــهِ
أنَّ الحضـــاراتِ التي بَـــدأتْ هُنـــا
لا بُـــدَّ يَـــرجِـــعُ طَيـرُهـــا لفضـــائِـــهِ
كـــلُّ المَعَـــارِفِ صَـوتُهـــا مِن ســـومـــرٍ
أمّـــا هُمُـو .. لَيْسُـــوا سِوىٰ أصـــدائِهِ
قـد يَســرقــونَ لِإلفِ جيـــلٍ ضَـــوءَهـــا
لكنَّهم نــــاءونَ عَن إطفـــائِـــهِ !

قَلِقــونَ مِن يــومٍ سَتُــوقِظُ بــابــلَ
إنســانَهــا البــاقي علىٰ استِغــلائِــهِ
إنَّ الّـــذي عَــرَفَ البـدايــةَ عــارفٌ
مِن أينَ يَبـــدأُ بعــدَ دَفْــعِ بَــلائِــهِ

وَلَقـــد أهــابَتْ بــابــلٌ بنجــومِهــا
وَبَشيـــرُهـــا آتٍ، علىٰ إبطـــائِـــهِ
وَلِـــذا تَحَشَّـــدَ جَمْعُهُم .. لا مثلَمــا
زَعَمـــوا .. وَلكنْ عَجَّلُـــوا بِلقــائِـــهِ!
وَتَصَـــادمَ الغَيْمـــانِ .. هٰـــذا مُثْقَـــلٌ
مَطَـــراً .. وذاكَ السُّمُّ في أثْـــدائِـــهِ
هَطَـــلا، فَسَلْ كُـلَّ العَـوالمِ: مَن هَمىٰ
مـــاءً، وَمَن خَـــدَعَ الجميـــعَ بِمـائِــهِ؟
مَن كـــانَ مِن وَجَــعِ الحضـــارةِ سَيْلُـــهُ
يَهمي، وَمَن يَهمي لِفَـــرطِ خُـــوائِــهِ؟
مَن قـــادَ بـــالشَّيطـانِ كُـلَّ جيــوشِــهِ
وَمَن انتَخىٰ الـــرَّحمٰنَ في إســـرائِــهِ؟
فَـــإذا تَصَـــدَّعَ في العـــراقِ بِنـــاؤهُ
فَيَـــدُ العـــراقِ كَفيلَـــةٌ بِبنـــائِــهِ

لكنَّهم ذَبَحـــوا السَّـــلام جميعَـــهُ
وَيُخَـــادعـــونَ النَّـــاسَ في إحيـــائِـــهِ !

* * *

رُسُـــلَ المَحَبَّـــةِ والسَّـــلامِ ، وَأنتُمـــو
والله خَيْـــرُ الجُنْـــدِ عنـــدَ نِـــدائِـــهِ
يـــا جـــاعلينَ قلـــوبَكم شُهُبـــاً لَـــهُ
مَهمـــا تَمـــادىٰ الظُّلْمُ في ظَلْمـــائِـــهِ !
يـــا مـــانحيـــهِ حيـــاتَـــهُ بِـــذَكـــائِكُم
في حينِ ذاكَ يُميتُـــهُ بِـــذَكـــائِـــهِ
سَلِمَتْ أيـــاديكُم لِكُـــلِّ مُعَـــذَّبٍ
سَهِـــرَتْ أيـــاديكُم بِلَيـــلِ عَنَـــائِـــهِ
وَلِكُـــلِّ طفـــلٍ فَـــزَّ مِن وَجَـــعٍ بِـــهِ
فَجَهِـــدْتُمـــو ليَظَـــلَّ في إغفـــائِـــهِ
يـــا بـــاذلينَ المُستَحيـــلَ لِفَـــرطِ مـــا
شَحَّتْ وَسَـــائِلُكُم ، وَضَـــجَّ بِـــدائِـــهِ
طُـــوبىٰ لكم مـــا جَفَّ بينَ أكُفِّكُم
طِفـــلٌ ، وأنتُم شُخَّصٌ بِـــإزائِـــهِ
لا تَملكـــونَ لَـــهُ العِـــلاجَ فَيَنْطَفي
بينَ النُّطـــاسِيِّينَ مِن آبـــائِـــهِ

طُـوبىٰ لَكُم في كُـلِّ أَنَّـةٍ مُـوجَـعٍ
لا تَملِكـونَ وَسيلَـةً لِشِفـائِـهِ
وَلْيُهْنِ أمـريكـا بـأنَّ حِصـارَهـا الـ
إنسـانَ مُقتَـدِرٌ علىٰ إفْنـائِـهِ
لكنَّهـا تَبقىٰ بِكُـلِّ جيـوشِهـا
بَكْمـاءَ عـاجِـزَةً أمـامَ إبـائِـهِ!

* * *

يـا حـاملي شَـرَفِ الجهـادِ بِعِلْمِكم
وَمُكـابـدينَ الهَمَّ مِن جَـرّائِـهِ
شَـرَفٌ لكُـلِّ أسىً يُـواكِبُ جُهْـدَكُم
أنَّ العِـراقَ شَـريكُكُم بِجَـزائِـهِ
شَـرَفٌ لكم أنَّ العِـراقَ بـأسْـرِهِ
مُتَـوَجِّـهٌ لأَكُفِّكُم بـرَجـائِـهِ
وَبـأنَّ كُـلَّ أُمـومَـةٍ وَأُبُـوَّةٍ
فَمُهـا يُطَـوِّقُكُم بكُـلِّ دُعـائِـهِ

* * *

بِكُمـو، وبـالأشـرافِ مِن أبنـائِـهِ
يَبقىٰ العِـراقُ يَشُـدُّ حَبْـلَ مَضـائِـهِ

بِكُمـــو وبــالأخيــارِ يَبقىٰ صــامِـداً
أنِفــاً ، وَيَبقىٰ العِــزُّ مِــلْءَ لِــوائِــهِ
لا بــالَّــذينَ يُقَطِّعــونَ لُحــومَـهُ
وَيُجَمِّعــونَ المــالَ مِن أشــلائِــهِ !
بِكُمــو وَكُــلُّ ذَوي الضَّميــرِ سَيُنْتَنَىٰ
وَيَعــودُ كــلُّ الخَيــرِ في أرجــائِــهِ
لا بــالمُــرَابِينَ الَّــذينَ دمــوعُهُم
مَعَــهُ ، وَيَعتــاشــونَ مِن أرزَائِــهِ !
السَّــارقينَ علىٰ الخَــرابِ جهــودَهُ
فَهُمــو أشَــدُّ عَلَيــهِ مِن أعــدائِــهِ
إنِّي لَأعجَبُ كيفَ يَســــرِقُ مُتْخَمٌ
مِن مَيِّتٍ جــوعــاً فِتــاتَ غِــذائِــهِ ؟!
بَــل كيفَ تَسرِقُ بعدَ موتِ صَــديقِها
كَفُّ الصَّــديقِ الخُبــزَ مِن أبنــائِــهِ ؟!
لَن أســألَ الأعــداءَ مــا فَعَلــوا بِنــا
فِعْــلُ العَــدوِّ مُفَسَّــرٌ بِعَــدائِــهِ
لكنَّ أهلي ، والــــرَّضيــــعُ رَضيعُهُم
كَم تَــاجَــروا بحليبِــهِ وَدَوائِــهِ ؟!

كَم قَطَّعــــوا مِن لَحمِ بَعضِهِمـــو وَكَم
سَلَبـــوا مِن العُـريـانِ فَضْـلَ رِدائِـهِ ؟!
أفَــإنْ أتَتْنــا طَعنَـــةٌ مِن مُجـرمٍ
نَمتَصُّ مِ آلمطعــونِ فَيضَ دِمـائِـهِ ؟!

* * *

يـــا واهِبي وَطَني كـــريمَ جُهــودِكم
صُــونـوا عَطــاءَكُمــو بِحِفْظِ عَطـائِـهِ
لا تَسمَحُــوا للبـــائعينَ ضَميــرَهُم
أنْ يَبتَنـــوا أفـــراحَهُم بِشَقــائِــهِ
لا يــأكلــوا بَعضــاً فَخَلْفَ حُـدودِهِم
مُتَـــرَبِّصــونَ بـــألْفِ ذئبٍ تــائِـهِ
اللّـــهَ في وطَنٍ يُكَفْكِفُ جُـــرحَـــهُ
ويَسيـــرُ مُبتَسِمـــاً بِـــرُغْمِ بَــلائِـهِ !
اللّـــهَ في وَطَنٍ يُكـــابِـــرُ واقِفـــاً
وَكُـــوَى الـدِّمــاءِ تَخُـرُّ مِن أنحـائِـهِ !
اللّـــهَ في وَطَنٍ ألَـــدُّ خصـــومِـــهِ
أهْلُـــوهُ ، والأدنَـــوْنَ مِن خُلَصَــائِـهِ !

يـــا أهلَـهُ .. يـا أزأفَ الـدُّنيـا بِـهِ

يـــا حـــادِبينَ عليـــهِ في ضَـــرَّائِـــهِ

سَتَظـــلُّ أبـــوابُ العِـــراقِ مَنيعَـــةً

بِكُمـــو، وبـــالشُّـــرفـــاءِ مِن أبنـــائِـــهِ ..

* * *

القيت في افتتاح مؤتمر الاطباء العرب

ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ كانون الاول ١٩٩١

يا أشــرف الأرض

هٰذي هيَ الأرضُ .. ما غالُوا ، وما هَدَموا
هٰـذي الغضـونُ عليهـا الجُـرمُ والحَكَمُ
هٰـذا الخـرابُ ، وهٰـذا المـوتُ .. مَجْمَـرةٌ
في كُـلِّ صَمتِ العـراقيّينَ تَضطَـرِمُ !
هٰـذي هيَ الأرض .. إنْ لَم يَتَّهِمْ أحـدٌ
مَن شَـوَّهـوهـا ، فهٰـذا الـرَّسمُ يَتَّهِمُ !
أسمـاؤهم كُلُّهـا في لَـوحِـهِ نُسِجَتْ
حـرفـاً فحـرفـاً .. سَـداهـا أضلـعٌ وَدَمُ !
وَكُـلُّ سيمـائِهِمْ في الأرضِ بـاقيَـةٌ
كـأنَّهم كُلُّهم في طينهـا بَصَمـوا !
أمّـا العـراق .. فَمِن آشـور نَعـرِفُـهُ
خَنـاجِـرُ الغَـدرِ تُـدميـهِ وتَنْثَلِمُ

كـــلُّ السّكــاكين فيــه أصبحَتْ حِطَمــاً

وَجِــرحُـــهُ ظــلَّ والأيـــام يلْتَئِمُ !

* * *

يــا سَيِّدَ الأرض .. يا باني حضارَتِها

يا مَن بِكَ الخــائِفُ التاريــخُ يَعتَصِمُ !

قَـــد أوغَلوا فيــهِ حتىٰ مــا لَــهُ ذِمَمُ

وَقَد أهانوهُ .. لا هابــوا ، ولا احتَشَموا

وَأنتَ وحــدَكَ أسْــرَجْتَ الضَّميــرَ لَــهُ

وَكـــانَ مِن دَمِـــكَ القِــرطـــاسُ والقَلَمُ

لَقَـــد كَتَبْتَ لَـــهُ أبهىٰ مَفــاخــرِهِ

بَيْنــا أضافــوا إليــهِ كُــلَّ مــا يَصِمُ !

* * *

يــا سَيِّدي .. أيُّهـــا الفـادي مــروءَتَــهُ

بخيـــرِ أبنــائِــهِ .. يـــا أيُّهـــا العَلَمُ

بِقَـــدْرِ مـــا تَمضَـــغُ الأعــداءُ أكبُـدَهـــا

حِقــــداً . أراكَ علىٰ الأوجـــاعِ تَبْتَسِمُ

فَـــأنتَ تَـــدري بِمـــا أوتيتَ مِن وَهَـــجٍ

عَبْـــرَ الحضاراتِ ، أنَّ القــاتِــلَ الــوَرَمُ

وأنَّ كُـــلَّ بِـــلادٍ ضَـــجَّ بِـــاطِلُهـــا

لا بُـــدَّ يَطغىٰ عليهـــا سَيلُهـــا العَــرِمُ

وَرُبَّ منفــوخَــةٍ، حتىٰ غَــلاصِمِهــا

طــاحَتْ كَما صَــوَّحتْ من قَبْلِهــا إرَمُ !

وهـــا أمـــامَـــكَ جَبّــارونَ قَــوَّضَهم

تَــآكــلٌ مِن حَشَــاهم ظَــلَّ يَلْتَهِمُ !

* * *

هــذي هيَ الأرض يــا مَن كــلُّ أنمُلَــةٍ

مِن أرضِــهِ، رُغْمَ ما هيضَتْ بِــهِ، حَـرَمُ

إنْ جُــرِّحَتْ فَــالعِــراقيّــون أجمَعُهُم

ضِمــادُهــا .. كُلُّهُم عينٌ لهـــا وَفَمُ

وَكلُّهُم بِشِغــافِ القَلبِ يَحضنُهـــا

حتىٰ تَكـــادَ بنبضِ القَلبِ تَـــرتَطِمُ !

يــا أنبلَ الأرضِ .. يا أبهىٰ مفاخـرِنـا

يــا خيرَ مــا زارَ أجدادي، ومــا لَثَمـوا !

عهـــداً بـــأنّـــا إذا أرضَعتِنـــا رَضَعَتْ

صِغــارُنـــا .. أو فَطَمْتِ الآنَ نَنفَطِمُ !

عهــداً بــأنّــا وإنْ ضَــاقَتْ مَــذاهِبُنــا

نــأتيـكِ حـدَّ عَمـودُ الظَّهــرِ ينفَصِمُ !

هــوَ التَّحَــدّي .. فَــإمّا أن نَمُـجَّ دَمَاً

أو نَستَقيمَ وتَحيــا فَــوقَــكِ القِيَمُ !

* * *

القيت في افتتاح معرض الدمار الذي اقيم في وزارة الثقافة والاعلام
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩١

بل ذرةٌ من سياج
الروح ما نسَفوا !

للشّاهِدينَ عَليكَ الآنَ أنْ يَقِفُوا
وأنْ يَرَوا أيَّ جُرْفٍ نحوَهُ جُرِفُوا

ليُبصِروا أيَّ طُوفانٍ، بأيِّ دَمٍ
يَسعىٰ، وأيَّ طَعينٍ بينَهم يَقِفُ !

كأنَّما جُرحُهُ، مِن فَرْطِ هَيبَتِهِ
جُرحُ القيامَةِ عَنهُ الغَيبُ ينكَشِفُ !

* * *

ها أنتَ ذا، مِثلَما العَنْقاءُ تَنهَضُ مِن
رَمادِها .. بَينَما أكبادُهُم تَجِفُ

مِن بَعْدِ كلِّ الّذي غالُوا، نَهَضْتَ لَهم
وَلَم تَزَلْ رُكَبُ الأيّامِ تَرتَجِفُ !

هَولَ الجَناحَينِ، مَشدوداً بخَفْقِهِما
مَحاجِرُ الكونِ، خَطْفَ البَرقِ تَنْخَطِفُ !

فَهُم يَلمُّـــونَ مِن أطـــرافِهِم حَـــذرا
وأنتَ تَعلـــو ، وَتَهـــوي دونَـــكَ السُجُفُ !

للشَّـــاهِـــدِينَ عَلَيـــكَ الآنَ أنْ يَقِفـــوا
لِيَعـــرِفُـــوا .. وَصِغـــارٌ هُم لِيَعْتَـــرِفـــوا
لَكنْ لِكَي يُبصِـــروا جِذْعَ النَّخيـــلِ هُنـــا
كيفَ استقـــامَ .. وَكيفَ استُنْفِـــرَ السَّعَفُ !
وَكيفَ شَـــابَكَتِ الانهـــارُ أنفُسَهـــا
وَكيفَ ضَـــجَّ عَلَيهـــا أهلُهـــا الأُنُفُ
حَتَّى تَقَـــوَّسَتِ الأضـــلاعُ أجمَعُهـــا
مَعَـــابِـــراً وجُســـوراً فَـــوقَهـــا دَلَفـــوا !

لِيَشْهَـــدُوا أنَّ تَهـــديـــداتِهِم طَـــرَفٌ
وأنَّ روحَ التَّحـــدِّي عِنـــدَنـــا طَـــرَفُ !
وَقَـــد تَشَـــابَكَتـــا ، فَلْيُحْصِ نـــاظِـــرُهُم
مـــاذا رَصَفْنـــا ، وَمـــاذا أهلُـــهُ رَصَفـــوا
إنْ يَنْسِفـــوا ما استَطـــاعوا مِن مَنـــازِلِنـــا
فَـــذَرَّةٌ مِن سِيـــاجِ الـــرُّوحِ مـــا نَسَفـــوا !
لقـــد بَنَينـــا بيـــوتـــاً مِـــلْءَ أنفُسِنـــا
وَبينَ أضـــلاعِنـــا السَّـــاحـــاتُ والغُـــرَفُ !

مِن عَهــدِ سومــرَ والبُنيانُ في دمنـا
وللحضـــــاراتِ في أرواحِنــــا كَنَفُ
وَهُم لَهُم إرثُهم ، مِن قــــاتلينَ وَمِن
لصوصِ خيـلٍ .. صَغـارٌ تَحتَـهُ رَسَفُـوا
وَظَــلَّ إحســاسُهُم بـالـدُّونِ يُـرْمِضُهُم
فَهُم كمـا الذِّيب ، مَسعُورونَ مُذْ عُـرِفُوا
يُقَتِّلــونَ لِيَمحُــوا كــلَّ ذاكِــرَةٍ
وَيَهــدِمــونَ لَعَــلَّ الأرضَ تَختَلِفُ !
نــاسِينَ أنَّ لَـدىٰ الإنسـانِ ، في دَمِـهِ
ميــراثَ أهليــهِ حتىٰ تُـرفَـعَ الصُّحُفُ !

* * *

هـــا كلُّ مـا هَدَّمـوا تَعلُو مَنـائِـرُهُ
وَتَستَقيمُ بِـــهِ الأَســوارُ والشُّــرَفُ
كـــأنَّمـا لِنبــوخَــذ نُصَّــرٍ رِئَــةٌ
لليَــومِ فينـا علىٰ البُنيــانِ تَعتَكِفُ !
في حينِ شَمْعَــةُ أمــريكـا مُهَـدَّمَـةٌ
تَــرنو إليهـا عيـونٌ مِلْـؤهـا قَـرَفُ !

* * *

للشّــاهِــدينَ عَلَيــكَ الآنَ أنْ يَقِفُـوا
لِيُنصِفُــوا نَفْسَهم يــومــاً ، إذا نَصَفُـوا!

بــــأنَّهُم أكلـــوا أطفـــالَنــــا جُثَثـــاً
جَفَّتْ مِنَ الجُـــوعِ حتىٰ كُلُّهـــا حَشَفُ !
وأنَّهم قَتَلـــوا أطفـــالَنــــا نُطَفَــــاً
حتّىٰ علىٰ المَـوتِ مـا فـــاتَتْهُم النُّطَفُ !
وأنَّهُم مَثَّلــــــــــــوا حتّىٰ بِمَيِّتِهم
لِحَــدِّ أنْ قَطَّعَتْــهُ النّـــارُ والسُّــرَفُ !
والعــالَمُ الحُــرُّ يَــرنُــو نَحــوَ فِعْلَتِهِم
مـــا لاحَ يَومــاً علىٰ سِيمـائِــهِ الأَسَفُ
بَــل التَّشَفّي ، وألــوانُ الشَّمــاتَــةِ في
عيــونِــهِ .. ثمَّ الاستخفــافُ وَالصَّلَفُ !
حتّىٰ لَيَســـأَلَ أُمّـــاً كَيفَ أَفْــرُخُهـــا
تَسَــاقَطـوا .. وَهــوَ يَـدري أَنَّهم قُصِفـــوا
* * *
كَم لاحَ لي ، ورُجــومُ المَــوتِ مُطْبِقَــةٌ
كـــأنَّ بَيتي بِلَمْــــحِ العَينِ يَنْخَسِفُ
وَكَم تَخَيَّلْتُ أولادي تُمَــــــــــزِّقُهم
أنيـــابُهُم ، وعلىٰ الأشْــداقِ مــا نَـزَفُــوا
فَــأنتَخي بــالعِــراقيِّين .. يــا وَطَني
أولادُكُم ، بهم الأَوغــادُ قَــدْ ثَقِفُــوا

فَــأُذرِكــــوهُم .. وَتَثنيني مُكـــابَــرَتي
واسمُ العِـــــراق .. وَتَبقىٰ أدْمُعي تَكِفُ !

يــــا مَــوتَ أولادِنـــا ، واللهِ لا جَــزَعــاً
لٰكنْ إبـــــاءُ نِيـــــاطُ القَلبِ تَنْشَعِفُ
وذاكَ أنَّ ذِئـــــابَ الأرضِ أجمعَهـــــا
صــــارَتْ بِلَحمِ العِـــــراقيِّين تَلْتَحِفُ
صــــارَتْ خَنـــازيــــرُ أمــــريكــا مُبَــرَّأةً
مِن كلِّ رِجْسٍ .. وَصِرْنا نَحْنُ مَنْ زَهِقُوا
وأصبَـــحَ العَــــرَبُ الأعـــرابُ أهـــلَ تُقَىً
وَمُستَقيمينَ ، بَيْنــــا نَحْنُ نَنْحَــــرِفُ !
وَمـــاتَ أطفـــالُنـــا ، والـــذَّنْبُ ذَنْبُهمـــو
لأنَّهم مِن بِــلادٍ بـــاسمِهـــا هَتَفُـــوا
وأنَّ آبـــاءَهُم قــــالـــوا لِقـــاتِلِهُم :
لا .. ثمَّ لَم يَرجِعُوا عَنها ، ولا أسِفُوا !
وَهــــا هيَ الأرضُ دارَتْ دَورَةً ، فـــإذا
بِكـــلِّ مــا خَبَّـــأ الطَّــاغــوتُ يَنكَشِفُ !

* * *

الآنَ يـــا صـــانِــعَ التَّـــاريــخِ ، تُلْهِمُـــهُ
وَتَستَقي مِنـــهُ .. مِنـــكَ الآنَ أغتَـــرِفُ

يا هـائِلَ المـاءِ .. يـا أصفَى مَـوارِدِهِ
وَمِنْــكَ كـــلُّ عِطــاشِ الارضِ تَــرتَشِفُ
الآنَ أستَــــرجِـعُ الاحــداثَ .. كُنتَ بِهـا
مــؤشِّــراً ، وهيَ تَجــري مِثلَمــا تَصِفُ
الآنَ أستَنطِقُ الليـــلَ الـ نَطَقْتَ بِـــهِ
حـرفـاً فَحَـرفـاً ، وَأُصغي ، وَهـــوَ يَنتَصِفُ
وَمَـــوجُ صَــوتِــكَ يَـأتي مِن مَنَــابِعِــهِ
مُستوحِشـاً .. وَالـــدُّنا أكبـادُهـا تَجِفُ
الغَــادِرون .. وَغامَ الصَّوت .. قد غَـدَرُوا
لَقَـد أغـارُوا لُصوصـاً ، مِثْلَمـــا عُـرِفُـوا
قُطّـــاعَ طُـــرُقٍ .. لَئيمـــاتٌ سَـرائِــرُهُم
فَكـــلُّ زَرْعٍ لِطيَّـــاراتِهِم هَـــدَفُ

* * *

وَقُلْتَ .. قُلْتَ كَـــلاماً مُـــوجَعــاً ، أَنِفــاً
وَلَم يَكُنْ ، رُغْمَ عُمْقِ الجُـــرحِ ، يَعْتَسِفُ
قُلْتَ الحَضـاراتُ تَبني الـرُّوحَ .. تَجعَلُهـا
كَقِطعَـــةِ المــاس ، لا يَنْتـابُهـا التَّلَفُ
وَمـــا أصَـــابَكُمُـــو ، لَــو أنَّهم رُزِئـــوا
بِبَعضِـــهِ ، مـا استَقَـامَتْ عِنــدَهُم كَتِفُ
وَقُلْتَ .. قُلْتَ .. وَكـــانَ اللَّيلُ مُشتَعِــلاً
كـــانَتْ صَواريخُهُم مِــلْءَ الفَضَـا تَــزِفُ

وَهُمْ يَحـــومـونَ حَـولَ الـدُّورِ أجمَعِهـا
حتَّىٰ لَقَـد رِيعَت الـدُّنيـــا بِمـا نَسَفُـوا

* * *

وَقُلْتَ يـــاتي زمـــانٌ تُشـرِقُــونَ بِــهِ
وَشمسُهُم مُنْـــذُ هـذا اليَــوم تَنكَسِفُ
فَصَـــابِـروا واصْبِـروا ، فـالله نـاصِـرُكُم
لأنكُم أُمَّـــــــةٌ لله تَــــــــزْدَلِفُ ..

* * *

ـــا نَحنُ نَصْبِـرُ، فَلْتَقْبَـلْ مـروءَتَنـا
يـــا سَيِّـدي ، وَلْتُقِمْنـــا حينَ نَنعَطِفُ
إنّـــا نُغـــالِبُ طُــوفـانــاً .. سَنَعْبـرُهُ
حتَّىٰ وَلَـــو كـانَ لا ضَـوءٌ ، ولا جُـرُفُ
سَنُـوقِـدُ الـــرُّوحَ نِبراسـاً ، وَنَـرصفُ مِن
جــذوعِنـا ضِفَّـــةً في جُـرفِهـا نَقِفُ !
وَسَــوفَ نَصْـدُقُـكَ القَـولَ الـنَطَقْتَ بِــهِ :
أدري بـــأهلي العِـــراقيِّين مـا ضَعُفُـوا

وَاللَّـــهِ أهلُـكَ يـا صَـدَّام مـا وَهنـوا
ولا أُهِينـــوا ، ولا عَن زَهْـوِهِم صُـرِفـوا

يـا سَيِّـدي ، مِنـكَ أنتَ القَـولُ نَحفَظُـهُ
لا يَسْلَمُ البَيتُ حتَّى يَسْلَمَ الشَّـــــرَفُ !

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٨ شباط ١٩٩٢

يا أكرم الناس صبرا

فَـــرْطُ السّكوتِ علىٰ فَـــرْطِ الأذىٰ سَقَمُ
قَـــد يَسكُتُ الجُـــرحُ ، لكنْ يَنطِقُ الألَمُ !
وَمَغقِـــلُ الظُّلمِ ، أيّـــاً كـــانَ صـــاحِبُـــهُ
لا بُـــدَّ يـــومـــاً علىٰ أهليـــهِ يَنهَـــدِمُ !
فَقُـلْ لِكُـلِّ عُتـاةِ الأرضِ .. مَن غَشَمـوا
وَمَن عَتَوا قَبْلَكُم في الأرضِ .. أينَ هُمُ ؟!
ألَمْ تُـــزَلْـــزَلْ صـــروحُ البَغي أجمَعُهـــا
بِهِم كَمـــا زُلْـــزِلَتْ زلـــزالَهـــا إرَمُ ؟
ومـــا الّذي صـــارَ هولاكـو سِوىٰ شَبَحٍ ؟؟
في حينِ بغـــدادُ مِـــلْءَ العَينِ تَبتَسِمُ !

* * *

فَـــرْطُ السّكوتِ علىٰ فَـــرْطِ الأذىٰ سَقَمُ
قَـــد يَسكتُ العَقـلُ لكنْ تَصـــرُخُ الشِّيَمُ !

وَكيفَ يَصمُتُ مَنْ طِفـــلٌ يَمـــوتُ علىٰ
راحــــاتِــــهِ ، وَسَنى عَيْنَيـــــهِ يَتَّهِمُ
بـــأنَّـــهُ يَنطفي ظُلْمـــاً ، فَلَـــو مَلَكـوا
لَـــهُ العِـلاجَ لَما ألْـوَىٰ بِـهِ العَـدَمُ !
وَكيفَ يَصمُتُ مَن يَـدري بـــأنَّ لَـــهُ
في كـــلِّ مَـــوتٍ يَـداً للّـــهِ تَحْتَكِمُ
لأنَّـــهُ كُلَّمـــا امتَــدَّتْ بِــوَصْفَتِهــا
يَدٌ إليـــهِ ، بِمَحْضِ الصَّمتِ يَعتَصِمُ !
وَهَـزَّةِ الـرأسِ .. تُـدمي قَلْبَ صاحبهـــا
كـــأنَّـــهُ هـــوَ بـــالتَّقصيـــرِ مُتَّهَمُ !
لَقَـــــد رأيتُ بِعَيني في عُيــــونِ أخٍ
مِنكُم ، مـــروءَةَ كُـــلِّ الارضِ تَـــرتَسِمُ
وَفي يَـــدَيـــهِ دَوا طفـــلٍ .. أبـــوهُ بَكىٰ
لِظَنِّـــــهِ أنَّ إنقـــــاذَ ابنِـــــهِ حُلُمُ !

* * *

فَـــرْطُ السَكـوتِ علىٰ فَـــرْطِ الأذىٰ سَقَمُ
وَأوجَـــعُ الصَّمتِ مـــا إيغـــالُـــهُ وَرَمُ
وَقـــد صَبَـرنـــا ، وَلَـــزُّ الصَّبـــرُ أضلُعَنـــا
حتَّىٰ تَفَطَّـــــرَ فينـــــا اللَّحْمُ والألَمُ !
وَظَلَّتِ الـــرُّوحُ مِثـلَ الـرُّمـحِ مُشْـرَعَـةً
وَجَمـــرُهـــا في مَهَبِّ الـــرِّيـــحِ يَضْطَـرِمُ

ما نالَ مِنها سِوىٰ إيقاد جَذْوَتِها
حِصارُهُم .. وبَلىٰ .. ضاقَتْ بِها اللُّجُمُ
لِحدٍّ أنْ زُلزِلَتْ فيها شَكائِمُها
وَكيفَ روحُ العِراقيِّين تَنْشَكِمُ ؟!
لٰكِنها طامَنَتْ مِن ضيقِها أمَلًا
أنْ يُنجِدَ الصّبرُ، لا أنْ يُنجِدَ السأمُ !
كُنا نُغالِبُ .. ما زِلنا نُغالِبُ أنْ
يَطغىٰ عَلَينا نَفادُ الصَّبرِ والبَرَمُ
وَأقرَبُ النَّاسِ مِنا يَنظُرون لَنا
شَماتَةً .. تَفضَحُ الأبصارُ ما كَتَموا
لكنَّهُم في الخَفايا مِن نفوسِهمو
يَدرونَ أينَ هبوبُ الرِّيحِ يَنحَطِمُ !
لا بَأسَ .. يَبقىٰ شِراعُ الخَيرِ مُنفَرِداً
وَحَولَهُ كلُّ مَوجِ الشَّرِّ يَلْتَطِمُ
يبقىٰ صِراعُهُما للأرضِ أجْمَعِها
دَرساً، لِتَندَمَ إذْ لا يَنفَعُ النَّدَمُ !

* * *

يا أكرَمَ الارضِ صَبْراً .. كلُّ غائِلَةٍ
لا بُدَّ يَوماً بِما تَخشاهُ تَرْتَطِمُ
وَكلُّ جَورٍ لَهُ حَدٌّ يَجيشُ بِهِ
إذا تَعَدّاهُ لا تَرسو بِهِ قَدَمُ

وَيــا أعــزَّ بِــلادِ اللهِ .. أَفْــرُخُنــا
يَنمـــونَ فيكِ ، وَلَــو أنَّ الـرِّضــاعَ دَمُ !
لأنَّهُم لَنْ يَــرَوا مــاءً كَمــائِكَ ، لَــو
مَسَّ الشِّفــاهَ ، فَلَيسَتْ عَنــهُ تَنْفَطِمُ !

وأنتُمـو .. يـا سُعــاةَ الخَيـرِ في وَطَني
وَحــامِلي جُرحِــهِ ، مــا اشتَــدَّتْ الأزَمُ
ويــا مُقيمينَ في مِحــراب مِحنَتِــهِ
مــا ثَلَّموا حُبَّــهُ يَـومــاً ، ولا انثَلَمـوا
ولا تَبَــرَّأَ أهلُـــوهم ، على ضَنَــكٍ
مِن جِلْدِهِم .. لا .. ولا خـانَتهُم القِيَمُ
بِكُم سَيَبْقى غُبــارُ الطَّلْعِ يَـدفَــعُ عَن
هٰـذا التُّـراب .. وَيبقىٰ اللهُ .. والـــرَّحِمُ
وَتَستَعيـــدُ فجــاجُ الأرضِ زَهــوَتَهــا
وَتَستضيءُ كمـــاضي ، عَهــدِهــا الأُمَمُ
وَبِــاسمِكُم يَــدفَــعُ النَّهــرانِ مَـوجَهُمـا
زَهـــواً ، وَتَـرفَــعُ مِن هــامــاتِهــا القِمَمُ
وَبِــــاسمِكُم ، والعِـــــراقيّين أجمَعِهِم
يَبقىٰ يُـــرَفْــرِفُ كِبــراً ذٰلِـكَ العَلَمُ
وَكُلَّمــا مَــرَّتِ الـــذِّكـرىٰ غَــداً ، فَلَكُم
فيهــا سَنَىً ، وَلَكُم في قُــدْسِهــا حَـرَمُ !

وَكُلّما جاءَ صَيفٌ، والنَّخيلُ دَنَتْ
أعذاقُهُ، فَلَكُم في تَمْرِها نِعَمُ!
الله يا وَطني!.. ما قُلتُ يا وَطني
إلّا وَأحسَسْتُ أنَّ الكَونَ يَنتَظِمُ!
وَأنَّ كلَّ مَسَامِ الكَونِ يُنصِتُ لي
الماءُ، والنّارُ، والأنوارُ، والظُّلَمُ
والرِّيحُ والرَّعدُ، ثُمَّ الرِّيحُ والدِّيَمُ
والسَّهلُ، والرَّملُ، والوديانُ، والأكَمُ
أحِسُّها كُلّما نادَيْتُ: يا وَطَني
تَهمي: عِراقُ .. إلى أنْ يَتْعَبَ القَلَمُ!

* * *

وأنتُمو .. يا أعزَّ النّاسِ .. يا بَشَراً
هَواهُمو بِشِغافِ القَلْبِ يَلْتَحِمُ
يا خَيرَ أولادِ خَيرِ النّاسِ .. يا شَرَفاً
أسمى المَعاييرِ فيهِ المَجدُ والكَرَمُ
تَبْقى بِكُم كلُّ أرضِ الضّادِ وارِفَةً
ظِلالُها .. مُشْرَئِبّاً سَيْلُها العَرِمُ
وَيملكُ العُرْبُ، كلُّ العُرْبِ، قامَتَهم
حتّى الّذينَ امَّحوا مِن فَرْطِ ما ظُلِمُوا

* * *

يَبقىٰ العِـــراقُ عَظيمَ الـزُّهــوِ، بــاسِلَــهُ
كــلُّ هٰــذي الجِــراحِ السُّــودِ تَلْتَئِمُ
وَسَـــوفَ يَبقىٰ العِـــراقيــون أجمَعُهُم
شُمَّ الجِبـــاهِ إلىٰ أنْ تُبعَثَ الـــرِّمَمُ!

* * *

القيت في مؤتمر الصيادلة العرب الذي انعقد ببغداد في ٢٤ / ٢ / ١٩٩٢
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٥ شباط ١٩٩٢

مخاض الحضارات

سَبعـــونَ قـــرنـــاً ، ثقيـلاتٌ رَكـائِبُهـــا
كُثْـــرٌ نتـــوءاتُهـــا ، كُثْـــرٌ شَـــوائِبُهـــا
عميقـــةٌ عُمْقَ هٰـــذا الكَـــون شَعْفَتُهـــا
قـــديمـــةٌ قِـــدَمَ الـــدُنيـــا ذَنـائِبُهـــا
بُعْـــدَ المَجـــرّاتِ .. لٰكنْ كُلَّمـــا بَـــرَقَتْ
تَطـــوي العصـــورَ مَطيـــراتٍ سَحـــائِبُهـــا
حتىٰ لَتَجتـــازَ بـــالأيّـــامِ مُبـــرِقَـــةً
لِتَبلـــغَ الـــزَّمَنَ الآتي كَتـــائِبُهـــا
هيَ الحضـــارَةُ .. ما امتَـدَّ الزَّمـانُ بِها
شَبَّتْ ، فـــأذهَشَتِ الـــدُنيـــا عَجـــائِبُهـــا !

* * *

سَبعـونَ قـرنـاً .. وَكـانت لَم تَـزَلْ كُـرَةً
يَطفـــو وَيـرسبُ في الطُّـــوفـــانِ ذائِبُهـــا

إذْ حَطَّ أوّلُ طَيـــرٍ فَـــوقَ يـــابِسَـــةٍ
فـــأصبحتْ أوّلَ الـــدُّنيـــا رَحـــائِبُهـــا
كـــانَ العراقُ .. وَكـــانتْ ســـومرٌ .. وَعَلَتْ
أولىٰ الشمـــوسِ ، ومـــا غـــابت غَـــوائِبُهـــا !

* * *

سَبعونَ قرنـــاً .. على آشور .. في أكـــدٍ
وحـــولَ بـــابـــلَ ، أمِّ الارضِ ، دائِبُهـــا
مِثْـــلَ النَّـــواعيـــرِ دَوّارٌ يَفيضُ سَنىً
حينـــاً ، وحيناً دَمـــاً تهمي سَـــواكِبُهـــا
ويـــابـــلٌ ، وَنبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٌ ، قَمَـــرا
مَـــدارِهـــا ، وذُرا أهلي كـــواكِبُهـــا
هي الحضـــارةُ شَمسُ الارضِ أجمعِهـــا
وهـــوَ الّـــذي بَـــدَأتْ منـــهُ مَـــواكِبُهـــا
هوَ العراقُ .. عـــراقُ الأرضِ .. يا وطنـــاً
سَبعـــونَ قـــرنـــاً بِـــهِ شـــابَتْ ذَوائِبُهـــا
بَيْنـــا يَـــزيـــدُ شَبـــابـــاً كُلَّمـــا هَـــرِمَتْ
فيـــهِ العصـــورُ ، وآدَتْهـــا خَـــرائِبُهـــا !

* * *

يـا أخصَبَ الأرضِ أرحـامـــاً ، وأكـرَمَهـا
أمَّـــاتِ ولْـــدٍ ، زكيَّـــاتٍ نَجـــائِبُهـــا
مـــا أعسَرَتْ يَـومـاً الـدُّنيـا ، وَهِيضَ بهـا
إلّا وَشَعْشَـــعَ مِن بغـــدادَ جـــانِبُهـــا !
إلّا وَكـــانت عُيـــونُ الأرضِ شـاخِصَـــةً
لِطَلْقِ بغـــدادَ .. في صَمتٍ تُـــراقِبُهـــا
حتىٰ إذا رَحِمُ السَّبعينَ مُعجِــــــــــزَةً
أعطىٰ الهـــديَّـــةَ ، جَـــلَّ اللهُ واهِبُهـــا
نَزَّتْ جَميـــعُ ثُـــدِيِّ الأرضِ غـــامِـــرَةً
مِن دون أنْ يحلبَ الأثـــداءَ حـــالِبُهـــا !
هيَ الحضـــارةُ .. أرحـــامٌ مـــؤجَّلَـــةٌ
مـــؤشَّـرٌ في بطـــونِ الغَيبِ صـــاحِبُهـــا
قـد يَعقُمُ الكـونُ طُـرّاً لا مَخاضَ بـــهِ
إلّا الحضـــاراتِ ، لا تَفنىٰ خَـــواصِبُهـــا !

* * *

كَمْ مَـــرَّ بغـــدادُ ، مِن هـــارونَ مُغْتَمِـــراً
إلىٰ جيـــادِ صـــلاحِ الـــدينِ راكِبُهـــا ؟
ألفٌ ؟؟ إذَنْ ألفَ عـــامٍ شَمسُـكِ انطَفـأتْ
علىٰ المَـــدارِ ، وَلَم تُـــوقَظْ لَـــواهِبُهـــا !
وألفَ عـــامٍ ميـــاهُ الـــرافـــدينِ كَبَتْ
وكـــلُّ أنهـــارِهـــا جَفَّتْ مَســـارِبُهـــا

وألفَ عـــامٍ بيــوتُ النــاسِ مِن وَجَــعٍ
تُبقي علىٰ كـلِّ بـابٍ مَن يُـوارِيُهـا !
مَــرَّتْ عليـكِ مـآسي الأرضِ أجمَعِهـا
وصَــوَّتَتْ فيـكِ أحقـابـاً خَـرائِبُهـا
وأنتِ حُبْلىٰ بكـلِّ الضوء .. صـامِتَـةٌ
صَمْتَ البــراكينِ إذْ تَغْلي رَواسِبُهــا !
مختــومَــةٌ بِجَــلالِ اللهِ .. نــاطِــرَةٌ
شَمســاً يُضيءُ بــأمـرِ اللهِ غـارِبُهـا
وكــانَ يَــومُـكِ هـٰـذا ، إذ جَمَعتِ بــهِ
مخـاضَ سَبعينَ قـرنــاً عـادَ غـائِبُهـا !

* * *

أكــانَ هارون؟ .. المـأمـون؟ .. أمْ جـذَبَتْ
كلكــامشــاً وحمــورابي جَــواذِبُهــا؟
هــل التَقَتْ بصــلاحِ الــدينِ كــوكَبَــةٌ
بَلْقــاءُ ، آشــور بــانيبــال وانِبُهــا؟
أمْ كلُّهم ، ونبــوخَــذْ نُصَّــرٍ ، جُمِعــوا
في صــورةٍ عَينُهـا منهم وَحـاجِبُهـا !
وَعَقْلُهــا ، وأمــانيهــا ، وحِكمَتُهــا
وَصَبْــرُهــا .. وارتَــوَتْ منهم مَنـاقِبُهـا
فكـانَ صَـدّامُ .. هـٰـذا الكونُ في رَجُـلٍ
والصُّــورُ في أُمَّـةٍ شـاخَتْ مَصـائِبُهـا

فَصـــاحَ صَيْحَتَـــهُ فيهـــا ، وَقَـــد صُعِقَتْ
وكيفَ تَثْبُتُ من صَـــدّام شـــاعِبُهـــا ؟!
لٰكنْ بعلمِ عَليمٍ أنّهـــــــــا جَفَلَتْ
لكي تَعـــودَ إلىٰ المَســـرىٰ هَـــوارِبُهـــا !
هٰـــذي حضـــارَةُ واديـــكَ الّتي وَلَـــدَتْ
مَجـــرَّةً مِن نجـــومٍ .. أنتَ ثـــاقِبُهـــا
يَكـــادُ مَـــولِـــدُكَ الـــزّاهي يَعـــودُ بِهـــا
نَجْمَـــاً فَنَجْمَـــاً .. تُعَـــرّيهـــا غَيـــاهِبُهـــا !

* * *

يـا حـامـلًا جَـذْوةَ التّـــاريخِ في دَمِـــهِ
يُضفي عَلَيْهـــا ، ولٰكنْ لا يُطـــالِبُهـــا !
وَمُـــوقِظـــاً صُـــوَرَ الأجـــدادِ .. تَحْسَبُـــهُ
يَكـــادُ في الســـرِّ أحيـــانـــاً يُخـــاطِبُهـــا !
وَمُشْـــرَئِبّـــاً إلىٰ الآتي بـــألفِ يَـــدٍ
وألفِ عَينٍ علىٰ المـــاضي يُغـــالِبُهـــا !
يـــا صَفْوَ تـــاريـــخِ هٰـــذي الأرضِ أجمعِهـــا
ويـــا خُـــلاصَـــةَ مـــا أعطَتْ تَجـــارِبُهـــا
إنْ لَم تَكُنْ أنتَ مَن يُحْيي مـــروءَتَهـــا
وَزَهْـــوَهـــا ، فَبِمَنْ تُحيىٰ ذَواهِبُهـــا ؟!

سَبعــونَ قــرنــاً ، ثَقيـلاتٌ رَكــائِبُهــا
كُثْـــرٌ هَـــلاهيلُهــا .. كُثْـــرٌ خَـــرائِبُهــا
مَليئَـــةٌ بــالنّـــدى يَهمي نَســـائِمُهــا
مَليئَـــةٌ بـــالــرّدى يَــرمي خَـــواصِبُهــا
يَقـــولُ لي بَعضُ أهلي ، لا أبــا لَهُمــو
أيَقَظتَ سبعـــةَ آلافٍ تُحـــاسِبُهـــا ؟!
كـــأنّمـــا كـــلُّ هـــذا الصّبْـــر نصبِـــرُهُ
والكبـــريـــاءُ التي مـــا مـــالَ جـــانِبُهـــا

وكـــلُّ هـــذا التّحَـــدّي .. والبِنـــاءُ بـــهِ
في قلبِ مَـــذبَحَـــةٍ تَهمي شَـــواخِبُهـــا
ليست بَنـــاتِ السّنين المـــاضيـــاتِ ، ولا
منهـــا سَنـــاهـــا ، ولا هـــذي عَـــواقِبُهـــا :
أنّ الجذوع .. جذوعَ النّخلِ .. قَد صَمَدَتْ
لِهَـــولـــةٍ هَـــزَّ جـــذعَ الأرضِ حـــاطِبُهـــا
وأنَّ أهلي العـــــراقيّين قَـــــد جَمَحَتْ
أعــراضُهم أنْ يُقــالَ الشّركُ غــاصِبُهـــا !
وأنّ أرواحَهم ، ظلّتْ مُغـــــاضِبَـــــةً
وإنْ يَـكُ الكـونُ طُـــرّاً من يُغـاضِبُهـا !

وأنَّ أصـــواتَهم عُمْقَ السَّمـــاء لَهـــا
رَجْـــعٌ .. وقـــامـــاتِهم شُمٌّ مَنـــاكِبُهـــا !
شَعبٌ لِسَبعينَ قـــرنـــاً روحُـــهُ صُقِلَتْ
حتّى غَـدا مِثْـلَ حَـدِّ الماسِ ثـاقِبُهـا !

* * *

يـــا أيُّهـا المُـوقِظُ الاحسـابَ أجمعَهـا
وإنْ تَكُنْ أصبحَتْ شَتّى مَـــذاهِبُهـــا
جَمعتَهـــا في مَهَبٍّ لا مَحيـــدَ لَهـــا
عَنـــهُ ، فَمَغلـوبُهـا فيـــهِ ، وغـالِبُهـا !
صـوتُ الكَرامَـةِ .. أيقَظْتَ الجَميـعَ بِـــهِ
فَصـارَ يَخشىٰ مِنَ المَسلـوبِ سـالِبُهـا !
وأصبحَتْ كـــلُّ أرضٍ من مَـــواطِنِنـــا
تَنـــوسُ ، حِـذْراً مِن الآتي ، عَقـارِبُهـا !
يـــا نـادبـاً مِئَتَي مليـون .. صَيْحَتُـــهُ
لا بـــدَّ يعلـــو مـع الايـام نـادِبُهـا
وَسَـــوفَ تُبْصِـــرُ أمـريكـا وجَـوْقَتُهـا
أنَّ الشعـــوبَ لَهـــا أيضـاً مَخـالِبُهـا !
يـــا واهِبَ الأُمَّـــةِ العَـــزْلاء أسْلِحَـــةً
كـانت لهـا قبـلَ أن تغفـو مـواهِبُهـا

أصبحتَ أصـــدَقَ مـــرآةٍ لـــواقِعِهـــا
طلـــويُها بـــكَ يَسْتَعصي ، وطـــالِبُهـــا !
وعَينُهـــا أنتَ لـــلآتي .. وقـــائِـــدُهـــا
فـــاسلَمْ لَهـــا ، فَبِـــكَ المجهـولُ هـــائِبُهـــا !

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ نيسان ١٩٩٢

أنت شوط الدنيا

كــلُّ قــولٍ بِـــلا رضـــاكَ نِفـــاقُ
ليسَ قَـــولًا مـــا لَم تَقُــلْ يــا عِــراقُ !
ليسَ قَـــولًا مـــا لَم يَقِفْ سَعَفُ الـ
نَّخــلِ شهـــوداً .. وَتَنهضِ الأَعْـــذاقُ
نـــاثـــراتِ الشُّعـــور حتىٰ لَيَغـــدو
فَـــوقَهـــا التَّمـــرُ حَنْظَـــلًا لا يُـــذاقُ !
ليسَ قَـــولًا إلّا ومـــاءُ الفُـــراتَينِ
لَـــهُ عِـــدْلَ مَـــوجِـــهِ أَحـــداقُ
جـــاحِظـــاتٌ ، وللشَّـــواطيءِ آذانٌ
وَلِلحَقِّ صَـــرخَـــةٌ لا تُعـــاقُ !
ليسَ قَـــولًا إنْ كـــانَ لا قَـــولَ إلّا
مـــا يقـــولُ الأَوغـــادُ والفُسَّـــاقُ !

* * *

كُلُّ قَولٍ بِلا رِضاكَ نِفاقُ
وحدَكَ الصَّوتُ والصَّدىٰ يا عِراقُ
وحدَكَ الرَّجْعُ للمَظاليمِ طَرّا
فيكَ عُرسُ الدِّما ، ومنكَ الصَّداقُ
والشُّعوبُ الَّتي استُفِزَّتْ جَميعاً
أنتَ أزكىٰ دمٍ لَديها يُراقُ !
إنْ تُقَصَّ فكُلُّ طفلٍ علىٰ أرضي
يَتيمٌ .. وكُلُّ عُرسٍ طَلاقُ !

* * *

لِتَقِف كُلُّ نجمةٍ في مَداها
وحدَكَ الآنَ كَوكَبٌ بَرّاقُ !
الجِراحاتُ ، والنِّصالُ الَّتي فيها
.. وهٰذي الحُتوفُ ، والأزماقُ
وصُراخُ الأطفالِ .. والنَّزفُ حتّىٰ الـ
ـموتِ .. والرَّفضُ ما أُطِيلَ الخَناقُ
هيَ شمسُ الدُّنيا ، وأَبهىٰ سَناها
أنَّكَ الآنَ واللَّيالي سِباقُ !
أنتَ شوطُ الدُّنيا إلىٰ ما تَبَقّىٰ
مِن ضَميرِ الدُّنيا .. وأنتَ اللَّحاقُ !

كـــلُّ قَـــولٍ بِـــلا رِضـــاكَ نِفـــاقُ
كـــلُّ بَـــذْرٍ بِـــلا سَنـــاكَ مُحـــاقُ
كـــلُّ عَقْـــدٍ بـــدونِ رأيِـــكَ خُلْفٌ
كـــلُّ سَعيٍ بِـــدونِـــهِ إخفـــاقُ
مُنْـــذُ تمّـــوز ســـومـــريّـــاً عَـــرَفْنـــا
أيُّ خِصْبٍ دامٍ إليـــــهِ نُســـــاقُ
وَعَـــرفْنـــا أيَّ انْضِفـــارٍ ضُفِـــرْنـــا
بـــالمَنـــايـــا .. تَلْتَفُّ ســـاقٌ وَسَـــاقُ
العِـــراقيُّ ، والحُتـــوفُ ، وَخِصْبُ الـ
أرضِ .. ثـــالـــوثُ عُمـــرِنـــا الخَـــلّاقُ !
تـــاكـــلُ الارضُ لَحمَنـــا إذْ نَفيهـــا
القَـــرابينُ نَحْنُ ، والعُشّـــــاقُ !
فَنـــــواعيـــــرُنـــا عَلَيهِنَّ يُغفىٰ
وعلىٰ سَكْبِ جُـــرحِنـــا يُستَفـــاقُ !
وَعلىٰ كـــلِّ مـــا بَـــذَرنـــا بِهـــذي الـ
أرضِ ، للمَـــوتِ والحيـــاةِ اعتِنـــاقُ
فَلْيُطَـــوِّقْ كـــلُّ الظَّـــلامِ قُـــرانـــا
وَلْيُحيقـــوا بِـــزَرعِنـــا مـــا أحـــاقُـــوا

وَلْيَشُبُّــوا النِّيــرانَ في ذَهَبِ الـ
سُنبُلِ ، تَمتَــدُّ حــولَــهُ الأَعْنــاقُ
لَنْ يُميتــوا تمُّــوزُ فينــا حنينَ الـ
أرضِ ، بَــلْ يَستَفِــزُّهُ الإحــراقُ !
لَنْ يُــذِلُّــوا ، مــا طَــوَّقــوا ، رِحِمَ الـ
أرضِ .. فَلِــلأرضِ فَــزْعَــةٌ لا تُطــاقُ !
وَلَهــا نَخــوَةٌ ، لــو المَــوتُ عَــرَّىٰ الـ
عُــودَ فيهــا ، ضَجَّتْ بِــهِ الأوراقُ !
لِيُطَــوِّقْ حِصــارُهُم كــلَّ بيتٍ
وَلْتَقِفْ هٰــذه الــوجــوهُ الصِّفــاقُ
حــولَ كلِّ الابــوابِ .. حتّىٰ الشَّبابيك
.. لِيُحْــزَمْ في كــلِّ جــذعٍ نِطــاقُ
لِنَــرىٰ لــلإرادتَينِ .. مَن القــزمُ
وَمَن في صُمــودِهِ العِمــلاقُ !

* * *

سَيَظَــلُّ العَطــاءُ تَمّــوزُ فينــا
قَــدَراً لا تَحــدُّهُ الأَطــواقُ
وَيَظَــلُّ البِنــاءُ تَمّــوزُ فينــا
ثــورَةً لا يَنــالُهــا الإرهــاقُ

لا نُديرُ الرُؤوسَ إذْ نحنُ نَبني
لِنَرىٰ ما تَقولُهُ الأَبواقُ
عُمُرَ عَشتارَ لَمْ تُجِبْ شاتِميها
ذُروَةُ الخِصْبِ عندَها الأَخلاقُ!

* * *

وقْفَةً يا عِراقُ .. كلُّ الغَوالي
يَتَمنَّينَ لَو أشارَ العِراقُ!
لأتتْكَ القُلوبُ مِنْ كلِّ حَدْبٍ
ولَطارَتْ بأهلِها الأَشواقُ!
قُلْ لِتَمّوزَ إنَّ كلَّ شموسِ الـ
ـكَونِ مِن شمسِهِ لَهُنَّ ائتِلاقُ
فإذا ما دَجا بأرضٍ ظَلامٌ
فَلَها مِن صُمودِنا إشراقُ
قُلْ لَهُ إنَّ كلَّ غُصنٍ علىٰ الـ
أرضِ، لَهُ مِن مياهِنا إيراقُ
قُلْ، إذا ضَجَّتْ السَّماءُ ضَجيجاً
وادلَهَمَّتْ مِن رُغبِها الآفاقُ
وبَدَوْنا كأنَّ جِنْحَ السَّماواتِ
لَهُ فَوقَ أرضِنا إطباقُ

فَلْيُـــذَكِّـــرْ تَمّـــوزُ كـــلَّ البَـــرايـــا
إنْ تَحَـــدّاهمُ الـــرَّدَى ، أنْ يُـــلاقُـــوا !

أســـرَعُ المـــوتِ أن تَفِـــرَّ أمـــامَ الـ
ـمـــوتِ .. والأمْنَـــعُ الّـــذي لا يُسَـــاقُ !

هٰكـــذا يـــا عِـــراقُ عَلَّمَنـــا صَـــدّام
.. والعِلْمُ عِنْـــــدَهُ أخـــــلاقُ

هـــوَ فِعْـــلٌ نَعيشُـــه كـــلَّ يـــومٍ
لا كـــــلامٌ يُحكىٰ ، ولا أوراقُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ تموز ١٩٩٢

حد الفراتين غير اللّه ما دخله

أمّــــا الْعــــراقُ فَــلا ، يا أيُهــا السَّفِلَــهْ
دونَ العــــراقِ دمــاءُ اللّـــهِ مُحتَملَــهْ
حتّىٰ الحيـــاةُ لَهـــا إرْثٌ يُعَــوِّضُهـــا
قُلْ لي .. عِراقُكَ هٰذا ، مَن تَرىٰ بَدَلَهْ ؟
لا ، ليسَ قَــولًا .. دمائي كلُّها صَـرَخَتْ
لا .. وهيَ تــركضُ في الأعراقِ مُشتَعِلَـهْ
لا ، وَليَكُنْ مَعَكم نجمُ السَّمـــا رُجُمـــاً
حَـدُّ الفُـراتَينِ غيـــرُ اللّـهِ مــا دَخَلَـهْ !
واللّـــهِ ، حتّىٰ رمـــوشُ العَينِ مِن غَضَبٍ
تغـدو سيوفـــاً علىٰ الأجفـانِ مُقتَتِلَـهْ !

يا أيُّهـا القَتَلَـهْ

إنَّ العــراقَ عِــراقُ اللّـــهِ حُــرمَتُــهُ
في ذِمَّــةِ اللّـــهِ تَبقىٰ ، أيُّهــا القَتَلَــهْ
وَنَحْنُ أهــلٌ لَــهُ .. أهــلٌ لِحُــرمَتِــهِ
ذَلَّ العــراقيُّ لَــو نُقصــانُكُم وَصَلَــهْ !
أعــراضُنــا ، وبيــوتٌ لا نُحــوِّلُ عَن
أبــوابِهــا العَينَ ، حتَّىٰ وهيَ مُنْقَفِلَــهْ
كيفَ الــدّخــولُ عليهــا وهيَ مُغْلَقَــةٌ
وكــلُّ بيتٍ بِهـــا مُستَنفِـــرٌ رَجُلَــهْ
غُمْــرَ العــراقيِّ لا يُــدْنىٰ لِغَيــرَتِــهِ
حَمَّالُ كلِّ الأذىٰ ، والعارَ ما احتَمَلَـهْ
فَلْتَخسَــأ الأرضُ ، كلُّ الأرضِ ، إنْ بَـذَلَتْ
لِطَغيِــهِ مــا لإشــراقــاتِهـا بَـذَلَــهْ
أعطىٰ لِسَبعينَ قَـرنـاً .. لا نَخــاهُ بِهـا
نـاخٍ .. ولا سائِلٌ عَن فَضْلِـهِ سَــأَلَـهْ
حتَّىٰ إذا الحيَّــةُ اشتَدَّتْ نَـواجِـذُهـا
سالَتْ إليـهِ من الـزَّرعِ الَّـذي شَتَلَـهْ !

* * *

لا بـــأسَ، كلٌّ لَـهُ أخـلاقُـهُ .. وَلَنا
أنّـــا غيـــومٌ بِخَيـــرِ المـــاءِ مُنهَمِلَـهْ
فَـــإنْ تَجـــرَّحَ فينـــا نَبْـــعُ عِـــزَّتَنـــا
فـــالوَيْلُ لـلأرضِ مِن أوجـاعِنـا الهَطِلَـهْ !

* * *

لَنْ نَســـألَ العـالَمَ الــدَّجّــالَ مَكـرُمَـةً
لَقَـــد رأيْنـــا مَـــدىٰ أعمـــارِنـا دَجَلَـــهْ
لكنَّنـــا نســـألُ الاهْلِينَ .. أرضُهُمـــو
هٰـذي .. كَـرامَتُهُم هٰـــذي .. أمُفتَعَلَـهُ ؟؟
أم أنَّـــهُ شَـــرَفٌ تَـــدري دِمَشقُ بِـــهِ
يَـــومَ العـــراقُ علىٰ فـــولاذِهـــا حَمَلَـــهْ !
وجاءَ يَركِضُ .. لَمْ يَســـألْ .. ولا عَثَرَتْ
دروعُـــهُ بِسِوىٰ الجَفْـــلِ الَّـذي جَفَلَـــهْ !

* * *

بَلىٰ .. لِكـــلِّ العِـــراقيّينَ غَيْـــرَتُهُم
وَكلُّهُم بَطَـــلٌ « لَـــولَتْ » لَـــهُ بَطَلَـــهْ !
يـا مـاءَ عَيني العـراقيّين .. يـا شُهُباً
حتّىٰ إلىٰ المــوتِ تَمضي وهيَ مُحتَفِلَهْ !

يُمَسُّ نَجمُ السَّمـــــا ، لكنْ عَقيلَتُهُم
لَـــو طائِـرٌ مَسَّها يَلقىٰ بِهـا أَجَلَـهُ !

وَهـــا عَقيلَتُهُم طُـــرّاً تُهيبُ بِهِم
أرضُ العِراقِ .. ألا لا عاشَ مَن خَـذَلَهُ

واللّـــهِ نـــاتيـكَ والأبصـارُ جـاحِظَـةٌ
والهـــامُ شَعْثـاءُ ، والقُمصـانُ مُنْهَـدِلَـةٌ !

نَصيـــحُ صَيْحَـــةَ مَطعـونٍ مُـدَوِّيَـةً
أصــداؤها بِعَـويـلِ النَّخْـلِ مُتَّصِلَـةٌ !

يـا مَن نَـدَبْتَ لهـا .. نـاتيـكَ أعيُنُنا
بِكِبــريـــاءِ تُــرابِ الارضِ مُكتَحِلَــهْ

لَقَــد كَفَلنــاكَ يــا أعلىٰ شَـواهِقِهـا
وكــلُّ كَفّــالِ أمــرٍ والَّــذي كَفَلَــهْ

فَسَــلْ جَميــعَ العِـراقيّين عَن دَمِهِم
فَــرُبَّمـا سَمِعَتْ أعـــداؤكَ الجَهَلَــهْ

لاَيِّ مَــذْبَحَــةٍ تَسعىٰ .. وأيِّ دَمٍ
في أيِّ أرضِ العِـراقيّينَ تَحفُـرُ لَـهُ ؟!

لَتُصبِحَنَّ بِــآبــارِ الــدِّمــاءِ غَـداً
آبـــارُ نفطِ العِـــراقيّين مُغتَسِلَــهْ !

وَلْيَسْطَعَنَّ شعَيلُ النّارِ مِن نَمِنا
حتّى يدورَ على النَّذلِ الَّذي شَعَلَهْ !

* * *

أمّا الشّمالُ ، فَأهلي الكُرْدُ مَسْبَعَةٌ
وكلُّ ذي جَبَلٍ يَحمي بِها جَبَلَهْ
واللّهِ ، عِشْتُ سِنيناً في مَرابِعِهِم
لَم أَلْقَ إلّا نُفوساً بالهَوىٰ ثَمِلَهْ
مَفتونَةً بصخورِ الأرضِ .. مُخلِصَةً
حَمّالَةً للعَطاءِ الصَّعبِ .. مُحتَمِلَهْ
أولاءِ تَبقىٰ بلادي في شَوارِبِهِم
عَهداً ، جَميعُ دِماهُمْ عَنْهُ مُنْسَئِلَهْ !

* * *

وللجنوبِ هَلاهيلٌ .. وَماسَدَةٌ
علىٰ أعَزِّ أسودِ الأرضِ مُشْتَمِلَهْ
أولاءِ مِن ثَورَةِ العشرين يَسْبِقُهُم
صَغيرُهُم للرَّدىٰ ، والأمُّ تَهزجُ لَهْ !
يا فالَةً لَم تَزَلْ تُوري ضَغائِنَهُم
كأنَّها فيهِمو للآنَ مُنْشَتِلَهْ !

* * *

وَللفُـــراتِ ، وَزَهـــوي مِن غَـــوارِبِـــهِ
مَـــلاحِمٌ قَطُّ لَم يُغمِضْ بِهـــا مُقَلَـــهْ
لليَـــومِ وَالمـــاءُ في شَطِّيـــهِ مُعتَـــذِرٌ
إلىٰ الحُسَينِ عَن الـوَغْـدِ الَّـــذي قَتَلَـهْ !

* * *

وَصَقْـــرُ حِطِّين .. تَـدري كـلُّ ثـاكِلَـةٍ
في الغَربِ عَن مَنزِلِ الموتِ الَّذي نَـزَلَهْ
لَقَـــد أراكُم صَـــلاحُ الـدِّين أيَّ دَمٍ
في هٰـذهِ الأرضِ يَجري .. أيُها الثُّكَلَـهْ

يا أيُّهـــا السَّـفِلَهْ

أمَّـــا العِراقُ فَـلا ، يا أيُّهـا السَّفِلَـهْ
فَلْيَقطَعَنْ مِنْـــهُ أعْتىٰ بَطشِكُم أمَلَـــهْ
لَن تَـدخُلـوهُ ، وَلَنْ تُـرخي مَـآذِنُـهُ
لَكُم بَـلاعيمَها في الأرضِ مُنجَـدِلَـهْ !
لَن تَلمَســوا لِعَليٍّ طُهْـرَ مَـرقَـدِهِ .
أو ذَرَّةً بِـــدِمـــا أولادِهِ خَضِلَـــهْ
هُنـــا الحُسَين .. هُنـــا أولادُ والِـدِهِ
هُنـا جَميـعُ سُتـورِ اللّـهِ مُنسَـدِلَـهْ

فَكَيفَ تُغشىٰ ؟ .. وَمَن يَغشىٰ مَحـــارِمَهـا
وَحَـــولَهـــا اللّـــهُ ، والأرواحُ مُبتَهِلَـــهْ ؟
لا .. لَن يَكـــونَ عِـراقَ الـلّائـذينَ بِكُم
وَلَن يكـــونَ عِـــراقَ الأنفُسِ الـــوَجِلَـــهْ
لٰكنْ عِـــراقُ الّـــذينَ استَنْفَـــروا دَمَهُم
في القـــادسيَّةِ حتَّىٰ قـــاتَلـوا الفِيَلَـــهْ !
عِـــراقُ مَن ثـــورَةُ العِشـــرين تَـــذْكُـرُهُم
في العـارضيَّاتِ ، يـومَ الأرضُ مُنْـذَهِلَـــهْ
تـــرنـــو إليهم ، ولِلفـــالاتِ فيِ يَـــدِهِم
هَـــلاهِلٌ .. وعيـونُ « الطُّـوب » مُنسَمِلَـهْ !
هـــوَ العِـــراقُ ، فَـــلا قَـــرَّتْ مَحَـــاجِــرُكُم
عِـــراقُ صَـــدَّام ، واللّـــهِ الّـــذي جَبَلَـــهْ
لكي يكـــونَ سَنىً للكَـــونِ أجمَعِـــهِ
يَبقىٰ العِـــراقُ مَهيبـاً ، مُشـرِعـاً أَسَلَـهْ
وَسَـوفَ يَبقىٰ طَهـوراً ، شـــامِخـاً ، أَنِفـاً
جَنـوبُـهُ غيـرَ ضَـوءِ اللّـهِ ، مـا نَـزَلَـهْ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٩ آب ١٩٩٢

لا نـوم يا عـراق

(١)

للتّعبِئة
ساظلُّ أكتبُ كالصُّراخ
قصائداً للتَّعبِئه
أنا ليس لي وقتٌ أفَلسِفُ ما أقول ،
وأنتَ قيدَ التَّجزِئهْ ..

(٢)

لَستُ أُصَنِّفُ نَفسي
أنا مِن ميسانْ

أفأحتاجُ جوازَ سَفَرْ
لأراجِعَ مَسْقَطَ رأسي ؟!

(٣)

سأوَسّعُ أشداقَ الكَلِماتْ
سأقولُ بأنَّ الكُرَةَ الأرضيةَ دارَتْ
وانكسرَ القوسُ
فغاصتْ في الظُلُماتْ
سأقولُ بأنَّ معادلَةَ الأسوَدِ والأبيضِ
تُلغىٰ
فالأسوَدُ صارَ رماديَّ القَسَماتْ
لكنّي أوثِرُ أن أصرخَ :
يا وَطَني
أنتَ تُقاتِلُ مُنفَرِداً
فالعالَمُ ماتْ
أنتَ تُقاتِلُ مُنفَرِداً
فالعالَمُ ماتْ ...

(٤)

انا محمود العماري
هكذا سُمِّيتُ ،
حتّىٰ عندما آلت إلىٰ بغداد داري
علّموني ،
هَل سَيَغدو أجنَبيّاً لَقَبي
أجنَبيّاً نَسَبي
عندما تَصبَحُ ميسانُ بلاداً بِقرارٍ؟!

(٥)

لجميع الشُّعراء
للشباب الغَضّ منهم ،
فَلَهُم هٰذا النِداء :
لا تَخافوا الإحتراقْ
لا تناموا ..
لا ينامُ الآنَ عُشّاقُ العِراقْ
أنتمو أصواتُهُ المُنتَظَرة

لا يَضِعْ منكم فيغدو صمتُكُم
مثلَ صَمتِ المَقْبَرَةْ ..!

(٦)

لا .. لَن نَخونَكْ
وحياةِ حُبِّكَ
تدخلُ الاضلاعُ في الاضلاعِ دونَكْ !
وَنَسدُّ دَربَ المَوت ،
بالآلافِ نَهوي يا عِراقْ
وأنتَ غافٍ ..
يحرسُ المَولىٰ جفونَكْ !

(٧)

للبَرديِّ ،
وللقَصَبِ الغافي فَوقَ الأهواز
لنشيجِ الأمطاز
في باحَةِ بَيتي

ولمزرابٍ أذكُرُهُ ..

مَجروحِ الصّوتِ

يَهمي طولَ اللّيلِ بأسفَلِ شُبّاكي

مُنفَرِداً ، باكي

لِشُجَيرَةِ سِدرٍ لا أنساها

لِمَحَلَّةِ أهلي

لبيوتٍ سُكِنَتْ قَبلي

سُكِنَتْ بَعدي

لَم تَتَفيَّزْ في قَلبي ذِكراها

أكتبُ مَذبوحَ الوجدانْ

أفيمكنُ أن يصبحَ بَيتي فيك

بِلاداً أُخرىٰ يا ميسانْ؟!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٦ ايلول ١٩٩٢

في رحاب النجف الأشرف

شَــــرَفٌ لَيس بَعـــدَهُ شَـــرَفُ
أنَّـــكَ الآنَ عَـــرشُـــكَ النَّجَفُ
أيُهـــا المُستَقَـــرُّ أجنِحَـــةٌ
في رِحـــابِ الكـــرّار تَـــرتَجِفُ
شَـــرَفٌ أنَّ كُـــلَّ بـــارِقَـــةٍ
أو رَفيفٍ مَن رَهبَـــــةٍ يَجِفُ
بجنـــاحَيْـــكَ أنَّ خَفقَتَهُمـــا
لِعَليٍّ بـــالحبُّ يعتَـــرِفُ

* * *

شَـــرَفٌ لَيس بَعـــدَهُ شَـــرَفُ
أنَّـــكَ الآنَ بَيتُـــكَ النَّجَفُ

إنْ تكُنْ قَــــد وَقفتَ مُضطَـــرِبـــاً

فـــالنَبيُّـــونَ هُهُنـــا وَقفـــوا

أو تكُنْ جئتَ نـــازِفـــاً فـــاقِـــلْ

فـــالنَّبيُّـــون هُهُنـــا نـــزَفـــوا

وَتَـــواضَـــعْ ، فَكـــلُّ أنمُلَـــةٍ

هُهنـــا فَـــوقَهـــا دَمٌ يَكِفُ !

مِن عَليٍّ لليـــوم هـــاطِلَـــةٌ

تَحتَهـــا الـــرّاسِيـــاتُ تَنخَسِفُ

فـــاختَصِـــرْ إنْ تكنْ أتَيتَ لكي

تُعلِنَ الحُـــزنَ أيُّهـــا الكَلِفُ !

* * *

عَجَبي يـــا حُسَينُ كيفَ هُنـــا

ليسَ يَحمَـــرُّ لَـــونُـــهُ السَّعَفُ !

كيفَ تَبقى السَّمـــاءُ صـــاحيـــةً

هٰكـــذا ، وَالغُصـــونُ تَنعَطِفُ

وَكـــانْ لَم يَكنْ هُنـــا مطـــرٌ

دَمُـــهُ عِـــدْلَ نـــارِهِ يَـــزِفُ !

* * *

تُـــــريـــةُ الأنبيـــــاء يَعصِمُهـــــا
أنَّهـــــا الآنَ فَـــــوقَ مـــــا أصفُ
كُلَّمـــــا أمطِـــــرَتْ زَهَتْ رُطَبـــــاً
بينَمـــــا حمـــــلُ غيـــــرِهـــــا حَشَفُ!

* * *

سَيِّـــــدي يـــــا عَليُّ، مَعـــــذِرَةً
أنـــــا مِن راحَتَيْـــــكَ أغتَـــــرِفُ
أبلَـــــغُ القَـــــولِ أنتَ سَيِّـــــدُهُ
والـــــورىٰ مِن نـــــداكَ تَـــــرتَشِفُ
فـــــإذا مـــــا وَقَفتُ مُـــــرتَبِكـــــاً
فـــــاعـــــذُرَنَ وَقفَتي الّتي أقِفُ!
أنـــــا قَـــــد جِئتُ إذْ حَفيـــــدُكَ لي
هـــــاجِسٌ، والحُسَينُ لي كَنَفُ
إنَّ صَـــــدّام فَـــــرْعُ نَبْعَتِكم
الأبيُّ المُجـــــاهِـــــدُ الأَنِفُ
فـــــانتمـــــائي لَـــــهُ هُنـــــا ثِقَـــــةٌ
وَوقـــــوفي لَـــــهُ هُنـــــا شَـــــرَفُ
لَستُ عُمـــــري عَليـــــهِ أختَلِفُ
لا، ولا عَن مَـــــداهُ أنحَـــــرِفُ

وَلِعَينَيــــهِ ، وَهــــوَ سِبْطُــــكَ ، بي
فــــرحَــــةٌ لا يَشــــوبُها أسَفُ
إنَّمــــا جِئتُ حــــامِــــلًا وَجَعي
إنْ تَــــذُدْني فــــأينَ أنصــــرِفُ ؟

* * *

يــــا بنَ عَمِّ النَّبيِّ لُطفَــــكَ بي
وأجِــــرْني ، فــــالليــــلُ يَنْتَصِفُ
وأنــــا لَم أزَلْ أرىٰ قَلَمي
وَيَــــدي والسَّطــــور تَــــرتَجِفُ
أنــــا في حَضــــرَتَيْــــكَ .. شــــاخِصَــــةٌ
مِــــلءَ عَينيَ هــــذي .. وذي تَــــرِفُ
في ضلــــوعي .. مُــــذْ قُــــوِّسَتْ قَفَصــــاً
وَضلــــوعي عَلَيــــكَ تعتَكِفُ !
فــــاقِلْني إذا كَبَــــوتُ هُنــــا
مِن خُشــــوعي .. وَتَعْــــذُرُ النَّجَفُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٢

هكذا أنت يا عراق التحدي

هَدأَ الآنَ حَزُّ ذاكَ الفِراقِ
وَغَدا الدَّمعُ أنجُماً في المَآقي
وَسَرَتْ كلُّ نَسمَةٍ في مَداها
وَجَرىٰ الماءُ هادِئاً في السَّواقي
وَجَمَعنا أشلاءَنا .. ما تَشَظّىٰ
ما تَهاوىٰ .. ما جَفَّ مِن أرماقِ
والتَقَتْنا لكُلِّ ما ضاعَ مِنّا
فَبَدا هَيِّناً أمامَ العِراقِ!

* * *

أنا أدري أنَّ الأمومَةَ يَندىٰ
ألفُ جُرحٍ فيها مِنَ الإشفاقِ

أنـــا أدري أنَّ الأُبـــوَّةَ قـــاسٍ
صَـــدْعُهـــا، مـــا إليـــهِ مِن دِرْيـــاقِ
أنـــا أدري بـــاليُتْمِ، لكنَّ أقسىٰ الـ
يُتْمِ ألّا يَقيـــــكَ في الأرضِ واقي!
حينَ تُمسي بِـــلا شَهـــادَةِ ميـــلادٍ،
لَقيطـــاً تُبـــاعُ في الأَســـواقِ!
وَلِهـــذا تـــاصَّـــلَ الكِبْـــرُ فينـــا
حَـــدَّ أنْ صـــارَ ذروَةَ الأخـــلاقِ!
فَـــإذا مـــا رأيْتَ قَـــومـــاً تَهـــاوىٰ
قَـــدْرُهُم، والـــرِّقـــابُ فيهم بَـــوَاقي
فَتَـــذَكَّـــرْ، أنَـــا سُـــلالَـــةُ قَـــومٍ
حَمَلـــوا دِبْـــرَهُم علىٰ الأعنـــاقِ!
وَلِهـــذا نَمـــوتُ .. لَكنْ صُقـــوراً
في الـــذُّرىٰ، لا نَمـــوتُ في الأَنفـــاقِ!

* * *

أيُّهـــا الأكـــرَمـــونَ .. يـــا مَن شَهِقتُم
إذْ تَنـــاهىٰ الظَّـــلامُ في الإطبـــاقِ
فَتَشِبْتُم فيـــهِ خَنـــاجِـــرَ ضَـــوءٍ
خَـــرَقَتْـــهُ خَـــرْقـــاً إلى الأَعمـــاقِ

فتهـــادىٰ السّنـــا إلىٰ الأرضِ مِنكَم
وَبِكُم يـــا أوائِـــلَ العُشّـــاقِ !

يـــا بَعيـــدونَ رُغمَ كـــلِّ التَّـــداني
وَقـــريبـــونَ رُغمَ طـــولِ الفـــراقِ
إنْ تكـــونـــوا غِبْتُم فَهـــذا سَنـــاكُم
يَحضنُ الـــرّافِـــدَينِ خَـــدَّ العِنـــاقِ
كـــلُّ فَجْـــرٍ وَضـــوؤُكُم يـــاسرُ الشّمسَ
وَيـــاتي بِهـــا إلىٰ الإشـــراقِ !
أيُّهـــا الأكـــرَمـــونَ .. كـــلُّ اخضِـــرارٍ
بَينَنـــا ، نَفحَـــةٌ مِن الإيـــراقِ
أنتمـــو أهلُهـــا ، وَيَبقىٰ نـــديُّ الـ
عُـــودِ مِن ذلِـــكَ النَّجيـــعِ المُـــراقِ
كـــلُّ غَيمٍ أنتُم شَـــآبيبُـــهُ الـ
تَنبُضُ بينَ الإرعـــادِ والإبـــراقِ
مـــوصِـــلاتٍ بِـــلا ضَجيـــجٍ نَـــداهـــا
لِيُـــرَوِّي يَـــوَابِسَ الأريـــاقِ !
وَيَظـــلُّ النَّخيـــلُ يَـــرنـــو إليكُم
داميَ السَّعفِ ، مـــوحَشَ الأعـــذاقِ

وَتَظَـــلُّ القلـــوبُ تَخفُقُ شَـــوقـــاً
للتَّـــلاقي ، وأينَ مِنهـــا التَّـــلاقي !
لا ادِّعـــاءٌ ، لٰكنْ بِصَمتِ الفَيَـــارى
لا غـــرورٌ ، لٰكنْ بِـــزَهْـــوِ الـــرِّفـــاقِ
المُحبِّينَ ، والمَهيضينَ جُـــــرحـــــاً
نَشـــرَبُ الصَّبـــرَ وَهـــوَ مُـــرُّ المَـــذاقِ



أيُّهـــا الأكـــرَمـــونَ .. ذل التَّحـــدي
إنْ يَكُنْ مَحْضَ خَـــزْرَةِ الأحـــداقِ !
رُبَّمـــا حَملَقَتْ عُيـــونٌ بِـــوَجْـــهٍ
وأرَقُّ الـــوُعـــودِ في الحِمـــلاقِ !
كُلُّهُم هٰكـــذا ، وإلّا فَمـــاذا
نُبصِـــرُ الآن غَيـــرَ ذُلِّ النِّفـــاقِ ؟
كـــلُّ هٰذي الـــوجـــوهِ ، بـــاسمِ التَّصَـــدِّي
للتَّـــرَدِّي تَلْتَفُّ ســـاقـــاً بِســـاقِ
وَيَبيعـــونَ .. يَشتَـــرون .. وَتَبقى
أنتَ غَضبـــانَ ، مُستَفَـــزُّ النُّطـــاقِ
هـــائِـــلَ الكِبـــريـــاءِ . تَنـــزِفُ لٰكنْ
حـــامـــلاً ألفَ بَيْـــرَقٍ خَفَّـــاقِ !

هكـــذا أنتَ يـــا عِـــراق التَّحَدِّي
يـــا مَنيعـــاً في قِمَّـــةِ الإرهـــاقِ
الثَّـــلاثـــونَ دَولَـــةً .. والجيـــوشُ الـ
هُـــوجُ ، مِن كـــلِّ مجـــرمٍ أفّـــاقِ
جَـــرَّحَتْـــهُ .. أجَـــلْ .. ولكنَّهـــا ذَلَّتْ
أمـــامَ اصطِبـــارهِ ا[illegible]ـــلاقِ !
وَتَملْمَلْتَ يـــا نَبيـــلَ الخَـــلاقِ
يـــا عَصيَّـــاً على اشتـــدادِ الخِنـــاقِ
رُحْتَ بـــالكبـــريـــاءِ والجُـــرحِ تُبني
كـــلَّ مـــا هَـــدَّمَتْ يَـــدُ الفُسّـــاقِ
فَـــبِأرَيتَ الـــدُّنيـــا ، وأولادَ عَمٍّ
لَـــكَ كـــانـــوا في جَـــوقَـــةِ الإرتِـــزاقِ
أنّنـــا عِنـــدَمـــا نُـــريـــدُ التَّحَـــدِّي
فَـــدِمـــاءُ الـــرِّجـــالِ بَعضُ الصَّـــداقِ !

* * *

أيُّهـــا الأكـــرمـــونَ مِنّـــا جَميعـــاً
ألفُ نجـــوى لَكُم مِنَ الأعمـــاقِ
ثمّ عَهـــداً مِنّـــا لِـــزاكي دِمـــاكُم
أنّنـــا وانتقـــامُهُم في سِبـــاقِ

مـــا تَضِقْ قَبضَـــةُ الحِصـــارِ عَلَينـــا
إصبعـــاً ، إصبعـــاً ، بِحَـــولِ العـــراقِ
سَـــوفَ تُلْـــوي بِهـــا ، وَتَبقىٰ ذُرانـــا
هُـــولَـــةَ الكِبْـــرِ، عـــاليـــاتِ المَـــراقي !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ كانون الاول ١٩٩٢

مياه الصبر

نهــرٌ مِنَ الماءِ، أم نهــرٌ مِنَ الــدَّمِ
أجــرَيْتَ أمــواجَــهُ في ذروَةِ الألَمِ!
كــأنَّمــا قُلتَ للــدُّنيــا بــأجمعِهــا
هــذا تحَــدِّي العِــراقيِّين فــاستَلِمي!
يا غــامــرَ الأرضِ ماءً كُلَّمــا عَطِشَتْ
وغــامــرَ الأرضِ إنْ ذَلَّتْ مَسيــلَ دَمِ
واللهِ مــا نــاوَأتْــكَ الــرُّومُ أجمَعُهــا
لَولا رأتْ مِنكَ فيها فيها طيفَ مُعْتَصِمِ!
لَــولا رأتْ مِن صَــلاحِ الــدِّينِ رايَتَــهُ
وَسيفَ هــارونَ بينَ الــرُّومِ والعَجَمِ
أُولاءِ أجــدادُكَ المَيمــونُ طــالِعُهُم
الــزّاحِمــونَ العَــوادي أيَّ مُــزْدَحَمِ

كانوا شموساً على الأيامِ مُشرِقةً
وأنجُماً أنجُماً في غَيْهبِ الظُلَمِ
إنْ قاتَلتْهم على أوطانِهم أمَمٌ
فانتَ خصمُكَ مِنها هَياةُ الأمَمِ !



نهرٌ مِنَ الماءِ، أم نهرٌ مِنَ الشِّيَمِ
أمْ نهرُ صَبرٍ بِكُلِّ الكِبْرِ مُحتَزِمِ !
بكلِّ ما في العِراقيِّينَ مِن وَجَعٍ
وَكلِّ ما في العِراقيِّينَ مِن هِمَمِ
شَقَّتْ سَواعِدُهُم مَجراهُ مُثبِتَةً
ضَآلَةَ الظُلمِ إذْ تَعلو يَدُ القِيَمِ
وَعَجزَهُ، وَهوَ غُولٌ، أنْ يَمُدَّ يَداً
لِقَطرَةِ الماءِ في تَيّارِكَ العَرِمِ !



يا نَهرَ صَدّام .. لَم يُطلَقْ على نَهَرٍ
إلّاكَ، إسمٌ لِبحرٍ بالِغِ العِظَمِ !
وَلَم يُقَلْ لِمياهٍ حَيثُما نَفَقَتْ
أنتِ المَعابِرُ بينَ البُرءِ والسَّقَمِ

إلّاكَ أنتَ ، فهـــذا المـــوجُ مُعْجِـــزَةٌ
قَصيـــدَةٌ دونَ قِـــرطـــاسٍ ، ولا قَلَمِ !
فَلَيْتَ مـــاءَكَ مِن صَـــدّام شِيمَتُـــهُ
لِكي يَفـــوقَ علىٰ الأنهـــارِ في النِّعَمِ !
وَلَيْتَ جُـــرْفَـــكَ مِن شُطـــآنِ هَيْبَتِـــهِ
يَدنـو ، لِيَغْـــرِفَ مِنها مَـوضِعَ الشَّمَمِ !
فَـــلا يَشيـــخُ ، ولا تَبكي نَـــوارِسُـــهُ
ولا تَنـــامُ بِـــهِ عَينٌ علىٰ وَرَمِ !
ويـــا أخـا الـرّافِـدَينِ الخـالِـدَينِ بِمـــا
تَـــأبّدا فَـوقَ هٰـذي الأرضِ مِن قِـدَمِ
لَئِنْ تَـــأَخَّـــرْتَ عَن مَجـــراهُمـــا زَمَنـــاً
فَسَـوفَ تَبلُغُ نَفْسَ الشَّـــأوِ في الكَرَمِ !



مِن أيِّ شَهقَـــةِ وَجْـــدٍ .. أيِّمـــا رَحِمِ
وُلِـدْتَ يـا مُنتَهىٰ الإيغـــالِ في الحُلُمِ ؟
حتّىٰ تَجسَّـدْتَ نِهـراً هـــائِـلاً قَطَعَتْ
نِصْفَ العِـــراقِ بِـــهِ خَيْـلٌ بِـلا لُجُمِ !
تَسيـــلُ أَعـرافُهـــا في الـــرَّمـلِ دامِغَـــةً
خَتْمَ الحيـــاةِ علىٰ بَـــوّابَـــةِ القَـــدَمِ !

للهِ جُهْــدُ الَّــذينَ استَنْفَــرُوا نَمَهُم
وَعَقلَهُم فيكَ .. ما ناموا .. وَلَم تَنَمِ

تُهيبُ أنتَ بِهِم حينـــاً ، وَتُـــوغِـــزُهُم
تَحَــدِّيــاً ، وَهُمــو ســاقٌ على قَــدَمِ

لا يَستَــريحونَ .. لا قُمصانُهُم فَتَحَتْ
زِرّاً ، ولا يَــدُهُم أرخَتْ مِنَ الحُـــزُمِ

حتى سَــرَوا بِكَ في الصَّحراءِ اجمَعِها
وَأسلَمــوكَ ، بِهــذا الهَيكَــلِ الضَّخِمِ

إلى اليَــدِ الرَّسَمَتْ مَسراكَ مُبدِعَــةً
قــالُوا : فَعَلْنا كَما أوصَيْتَ ، فــاحتَكِمِ !

* * *

يــا أشدَ مَلحَمَــةِ التَّصنيعِ .. يا شُهُباً
مَــدارُهــا فــاقَ حتى ذِروَةَ السُّــدُمِ

يــا مَن أعَــدتُم لِهــذي الأرضِ رَونَقَهــا
وكُــلَّ إيمــانِهــا بــالخَيـرِ والقِيَمِ

مِن بَعْــدِ ما انطَفَــاتْ كـلُّ الحيَاةِ بِهـا
وَكــادَ يَقتُلُهــا الإحســاسُ بــالنَّــدَمِ !

يــا أنتُمو .. يا رِجالَ المُعجِزاتِ وَيا
جَيشَ التَّحَــدِّي لِكُــلِّ الظُّلْمِ والظُّلَمِ

تَبــــارَكَتْ كـــلُّ أرضٍ تَعمَلُــونَ بِهـــا
ولا تَعِبْتُم ، وَلا نـــالَتْ يَـــدُ السَّـــأَمِ
مِنْكُم ، فكـــلُّ العِـــراقِ الآنَ يَـــرصـــدُكُم
حُبّـــاً ، فَـــإنْ تَستَقيمـــوا فيـــهِ يَسْتَقِمِ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٨ كانون الاول ١٩٩٢

جيش العراق

لَـــكَ أنْ تُصــانَ ، وأنْ تُفَــدَّى
وَلِسَــرْجِ مَجــدِكَ أنْ يُشَـــدَّا
لَـــكَ أنْ يُـــراحَ لِكبـريــائِـكْ
كــلَّ يـــومٍ ، ثُمَّ يُفـــدَى
يـــا أيُّهـــا الفَــرْدُ الَّــذي
رغمَ الحشـــودِ وَقَفْتَ فَــــردا
وَبَقيتَ جُــرْحـاً صـامـداً
وَتَسـاقَطـوا حَشْـداً فَحَشْـدا
لَـــكَ أنْ تُجَــلَّ ، وأنْ تُفَـدَّى
يـــا خيـــرَ جُنْـــدِ اللهِ جُنْـــدا

يـــا خيـــرَ مِن لاقىٰ، وخيـــرَ
مَن استُفِـــزَّ، ومَنْ تَحـــدَّىٰ
المكـرُمـــاتُ جَميعُهـــا
بِـــكَ أنتَ تُختَمُ، ثُمَّ تُبْـــدا
يـــا مَن وَأدْتَ، بمـــا نَـــزَفْتَ
طَـــلائِـــعَ الطُّـــوفـــانِ وَأْدا
وَجَعلتَ مِن دَمِـــكَ الـــزَّكيِّ
لِـــوجهِـــا العَـــالي مَصَـــدّا
حتَّىٰ إذا انحَسَـــرَتْ أَقفَتَ
لَهـــا مِنَ الشُّهـــداءِ سَـــدّا!
فَـــأرَيْتَهـــا كَمْ كُنتَ مُـــرتَفِعـــاً
وَكَمْ كـــانَتْ تَـــرَدَّىٰ!

* * *

لَـــكَ أنْ تُصـــانَ، وأنْ تُفَـــدَّىٰ
يـــا أصـــدَقَ الشُّـــرَفـــاءِ رَدّا
يـــا زهـــوَ مَن عَـــاصَىٰ، ومَن
شَـــدَّ النِّطـــاقَ، وَمَن تَصَـــدَّىٰ
جيشَ العـــراقِ، وَأيُّ جيشٍ
منـــكَ للحُـــرُمـــاتِ أَهـــدىٰ؟

مَن مِثْلَ جُنْدِكَ كُلَّما
نُدِبوا أماتوا الخَيْلَ لَكْدا ؟
حتّى لَتَشْتَعِلَ الحَوافِرُ
تَحتَها بَرَقاً وَرَعْدا !
مِن يومِ كُنْتَ، نُذِرْتَ للـ
وَطَنِ الكبيرِ أباً وَجَدّا
واليومَ تَحمِلُ وِزْرَهُ
وَلَداً، وَعَينُ الارضِ تَنْدى !
للّهِ أنتَ، لِكُلِّ أسيافِ
العروبَةِ صِرْتَ زَنْدا
قاتَلْتَ ظُلْمَ الارضِ قاطِبَةً
وما طَأطأتَ بَنْدا
وَحَمَلْتَ مِ الأوزارِ ما
لو مَسَّ أكبَرَهم لأَرْدى
لكنْ وَقَفْتَ كما أرادَ
لَكَ الحِفاظُ المُرُّ، جَلْدا
أعطَيْتَ .. أعظِمْ بالّذي
أعطَيْتَ .. آباءً، وَوُلْدا

وَسَقَيتَ .. لَم يَسبِقْ لِغيـــــــرِ
بِدِمـــــــاكَ أنْ أصبَحْنَ وِرْدا
حتّىٰ عُمـــــــومَتُـــــكَ استَحَمَّتْ
فـــي بِدِمـــــائِـكَ يـــــا مُفَـــدَّىٰ
لا بــــــاسَ .. تَبقىٰ أنتَ زَهْـــوَ
الأرضِ إذْ يَمضُـــــــونَ جُــرْدا
وَتَظـــــــلُّ تَكمِـــــدُهُم بِدِمـــاؤكَ
حيثُمــــــا يَمضـــونَ ، كَمْـــــدا
سَـــيُقـــالُ هٰـــذا كـــانَ قِـــدِّيســـاً
وهٰـــــذا كـــــــانَ وَغْـــــدا !
وَيُقـــالُ هٰـــذا مـــاتَ مَعبـــــوداً
وهٰـــــذا عـــــاشَ عَبْـــــدا !

* * *

يـــــا أكــرَمَ الـــدُّنيـــا دَمــــاً
وأعَـــــزَّ أهـــلِ الأرضِ مَجْـــدا
يـــــا خيــــرَ مَن أعطىٰ ، وأشـــرَفَ
مَــــن تَجـــاسَـــرَ واســـتَـــرَدَّا !
يـــــا جيشَ مَن حَشَـــدُوا عليـــهِ
البحـــرَ والأرَضـــينَ حَشْـــــدا

وَتَلَبَّدَتْ بِهِم السَّما

سُمَّاً ، وَمَوجِدَةً ، وَحِقْدا

وَتَخيَّلُوهُ حَمامَةً

وإذا بِهِ صَقْراً عَلَنْدى !

جَسْراً يَصُدُّ الرِّيحَ أنْ

تَرقى إلى مَتْنَيْهِ صَدّا !

يا أيُّها الغَضَبُ الَّذي

لَحَمَ السَّماءَ نَماً وَسَدّى

حتَّى زَرازيرُ الخَليجِ

أَتَوْكَ مُنْتَفِخينَ لُغْدا !

حتَّى غُرابُ البَيْنِ شَدَّ

جَناحَهُ لَكَ واستَعَدّا !

وَنَظَرْتَ لِلجَبَروُتِ كيفَ

بِكُلِّ خِسَّتِهِ تَبَدَّى

وَنَظَرْتَ كيفَ يَلُمُّ

غَيْمَتَهُ ، وَيَدفَعُها رُوَيْدا

فَنَشَرْتَ أنتَ جناحَكَ الـ

عِملاقَ دونَ الارضِ سَدّا

وَوَقَفْتَ تَنْتَظِرُ الجَحيمَ
وَقَدْ وَعَدْتَ اللهَ وَعْدا
ألّا يُنالَ مِنَ العِراقِ
سِوىٰ أقَلَّ الغُرْمِ فَقْدا
المالُ، والشُّهَداءُ .. تِلْكَ
ضَريبَةٌ أبَداً تُؤَدّىٰ
أمّا الكَرامَةُ والتُّرابُ
فَلا .. وَقَدْ وَفَّيْتَ عَهْدا!
هٰذا العِراقُ .. على الأذىٰ
حتّىٰ وَلَوْ خَضَدوهُ خَضْدا
ظَلَّ العراقُ أبا الشُّموخِ
وإنْ يَئِنَّ حَرّاً وَبَرْدا
آباؤنا أجسادُهُم
كانَتْ على الصَّهَواتِ تُرْدىٰ
وَيَظَلُّ أعظَمُ زَهْوِهِنَّ
قُتِلْنَ، لَم يُضْفِفْنَ خَدّا!

* * *

جيشُ العِراقِ .. وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ
لَهُ، بِكَ أنتَ تُحْدىٰ

سَـــيَظَـــلُّ سِـــفْـــرُكَ خَيْــرَ مـــا
لِصَـــحـــائِفِ التَّـــاريـــخِ يُهْــدَىٰ
وَيَظـــلُّ سَـــيْفُـــكَ مُصْـــلَتـــاً
لِلحَـــقِّ لا تُـــؤْويـــهِ غِمْـــدا
وَيَظـــلُّ مِـــــن صَـــدّام فيـــكَ
سَـنَىً يَـــزيـــدُ الخُلْـــدَ خُلْـــدا !
وَقَصـــيـــدَةٌ عَصـــمـــاءُ مـــلءَ
مَحـــافـــلِ التّـــاريـــخِ تُشْـــدَىٰ



نشرت في جريدة القادسية في ٦ كانون الثاني ١٩٩٣

يا عراق الكبار

كلّ عامٍ .. في مثلِ هذي اللّيالي
يُمسِكُ اللّهُ جُرحَهُ في الاعالي
وَهوَ يَرنو إلىٰ العراقِ خَضيباً
تَعتَريهِ خَناجِرُ الأرذالِ !

* * *

كلّ عامٍ، في مثلِ هذي اللّيالي
تَقْشَعِرُّ الأوراقُ فوقَ الدّوالي
يُنطِئُ الماءُ في الفُراتَينِ .. يُصْغي
النّخْلُ .. تَنْدىٰ وَسائدُ الأطفالِ !

وَيَجيءُ الأزيزُ .. يَعلو رُوَيداً ..
يَحبسُ الضّوءُ نَفْسَهُ في الذُّبالِ
وَيَعمُّ السّكونُ .. ثُمّ يُدَوّي
غَضَبُ اللّهِ في قلوبِ الرِّجالِ

تُشعِـــلُ الأرضُ نَفْسَهـــا كبـــريـــاءً

وَهيَ تَسعىٰ لهم .. وَهُم كـــالضّـــلالِ

يُـــرسِلـــونَ الـــرَّدىٰ ، وَهُم آمِنُـــوهُ

فَسِبـــاقٌ في القَتْـــلِ لا في القِتـــالِ !

وَيُسَمُّـــونَ جُـــرمَهُم كَـــرنَفـــالا

أيُّ جُبْنٍ في ذٰلـــكَ الكَـــرنَفـــالِ !



كلَّ عـــامٍ .. في مثـــلِ هٰذي اللّيـــالي

تَســـألُ الـــذِّكـــرَيـــاتُ نَفْسَ السُّـــؤالِ

أفمـــا كانَ مُمكِنـــاً ..؟ .. مُمكِنـــاً ماذا ؟ ..

وَيَبقىٰ السُّـــؤالُ دونَ اكتِمـــالِ

غَيـــرَ أنَّ العيـــونَ تَبْـــدو مَـــرايـــا

لِلّـــذي في القلـــوبِ مِن أوشـــالِ

وَأَجَـــلْ يـــا عـــراقُ .. يـــا زَهْـــوَ أهلي

مُمكِنـــاً كـــانَ كـــلُّ مـــا في الخَيـــالِ

مُمكِنـــاً كـــانَ أنْ نَبيـــعَ وَنَشـــري

أنْ نُـــداري ، وَنَنحني ، وَنُمـــالي

مُمكِنـــاً كـــانَ أنْ نكـــونَ ملـــوكـــاً

وَشيـــوخـــاً ، لٰكنْ بِحَجمِ المَـــوالي !

نَهَبـــاً مُثقَلينَ .. نَمضي وَنَـــاتي
نــاطحينَ الــرُؤوسَ مِثْــلَ النِّمالِ
مُمكِنـــاً كانَ أنْ يُرى مَطَـرُ الـدُّنيا
لــدَيْنا .. وَنَحنُ مِثـلَ الجِمـالِ
تَحمــلُ المــاءَ وَهيَ عَطشى .. وَتُغْني
وَغِـذاهـا مُخَلَّفـاتُ الـرِّمالِ
مُمكِنـاً كـانَ يـا عِـراقَ التَّحَـدِّي
أنْ نُسَمِّي جَحـافِـلَ الإحتِـلالِ
أصـدقـاءَ تَلَطَّفـوا، واستَضـافـوا
فَـاضَفْنـا، على انكِفـاءِ الـذِّلالِ!
مُمكِنـاً كـانَ أنْ نَلـوحَ عِقـالَ الـ
أرضِ طُـرّاً، وَنحْنُ دونَ عِقـالِ!
مُمكِنـاً كـانَ كـلُّ شيءٍ، وَلٰكنْ
أيَّ شيءٍ نَقـولُ لـلأَجيـالِ؟!

* * *

هٰكـذا كـادَ أنْ يكـونَ سـؤالُ الـ
نـاسِ .. حتَّى الأَعمـامِ والأخْـوالِ
سـامـحَ اللّـهُ أهْلَنـا .. وَهُمـو أدْرى
بِمـا في العِـراقِ مِن أهْـوالِ

نَحْنُ قَــومٌ يَقــولُ قــائِلُنــا للـ
نَّفسِ : مُــوتي ، بِشَــرطِ ألّا تُــذَالي !
أشجَــعُ النَّــاسِ نَحْنُ في المَــوتِ لكنْ
أجبَنُ النَّـــاسِ نَحْنُ في الإحتيـــالِ !
في فَمِ « الطَّـوب » وَهـوَ يَهتِفُ عِنـــدي
أنـــا وَحــدي .. لَم يَعتَــذِرْ أو يُــوَالي
نَحْنُ أولادُ تِلـــكَ « هَــزَّتْ » وَ « لَــولَتْ »
وَلكــلٌ العـــراقِ كـــانَتْ تُــلالي
كـــانَ ذاكَ الصَّبيُّ في ثــورةِ العِشــرين
واليَــومَ صــارَ زَهــوَ الــرِّجــالِ !

* * *

يــا عِــراقَ الكِبــار .. مِن أينَ يُبْـدا
حينَ نَــاتي لــذكــريــاتِ الأوَالي !
يَمــلأ الارضَ زَهــوُنــا ، وَنَــرانــا
مــا وَفَينــا ، والنَّــاسُ قــالُــوا نُغــالِي
أيُغـــالي مَنْ ابتَــــدا بِنَبُـــوخَـــذْ
نُصَّـــرٍ ، وانتَهى بِسَيف المَعــــالي ؟!
بــالَّــذي لَــو سَــألْتَ مَن والِــداهُ ؟
لَتــلاقَتْ والهـــور شُمُّ الجِبـــالِ !

وَتَهادىٰ عَلىٰ الفُراتَينِ طَيفٌ
مِن عَليٍّ، وَهاتِفٌ مِن بِلالِ
قارِئاً بَينَ نَجْمَتَيْ عَلَمِ الأُمَّةِ
بَدْءَ المَسرىٰ، وَرَمزَ النِّضالِ!



يا عِراقَ الكِبار .. كانَ كبيراً
حمورابي، وَكانَ أعلىٰ العَوالي
مَجْدُ كلكامشٍ، وآشور، والهائلِ
سَرجون .. ثُمَّ تأتي اللَّيالي
نَيِّراتٍ بِضوءِ هارونَ .. سَيفاً
في مجالٍ، وَشمعةً في مجالِ!
فَصلاحُ الدينِ الَّذي قالَ للأفلاكِ
دُوري، لكنْ أقيمي حِيالي!
فَتَسَمَّرْنَ كُلُّهُنَّ وأبقىٰ
سَيْفَهُ فَوقَهُنَّ مِثلَ الهِلالِ!



وأتىٰ بَعدَهُم مَن السَّيفُ يَنْدىٰ
خَجَلًا مِنهُ في احتِدامِ النِّزالِ

أَنَّـــهُ يَنحنَي ، وَيثْلِمُــهُ الضَّــرْبُ
وَيَنْبُــو حينــاً كَكُــلِّ النِّصــالِ
غيــرَ صَــدّام ، فَهــو يَبقىٰ عظيمــاً
مُستقيمـــاً في لَبَّـــةِ الأَهـــوالِ
ذاكَ مَنْ يُمسِــكُ الحيــاةَ ، وَيُــرسِي
قُطْبَهـــا عنـــدَ ذُروَةِ الـــزِّلْـــزالِ !



يـــا عِـــراقَ الكِبـــارِ .. كـــلُّ كبيـــر
وَمَـــراقيـــهِ عِـــدْلَـــهُ في الجَـــلالِ
هـــائِـــلاتٌ أعـــراشُــهُ .. هـــائِـــلاتٌ
طُـــرُقٌ مَسْـــراهُ .. وارِفـــاتُ الظِّـــلالِ
ليسَ تَـــرقىٰ إليـــهِ أجنِحَـــةُ الطَّيـــرِ
وَلٰكنْ .. بـــالحُبِّ ، أو بـــالسُّـــؤالِ !
مِثْـــلُ هٰـذا لا يَجْـرُؤُ الشَّـرُّ وِحْـدانـاً
علىٰ الإقتـــرابِ مِنـــهُ بِحـــالِ
وَلِهٰـــذا أتـــاهُ مِن كـــلِّ فَـــجِّ
دارِعـــاً بـــالـــوحـــوشِ والأَغـــوالِ
جـــامعـــاً حَشْـــدَهُ ، وَرغمَ التَّبـــاهي
كـــانَ يَـــدنـــو بِمُنتَهىٰ الإجفـــالِ !

هـــا هُم الآنَ أقبَلــوا مــرَّةً أخــرىٰ
يَجــرُّونَ أقْــــذَرَ الأذيـــالِ
جُنَّ هــذا المَخلــوعُ .. لا بُــدَّ يُــؤذي
قبـــلَ أنْ يَنْتَهي إلىٰ الأوحـــالِ!
صَحـــوَةُ المَــوتِ هٰــذهِ .. سَــوفَ يَمضي
بَعــدَهـــا وَهــوَ مُــذلَهمُّ الطِّحــالِ
وارِمٌ أنَّـــــهُ مضىٰ بينَمـــا صَــدَّامُ
بـــاقٍ، وَنَجْمُـــهُ جِــدُّ عـــالِ!
وَلَــكَ العَهْــدُ أنَّنـــا سَــوفَ نَلقـــاهُ
كِــرامـــاً، كَيــومِ بَــدْءِ القِتـــالِ!

* * *

يـــا عِــراقَ الكِبـــارِ .. يــومٌ عَلَينـــا
ثمَّ عُمــرٌ لَنـــا كَــريمُ المَـــآلِ
إنْ هيَ الآنَ يــــا بِــــلاديَ إلّا
وَقْفَـــةُ الصَّبــرِ بَعــدَ حــربٍ سِجالِ
وَقْفَـــةُ الجــرحِ نـــازِفـــاً يَتَحــدّىٰ
وَيُعـــاصي في قِمَّـــةِ الإحتِمـــالِ
رُبَّ جُـــرحٍ بِكِبْــرِهِ يَكسِــرُ النَّبْـــلَ
وَيُلقي بِهـــا إلىٰ النَّبّـــالِ!

جَـولَـةُ الصَّبـرِ، ألفُ نَـذرٍ عَلَينـا
وَعلىٰ كُـلِّ أهلِنـا أنْ تُجـالي!
جَـولَـةُ الصَّبـرِ والبِنـاءِ .. مَخـاضٌ
نَحنُ خُضنـاهُ، مُـوغِـلٌ في الخَيـالِ
أنْ يَسيـرَ العِـراقُ خَمسينَ عـامـاً
كُـلَّ عـامٍ .. علىٰ أنـوفِ المُحـالِ!
إنْ تَكُنْ أعسَـرُوكَ يـا وَطَنَ اليَسْـرَةِ
فـالجـوعُ أضعَفُ الآجـالِ!
مـا تَضِقْ فُجَّـةُ الحيـاةِ عَلَينـا
تَتَّسِـعْ هـذهِ النُّفـوسُ الغَـوالي!
نَحنُ مُتْنـا على البَنـادِقِ لَم نُـذعِنْ
فَكَيفَ الإذعـانُ بَعـدَ الصِّيـالِ؟!

* * *

وَطَني، أيُّهـا المَليءُ بِحُبِّ اللّـهِ
.. يـا غـابـةً مِنَ الآمـالِ
يـا صَـديقـاً لِكُـلِّ شَيءٍ جَميـلٍ
وَعـريقـاً في سَعيِـهِ للجَمـالِ
يـا نَبيـلاً مـا أنصفـوهُ، ولٰكنْ
مَـلأَ الحِقـدُ جِلْـدَهُ بـالنِّبـالِ

إنْ يكـونـوا نـالُـوكَ لَحمـاً وَعَظمـاً
فَسَنـا الـرُّوحِ فيـكَ فَـوقَ المَنـالِ!
أو تكنْ جُـرحُـوكَ أوّلَ شَـوطٍ
فـالأوالي مَـرهـونَـةٌ بـالتّـوالي
وَغَـداً، حينَ يَطلـعُ الفَجـرُ فينـا
وَتَـؤولُ الجِـراحُ لـلإنـدِمـالِ
سَنَـرى أيُّنـا سَيَعلـو، وأيٌّ
سَـوفَ يَمضي بعـارِهِ للـزَّوالِ..

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٣

الدينونة

لَحظَةٌ لِلأَلَمْ
ثمَّ مِن بَعْدِها
عُمُرٌ لِلقَلَمْ
ربَّما سالَ دمعاً
ربَّما سالَ دَمْ
كلُّ ما شاءَ
إلّا النَّدَمْ!

مَنْ لَهُ الآنَ دَيْنٌ عَلَينا
يَضَعْ دَيْنَهُ نُصْبَ عَينِ المَلا
سَوفَ لا

نسألُ النَّاسَ عن شاهدٍ، أو نَصيرْ
يَشهَدُ اللّهُ سُبحانَهُ ..
والضَّميرْ

وَسَندفَعُ ..
نَدري بأنَّ شَهادةَ رَبِّ السَّماواتِ صامتةٌ
والضَّمائِرَ صامتةٌ
غيرَ أنَّا سَنَدفعُ

ما دامَ شاهِدُهُم يَملِكُ الآنَ صَوْتا
وَظَنُّوا شهودَكَ مَوتىٰ
وأنتَ مُقيمٌ علىٰ صَمْتِكَ المُتَكَبِّرِ يا وَطَني
وعلىٰ صَبْرِكَ المستحيلْ
عاقِداً للفُراتَينِ ظَهْرَيْهِما بجذوعِ النَّخيلْ !

مَن لَهُ الآنَ دَيْنْ
فَلْيَضَعْ دَيْنَهُ فَوقَ هٰذا التُّراب
فهٰذا تُرابُ الحُسَينْ
وَلْيَقُلْ ما يَشاءْ
وَلْيَكُنْ واثِقاً أنَّ أوَّلَ رَجْعٍ سَيَسمَعُهُ
سَوفَ يأتيهِ مِن كربلاءْ !

يا مَهيبَ الدِّماءْ
يا جَلالَ الشَّهادةِ في أَوْجِ مِعْراجِها للسَّماءْ

أنتَ عَلَّمْتَ هذا البَلَدْ
والِداً وَوَلَدْ
أنْ تكونَ دِماؤكَ نِبْراسَهُم
كلَّما زاغَ فيهِم كَبَدْ !

فَأَقِمْ سَيِّدي مُطمَئِناً
فَبَيتُكَ لَو لَمَسَ الكُفرُ أركانَهُ
ينهضُ الرّافدانِ وقوفاً
وَيَمشي النَّخيلُ صُفوفاً
وَتاتي التَّواريخُ شَعْثاءَ
مِن سومَرٍ وَأكَدْ !

يا عُراةَ الجَبينْ
كانَ دَيْنٌ عَلَينا لَكم في جِنينْ
هل وَفَيْنا .. ؟
سَأسألُ كلَّ القبورِ الّتي

لَم تَزَلْ بِدَمي سابِحَهْ
وَمَلامِحُها الجارِحَهْ
تَتَحدَّىٰ مَلامِحَكُمْ
كلَّما كَذِباً وَنِفاقاً
وَقَفتُم لاصحابِها
تَقرأونَ لَهُم سُورَةَ الفاتحهْ !

كانَ دَيْنٌ عَلَينا لَكُم عِندَ أبوابِ جِلَّقْ
يومَ عِرْضُ المروءَةِ أجمَعِها ،
والمروءَةِ أجمَعِها
كانَ يَبكي وَيَشْهَقْ
واليَهودُ تكاد
وكانَتْ دِمَشقُ تَكاد
وَأقبَلْتَ يا ذُرْوَةَ الشَّرَفِ العَرَبيّ
وَيا صَوتَ طَهَ النَّبيّ
تَكادُ دُروعُكَ تَمضَغُ صُلْبَ مَدافِعِها
واستَقَرَّتْ علىٰ مَدخَلِ الشَّام
يا جُنْدَ صَدَّام
هَل أسألُ الأهْلَ عَن شاهِدٍ ؟؟

أم سَيَشهَدُ عَمّي ، وَجاري القَريبْ
قبلَ أنْ يَشْهَدَ النّاسُ في تَلْ أبيب ؟!

وَأراجعُ نَفسي
أَقولُ تكاثَرَ دَيْنُكَ يا سيِّدي يا عِراقْ ..
وَوَحَقِّكَ ،
ما زالَ فِيكَ الصَّدَاقْ
كلَّما مُهْرَةٌ صَهَلَتْ
كلَّما حُرَّةٌ هَلْهَلَتْ
وَرَمَتْ سِتْرَها بَيْنَ كَفَّيْكَ
تَنهَضُ غوُلَ دَم
ليسَ يَهْدأ حتّى يُرَاقْ !

يا عِراقْ
يا عِراقْ
يا راهِيَ الرَّسَنِ
يا عاليَ السُّور
يا بَوّابةَ الزَّمَنِ
يا نُبْلُ يا وَطَني !

دَيْنَ الحُسَينِ مَدينٌ أنتَ لِلفِتَنِ
تَمضي بِلا أَذرُعٍ ،
تَهوي بِلا كَفَنِ
لَكِنْ تَظَلُّ لَكَ الأَصواتُ أَجْمَعُها
ما دَرَّ ثَديٌ بِهٰذي الأرضِ باللَّبَنِ !

وَما صَغيرٌ حَبَا
والماءُ حيثُ رَبا
وكلُّ نَجْمٍ خَبا
تُوريهِ يا وَطَني !

وَيَخْـــرَسُـون .. فـأنتَ الأرضَ مـاليهـا
أنتَ الـــرَّجا ، والمُـرَجَّىٰ في لَيـاليهـا

كُــلُّ الَّـذي لَم تَــزَلْ عَنهم تجـودُ بِـهِ
حتَّىٰ بَلَغتَ إلىٰ أَغْلىٰ غَـــواليهـــا
دَيْنـاً تُسَمِّيهِ ، يا مَهيـوبُ ، يـــا وَطَني
وَهُمْ يَغُطُّــونَ نَــومـاً عَن صَــوَاليهـا !
أَلَمْ يُجَيِّشْ صَـــلاحُ الـدِّينِ نَخْـوَتَـهُ
حتَّىٰ أفــاءَ علىٰ الـدُّنيـا عَـواليهـا ؟

وأنتَ ، بالأمسِ .. في لُبنانَ ، في حلَبٍ
في مِصرَ .. ألهبْتَ واطيها وعَاليها
وعَنهمو كُلِّهِمْ في القادسيَّةِ .. ما
جَاثوا بِجُرحٍ .. وَجُنُّوا في تَواليها
وأنتَ تَنْزِفُ .. طُوبىٰ للمَبادِىء كَمْ
تَلألأتْ بالضَّحايا مِن أهاليها !

وَنُعاهِدُ أنّا سَنَدْفَعْ
ما دامَ جُرْحُ الكَرامَةِ دَيْناً عَلَينا
وَجُرْحُ العروبةِ دَيْناً عَلَينا
وَكُلُّ الخَنا طَرَفاً ،
وَتُقَانا طَرَفْ
وَما دامَ بعضُ بَني عَمِّنا
يَشعُرونَ بِنَقْصِ البُطونِ
وَلا يَشعُرونَ بِنَقْصِ الشَّرَفْ

فَسَنَدْفَعُ
مِن جوعِ أطْفالِنا سَوفَ نَدْفَعُ
مِن دَمِنا سَوفَ نَدفَعُ

لكِنَّنا سَيَظَلُّ لَنا الدَّينُ حتَّى يَضُجَّ النَّفيرْ
عِنْدَها ،
سَوفَ يُرْعِدُ صَوتُ الضَّميرْ
وَتكونُ شَهادَةُ رَبِّ السَّماواتِ مَسموعَةً
وَهيَ بَدْءُ السُّرى ،
وَخِتامُ المَصِيرْ ...



نشرت في جريدة القادسية في ١١ شباط ٩٩٣

فروسية في زمن التردي

« مهداة الى الاستاذ لطيف نصيف جاسم »

مَنْ سَيَسالُ مَن عَن مروءَتِهِ ..؟
كانَ بيتُكَ يَرنو موارَبَةً
وهوَ يَجمَعُ أطفالَهُ ..
كلُّ نافذةٍ
كانَ يُحْكِمُ إغلاقَها
كلُّ بابْ
كانَ يَحسِبُ حتى لفُرجَةِ مفتاحِها
وهو يرنو إلى الرّيحِ
ألفَ حِسابْ ..

مَن سَيَسالُ مَن عن مروءَتِهِ ؟؟ ..
لم تَكُنْ خائِفاً

فَرْقٌ ما بينَ أنْ يَرجِفَ المرءُ خوفاً
وأنْ يَرجِفَ المرءُ فَرْطَ حَميّتِهِ
ما نطقْتَ بِهِ أنتَ لَيلَتَها
شاخِصاً كانَ كلُّ العِراقِ
كلُّ أسماعِهِ
كلُّ أبصارِهِ
كلُّ أيدي بَنيهْ
كلُّ كِبْرِ الابوّةِ فيه ..
كلُّ معنى الرّجولَةِ وهيَ تشدُّ النِّطاقْ
لتموتَ أمامَ أَسِرّةِ أولادِها
لا يَفزُّوا مَروعينَ مِن نومِهِم
كانَ ينبضُ لَيلَتَها في العراقْ !
كانَ ذلك لَيلَةَ قُلتَ سَناكُلُهم ..
أنا أعرِفُ كَم كُنتَ ليلَتَها مُستَفزّاً
وكَم كُنتَ منتخياً للعراقْ !
واعرفُ أسنانَ أهلي
وتَعرِفُها
نحنُ لا ناكُلُ الكَلبَ

حتى ولو أكَلَ الكَلبُ أطفالَنا ..
بَلِ ونأنَفُ مِن جِيَفٍ
أكَلَ القَيحُ أرواحَها وضمائِرَها
لا ...
ويَمنَعُنا الله والكبرياءُ
وتمنعُنا عِفَّةُ الأتقياءُ
وبنا طيبةٌ
أطلقَت لَهمو كلَّ أسراهُمو
وبِهِمْ خِسَّةُ الأدنياءُ
وقُلتَ سَناكُلُهُم ..
كان حتى هواءُ العراق
وحتى نُجومُ العراقْ
موثَقاتٍ بأقمارِهِم ، وأساطيلِهم ..
كلُّ ذرَّةِ رملٍ عليها نِطاقْ .
وَصَرَخْتَ
وأنتَ المُحاصَرُ بَيتُكَ ..
حُرمَتُهُ ،
ومَصائِرُ أطفالِهِ

سَوفَ ناكُلُهُم ..
كانَ بَعضَ دِفاعِكَ
أن تَدفَعَ الموتَ مُستَنْجِداً بالتَّحدِّي
وقد كانَ قَولًا
مروءَتُهُ عِدْلَ كلِّ صَواريخِهِم
غيرَ أنَّ الزَّمانَ صغيرٌ
ومَن للمروءَةِ يا سَيِّدي
في زمان التَّرَدِّي !

كانَ قَولًا ،
وما بَرِحوا يَذكُرونَهْ
هؤلاءِ الَّذينَ تَنادَوا مِنَ الأرضِ أجمعِها
وَتَلاقَوا على بَلَدٍ يَذبَحونَهْ !

كانَ قَولًا دَفَعْتَ بِهِ قَلَقَ العُمرِ
لكِنَّهُم فَعَلوا ..

قَتَلوا ،
أكَلوا لَحمَ أطفالِنا رُضَّعاً ..

مَلجأُ العامريَةِ ما زالَ يَصرُخُ
والنَّاصريَة تَصرُخُ
والهَورُ يَصرُخُ
تَصرُخُ كلُّ جِبالِ العراقِ ووديانِهِ ..

قُلتَ قولَا
دَفَعتَ بِهِ قَلَقَ العُمر
لكنَّهم فَعَلوا
لَم يقولوا ،
ولكنهم فَعَلوا ..

ها هُم أنظرُ إليهم
ما يزالونَ لليومِ
تَنشَبُ أنيابُهُم وأظافِرُهُم في دِماءِ العراقْ
ويوماً فَيوماً
يَلفّونَ أحقادَهُم حَولَ أعناقِ أطفالِنا
فَيَضيقُ الخِناقْ

وَيَقولونَ

قُلْتَ سَنَأْكُلُهُم ..!

يا بِلادي الحَبيبَةْ
إنَّهُم يأكُلونَ قُلوبَ الصِّغارِ وأكبادَهُم ..
كلُّ مُرضِعَةٍ
يَقطَعونَ لَها ثَديَها
ثُمَّ يَشرَبُ شارِبُهُم
دَمَهُ وَحَليبَهْ !

يا بِلادي الغَريبَة
يا بِلادي الّتي كلُّ أنيابِهِم بِدِماها خَضيبَهْ
أين تَسعىٰ بِنا
هٰذِهِ السَّنَواتُ الرَّهيبَةْ ؟!



نشرت في جريدة الثورة في ٢٠ / ٣ / ١٩٩٣

لأي نبض العراقيين أحتكم ؟

شهـرٌ وَمَـرآةٌ في عَينَيـكَ يَـرتَسِمُ ..
شَهـرٌ، وأنتَ تُعـاصي، أيُّهـا القَلَمُ
مـاذا تقـولُ لَـهُ في يـومِ مَـولِـدِهِ
وكنتَ قُلْتَ بِـهِ مـا لَم يَقُلْـهُ فَمُ !

* * *

شَهـرٌ، وَعَينـاهُ أحـلامٌ، وأشـرِعَـةٌ
وَمَـوجُ بحـرٍ بِجَـوفِ الـرُّوحِ يَلتَطِمُ
وخـافِقي سنـدبـادُ تـاهَ قـارِبُـهُ
في لُجَّـةِ المَـوجِ .. لا سَفـحٌ، ولا قِمَمُ
ولا قَـرارٌ، ولا جُـرُفٌ، ولا رَصَـدٌ
إلّا الكـواكِبُ في عَينيـهِ والسُّـدُمُ !

* * *

شَهـرٌ، وَتَستعرضُ الأَحداث .. تَـرصُفُهـا
هُنا التَّحَدِّي .. هُنا الذِّكرىٰ .. هُنا الأَلَمُ
هُنـا العـراقُ الَّـذي تَنسـابُ قـانيـةً
جِـراحُـهُ .. وَهُنـا طُـوفـانُـهُ العَـرِمُ
هُنـا وجـوهُ العـراقيِّينَ ضـاحِكَـةً
هُنـا قلـوبُ العـراقيِّين تَضطَـرِمُ
وَهٰهُنـا مُقْلتـا صَـدَّام .. ضَـوؤهُمـا
جَـرْيَ النَّدىٰ وهـوَ بـالأَضـواءِ يَـرتَطِمُ!
لكنْ، لِطَـرْفَـةِ عينٍ .. ثمَّ تُبصِـرُهُ
عَينـاهُ غـابَـةُ خَيـلٍ مـا لَهـا لُجُمُ!
سَيْفَانِ كالبَرقِ، حتىٰ الضَّوءُ لَـو عَرَضاً
يَـدنـو إلىٰ شَفْـرَتَيْ عَينَيـهِ يَنثَلِمُ!

* * *

مِن أينَ أَبـدأُ شِعـري أَيُّهـا القَلَمُ؟
مِن أيِّ نَهـرَيْكَ ..؟ .. لا عِيٌّ، ولا صَمَمُ
لكنْ مَهـابَـةَ يـومٍ صَـوتُهُ صـاحِبِـهِ
يَصيحُ بي: لا تَقُـلْ مـا لَسْتَ تَلْتَـزِمُ!
لِأيِّ نَبْضِ العـراقيِّينَ أحتَكِمُ؟!

أَلِلجِراحاتِ والأَوجاعِ أَنبُشُها ؟
أأستَفِزُّ العراقيِّينَ .. ما كَظَموا
وما أُديلُوا ، وما غِيلُوا ، ومَا أُزِمُوا
وَما أباحُوا مِنَ الشَّكوىٰ ، وَما كَتَموا ؟ ..
أدري .. وَيَدري العراقيُّون ، أنَّ بِنا
غَيظاً بِهِ شُرُفاتُ الرُّوحِ تَزدَحِمُ !
أدري ، وَيَدرونَ ، أنّا ما يَزالُ لَنا
في كلِّ شِبْرٍ بِدامي أرضِنا وَرَمُ !
وأنَّ جُرحَ العَراقيِّينَ تَلْتَئِمُ الـ
دُنيا ، وَيَبقىٰ عَصِيّاً ليسَ يَلْتَئِمُ !
أدري وَيَدرونَ أنّا نافِرٌ دَمُنا
حتّىٰ تَكادَ عُروقُ العَين تَنْفَصِمُ
فَفيمَ أنكأ هٰذا الجُرحَ يا وَطَني
واليومَ يومٌ بِهِ الأيّامُ تَقْتَصِمُ !
وأعظَمُ الجُرحِ يا أهلي مُكابَدَةً
صَدَّامُ يَطويهِ في صَمتٍ وَيَبتَسِمُ !
* * *
يا سَيِّدَ اليَومِ ، والأيّامُ أجمَعُها
مَدينةٌ لَكَ حتىٰ وَهيَ تَنْصَرِمُ !

مَـــدينَـــةٌ لَـــكَ أنْ سَمَّيتَ كـــلَّ يَـــدٍ
بِفِعلِهـــا ، فـــالبَـــرايـــا كُلُّهم وُشِمُـــوا
مـــا كـانَ قَبلَـكَ مَنْ يَستطيـعُ مُقتَـدِراً
أنْ تُستَفَـــزَّ بِـــهِ الأنـــوارُ وَالظُّلَمُ
بِحيثُ يُـــدخِـــلُ كُـــلًّا في مَفـــازَتِـــهِ
فَـــلا يُبَـــرَّأُ وَجْـــهٌ وَهـــوَ مُتَّهَمُ
أنت استطعْتَ ، وعُمْرَ النَّاسِ ما جَـرُؤوا
أنْ يَفـرِزُوا مثـلَ هـذا الفَـرْزِ يـــا عَلَمُ !
عَلَّمْتَ أنتَ تُخُـــومَ الأرضِ أجمَعِهـــا
فَكُـــلُّ قَـــومٍ بِمـــا سَمَّيتَهُمْ وُسِمُـــوا !

* * *

يـــا سَيِّدَ اليَـــوم .. أيَّامٌ نَعيشُ بِهـــا
وأنتَ فينـــا ، إذَنْ سَـــاعـــاتُهـــا حُـــرَمُ !
واللهِ قَـــد لا يَـرىٰ التَّـــاريخَ صَـــانِعُـــهُ
وَليسَ يَعلَمُ مـــا قُـــرّاؤهُ عَلِمـــوُا
وأنتَ وَحـــدَكَ .. بَيْنَـــا أنتَ تَصنَعُـــهُ
تَـــرىٰ وَتَعلَمُ مـــا لا يَعلَمـــونَ هُمُ !
خمساً وَعشـرينَ مَـرْقـاةً صَعَـــدْتَ ، وَفي
كُـــلٍّ رأيْتَ .. وَفي كُـلٍّ عِـــداكَ عَمُوا !

حتّىٰ استَـوَيْتَ علىٰ أعلىٰ مَـدَارِجِهـا
كـانُوا صِغـاراً ، بِخَتْمٍ واحـدٍ خُتِمـوُا
نَفْسُ الـوجـوهِ .. خَنَـازيـرُ يُفَـرِّقُهُم
عَن بَعضِهِم : ذاكَ عِمْـلاقٌ ، وَذَا قَـزَمُ
وَكنتَ شَمسـاً عَلَيهم ، كـاشِفـاً غَـدَهم
وَأمْسَهُمْ .. فـإذا هُمْ كُلُّهم تُهَمُ !

* * *

يـا أيُّهـا الـرَّجُـلُ المَيمـونُ طـالِعُـهُ
يـا مَن لَـهُ ، وَبِـهِ تُستَنْفَـرُ القِيَمُ
يا إرْثَ بيتِ رسولِ اللهِ .. يـا رَجُلًا
مـا قـالَ لا ، وَتَخَطَّتْ لاءَهُ نَعَمُ !
وَقـالَهـا حجمَ كـلِّ الأرض .. صَيحَتُهُ
دَوَّتْ ، فكـادَ عَمـودُ الأرضِ يَنْهَـدِمُ !
واهتَـزَّتْ الطَّبَقـاتُ السَّبْـعُ ، وَانتَشَـرتْ
أصـداؤهـا ، وَتَشَظَّتْ وَهيَ تَقتَحِمُ
معـابـرَ الجبـروت الـلّايُقـالُ لهـا
لا .. ثمّ قيلَتْ .. فمـادَ الـرُّومُ والعَجَمُ !
الآن نفهمُ يـا نبـراسَ أُمَّتِنـا
مِن أجْـلِ مَنْ ، ولمـاذا زُلْـزِلَتْ إرَمُ !
وحقِّ عينيـكَ بـالـلّاءِ النَّطَقْتَ بِهـا
صَـدَعتَ صَدْعـاً لـو الفُجّـارُ كلُّهمُـو

شَـدُّوا عليـهِ ضلـوعَ الكُفـرِ أجْمَعَهـا
لمـا استَطاعـوا لَـهُ رَأبـاً ، ولا لَحَمـوا !
أسْقَطْتَ هَنِيَتَهم في الأرضِ قـاطِبَـةً
وَكُشِّفُـوا ، فَـإذا هُم كُلُّهم رِمَمُ
هَيَـاكـلٌ مِن رَمـادٍ لا حيـاةَ بهـا
ولا حَيَـاءٌ ، ولا عُـرفٌ ، ولا ذِمَمُ
لِـذا أتَـوكَ وحـوشـاً ليسَ يَـردَعُهُم
عَنَ الـرَّذيلَـةِ لا حِـلٌّ ولا حَـرَمُ
وَقَـد وَقَفتَ لَهُم .. الآنَ يا رَجُـلَ الـ
تّاريخ ، لَن أستَعيـدَ الآنَ ما زَعَمـوا
ولا الجـرائِمَ أُحصيهنَّ .. مـا رَجَمـوا
ومـا أدالُوا ، ومـا اغتالُـوا ، وما هـدَمـوا
لكنَّني ، وَسَنـا عَينَيـكَ ، أصـرخُ في
وجـوهِهم : هكـذا شِئْنـا ، ولا نَـدَمُ !
وأنتَ تَعْلَمُ مـا تَعنيـهِ قَـولَتُنـا
هـذا الّذي نحنُ شِئنـا .. أيُّهـا الحَكَمُ !
هـوَ العـراقُ .. وأنتَ الآنَ ذائِـدُهُم
عَنهُ .. لِذا حينَ بـاغَتْنـاهُمـو وَجَمـوا
هُم يَقصـدونَـكَ فينـا .. فـالعـراقُ إذَنْ
طـريقُهُ أنتَ ، فـاسْلَمْ أنتَ .. لا سَلِمـوا

واللَّـــهِ نَفديكَ بالأنفاسِ .. نَحفَظُها
لَـــو حاصَروها .. وبالأنفاسِ نَقتَسِمُ
نُعطيـــكَ نِصْفاً ، وَنِصْفٌ بينَ أفْرُخِنا
وبينَنَـــا .. وَبِمَحْضِ الماءِ نَأتَدِمُ !
لِــذا نَجُوعُ ، وَيُستَعدىٰ على دَمِنا
لأنَّنــا بالعــراقِ الآنَ نَعتَصِمُ
وأنتَ مِفْتاحُهُ .. فانظُرْ مُعادَلَةَ الـ
أعــداءِ .. أنتَ ، وهٰذي الارضُ ، والقِيَمُ
في كَفَّـةٍ .. والعراقيُّونَ مَعْبَرُهُم
إليكما .. فَلْتَصِحْ بالنَّاسِ يا عَدَمُ !
ويا قياماتُ قومي إنْ يَكُنْ دَمُنا
مِن أجلِ هٰذينِ لا تَهمي بِــهِ الدِّيَمُ !



يا سَيِّدي .. لِيَقُلْ ما شاءَ قائِلُهُم
وَلْيَنتَقِمْ حِقدُهُم أضعافَ ما نَقَموا
فَلِلعـــراقِ ، وأنتَ المُستَفَـزُّ لَـهُ
نَصونُ أرواحَنا عن كُلِّ ما يَصِمُ
فلا تُدَنِّسُها بالمُغرياتِ ، وَلا
بالمُزرياتِ .. وَيابنَ اللهِ والكَرَمُ

فَــــإنْ تَسَــــابَقَ بعضُ الأرذَلينَ إلىٰ
خُبــزِ الحَــرامِ، فَــإنّـا عَنــهُ نَنفَطِمُ!
واللّـــهِ صَــدّام، لَــو لَفَّتْ مَنــازِلُنـا
بُطــونَهــا حَــدَّ أنَّ الظَّهــرَ يَنقَصِمُ
لَمــا رَفَعْنــا لِغَيــرِ اللّــهِ أعيُنَنــا
وَلا مَــدَدْنــا يَــداً لِلــدُّونِ تَلْتَقِمُ!
لَسْنــا الَّــذينَ إذا جــاعُــوا، بِلُقْمَتِهم
يُقَــايِضُ العِــرضُ والأخــلاقُ والشِّيَمُ
فَنَحْنُ أهلُــكَ، مــا ذَلَّتْ شَمــائِلُنــا
وَلَم نَــزَلْ مِن أقَــلِّ العَيْبِ نحتَشِمُ!

* * *

يــا سَيِّــدَ اليــومِ والأيّــامِ أجمَعِهــا
بمثــلِ يــومِــكَ هٰـذا تَصْـدُقُ الحِكَمُ
حَقٌّ علىٰ الأرضِ جَــلَّ اللّــهُ واضِعُــهُ
وبــاطِــلٌ بِــكَ عَنهــا سَــوفَ يَنْهَــزِمُ
وأنتَ تَــرسمُ للــدُّنيــا هــوِيَّتَهــا
وَضَــوءُ جَــدِّكَ في عَينَيــكَ يَــرتَسِمُ!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٨ / ٤ / ١٩٩٣

ادرك حدود الصبر ..

أفَلَتْ كواكِبُها ، وَشَمسُكَ تسطعُ
ها أنتَ ذا ، وَغيومُها تَتَقَشَّعُ
يَقظان ، وَجهُكَ والزَّمانُ كِلاهُما
فَرَسا رِهانٍ .. تَستَفِزُّ وَيَتبَعُ !
يا مالِيءَ الدُّنيا تُقىً وَشَكيمَةً
لَكَ أنتَ وَحدَكَ زَهوُها يَتَطلَّعُ
فَيُضيءُ في صَفَحاتِ وَجهِكَ كوكباً
شُهُبُ المَجَرَّةِ حَولَهُ تَتَجمَّعُ !
يا كبرياءَ ثَمِ العراقِ بأسْرِهِ
وأعَزُّ ما كأسُ الرّجولَةِ تُتْرَعُ
ـرَماً ، وَنُبْلاً ، واتِّقادَ حَميَّةٍ
وَأَجَلُّهُنَّ بأنَّ صبرَكَ أوسَعُ

وَبِـــانَّـــكَ الحـــانـي علىٰ أوجــاعِنـــا
وُمشـــارِكُ المَهمـــومِ مـــا يَتَجــرَّعُ !

* * *

يـــا حـــامِــلَ الميـــزانِ، يَعْلَمُ أنَّـــهُ
هِبَـــةٌ مِنَ الـــرَّحمٰنِ لا تُستَـــرجَـــعُ
لكن يُقـــــالُ لِمَنْ أقِيمَ لِحَملِهـــــا
يـــا رافِـــعَ الميـــزانِ مـــاذا تَـــرفَـــعُ ؟!
وَلَأنتَ أزكىٰ مَن يَقـــولُ لِـــرَبِّـــهِ
هٰـــذي يَـدي .. وَشِغــافُ قَلبيَ أنصَـعُ !
يـــا سَيِّـدي .. في يـــومِ عيدِكَ أنتَخي
بِـــكَ ، والعـــراقُ بِـــاسْــرِهِ يَتَضَـــرَّعُ
أدرِكْ حـــدودَ الصَّبـــرِ لا تَتَـــزعـــزَعُ
وَأَقِمْ ظهـــورَ النَّـــاسِ لا تَتَقَطَّـــعُ
فـالسَّيـلُ قَـد بَلَـغَ الـــزُّبىٰ يـا سَيِّـدي
وَبيـــوتُ أهلِـــكَ بِـــالتُّقىٰ تَتَـــدرَّعُ
أدرِكْ حـــدودَ الصَّبـــر .. كُـلُّ مَهـولَـةٍ
بِشِفـــارِ سَيفِـــكَ وَحـــدَهُ تَتَصَـــدَّعُ
وَلَقـــد تَحـــامَيْنـــا بِحَيْثُ فَطيمُنـــا
لا يَغْتَـــذِي ، وَرَضيعُنـــا لا يَـــرضَـــعُ

شُمّـاً تَشُدّ جـذوعَنـا بجـذوعِنـا
لِنُـريـكَ أنَّ الـرّوحَ لا تَتَضَعضَـعُ
يـا أيُّها الـرَّجـلُ الَّـذي مِن وَحيِـهِ
صَنَـعَ العـراقيُّـون مـا لا يُصنَـعُ
شَـدُّوا بـأطـرافِ الأسِنَّـةِ صَبْـرَهُم
فَبِكُـلِّ خـاصِـرَةٍ سِنـانٌ يَلمَـعُ!
وَيُقـاتِلـونَ الـدَّهـرَ، واسمُـكَ آيَـةٌ
يَتَجمَّلـونَ بِهـا إذا مـا أُدْقِعـوُا
شَـرَفُ العـراقيِّينَ إنْ يَتَـوجَّعـوا
نَـزَفـوا دَمـاً، وعيـونُهُم لا تَـدمَـعُ!

* * *

يـا سَيِّـدي. هَبْني كمـا عَـوَّدتَني
لُغَـةً علىٰ أوجـاعِهـا تَتَـرفَّـعُ!
وَحَيـاةِ مَجْدِكَ أنتَ .. إنَّ قَصـائِـدي
بِهـواكَ كـلُّ غصـونِهـا تَتَفـرَّعُ
وَلِـذا أُحمِّلُهـا شِغـافِيَ قـانيـاً
عُـريـانَ .. لا أُخفي، ولا أتَصَنَّـعُ
أبِيَـومِ عيـدِكَ؛ وَهـوَ عيـدُ قلـوبِنـا
تُقْصِيـكَ عَن خَفَقـانِهِنَّ الأضْلُـعُ

ثَكِلَتْنيَ الـــدُّنيـــا إذَنْ ، وَثَكِلْتُهـــا
إنْ لَم تَكُنْ في خـــافقي تَتَـــربَّـــعُ

ولِـــذا أقـــولُ لـــكَ العـــراقُ مُخَضَّبٌ
وَبِشـــارِبَيْـــكَ بيـــوتُـــهُ تَتَشَفَّـــعُ

هـــوَ يَستَطيـــلُ إلىٰ السَّمـــاءِ تَحَـــدِّيـــاً
لكنَّـــهُ بـــــدمـــــائِـــهِ يَتَلَفَّـــعُ

يـــا قـــائِـــداً دَمَـــهُ ، وَمـــوكبَ زَهْـــوِهِ
أنتَ الأمينُ عليـــــهِ حينَ يُجَـــوَّعُ

واللهِ ، حتَّىٰ في ظـــلامِ بيـــوتِنـــا
بِـــكَ نَنْتَخي ، وبِكبـــريـــائِـــكَ نَـــدْفَـــعُ

وَلَأنتَ أدرىٰ بَعـــدَ رَبِّـــكَ بـــالَّـــذي
جَـــرَعَ العـــراقُ ، ومـــا - أبِيّـــاً - يَجْـــرَعُ

يـــا سَيِّدي ، مِن أجـــلِ عِـــزَّةِ نفسِـــهِ
أبهىٰ بَنيـــهِ إلىٰ المَنـــايـــا أســـرَعـــوا

فَـــاحفَظْ ، لِهٰذي الكبـــريـــاءِ شمـــوخَهـــا
في أنْ تَظَـــلَّ بِكبـــريـــائِـــكَ تُشْفَـــعُ

وَلَقَـــد حَمَيتَ الـــدّارَ ، فـــاحرُسْ بـــابَهـــا
مِن بعضِ أيـــدي أهلِنـــا لا تُقْـــرَعُ !



يـــا سَيِّــدي ، عُـــذْرَ الكـــريمِ نَجِيِّــهُ
في يـــومِ عيــدِكَ لا يُقـــالُ الأوجَـــعُ
إلّا لأنَّـــكَ أصـــدَقُ الـــدُّنيـــا فَمـــاً
في كُـــلِّ وقتٍ ، والفَتىٰ إذْ تَسمَـــعُ
يـــا سَيِّــدي مِن بعضِ مـــا عَلَّمتَنـــا
أنَّ المُحِبَّ الصَّـــــدْقَ لا يَتَنَقَّـــــعُ
كـــلّا ، ولا يُخفي هَـــوَاجِسَ حُبِّـــهِ
لِـــزمـــانٍ يُصبِـــحُ قَـــولُهـــا لا يَنفَـــعُ
وَلِـــذا أتَيْتُـــكَ يـــومَ عيـدِكَ حـــامِـــلًا
قَلَقي .. ومـــا لي غيـــرَ حُبِّـــكَ مَفْـــزَعُ

* * *

صَـــدَّامُ ، يـــا رِئَـــةَ الحيـاةِ بِـــأسْـــرِهـــا
وَبِـــدونِ خِصْبِـــكَ كُـــلُّ أرضٍ بَلْقَـــعُ
يَـــومـــاً نُبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٍ ، بَعـــدَ الـــوَغىٰ
يَـــومٌ بِـــهِ يَبني ، وَيَـــومٌ يَـــزرَعُ
شُـــرُفـــاتُ بـــابِـــلَ أُعلِيَتْ بِـــأكُفِّـــهِ
وَحقـــولُهـــا بِـــأكُفِّـــهِ تَتَـــرعـــرَعُ
وَرَفَعْتَ أنتَ لِـــــواءَهُ فَبَلَغتَهـــــا
عَـــدَداً ، ولكنَّ المَســـاحَـــةَ أوسَـــعُ !

قــاتَلْتَ أنتَ الارضَ .. كـلُّ فَســادِهــا
وذِئـــابُهـــا طُــرّاً عليــكَ تَجَمَّعــوا
فَخَــــرَجْتَ مَـزْهــوَّ الجِراحِ ، عَــزيــزَهــا
وَصِـــــلالُهُم بَعضٌ بِبَعضٍ تَلْسَـــــعُ
وَبَنَيْتَ .. ثمَّ زَرَعتَ .. عُمْـرَ الأرضِ مـا
عَــدَدَ السَّنـــابِــلِ طَـــوَّقَتْهـــا الأَذْرُعُ
إلّا لأنَّـــكَ كنتَ صـــاحبَ زَهْـــوِهــا
وَشَـــذاكَ مِن جَنَبــــاتِهـــا يَتَضَـــوَّعُ !
وَلِـــذا .. وَلِـــلأمــلِ المُلـــوِّحِ سَيِّــدي
في مُقلَتَيـــكَ .. وَلِلَّـــذي يَتَـــوقَّــعُ
كــــلُّ العـــراقيِّينَ مِن يُسْـــرٍ غَــداً
صُنْهُمْ مِنَ العُسْــرِ الَّـــذي لا يَشبَــعُ !
يـــا سَيِّـــدي بَعضُ الحِصـــارِ حِصـــارُهُم
وَحِصـــــارُنــــا بِحِصـــارِهم يَتَقَنَّـــــعُ !

بعضُ الخَـــرابِ خَـــرابُهُم .. وَخَـــرابُنـــا
عن ضِعْفِ مـــا فَعَلـــوهُ لا يَتَـــوَرَّعُ
وَلَأنتَ أَدرى يــــا عَـــزيـــزُ بـــأنَّنـــا
أَهْلـــوكَ .. لا نَبكي ، ولا نَتَخَضَّـــعُ

لكنْ يَحُـــزُّ، وَلحمُنـــــا أنيـــــابُهُم
لــــلآنَ فيــهِ .. يُحـــاولــونَ وَنَـدفَـعُ
أنّـــا نَـــرىٰ شَفَـــراتِ مَن هُم أهْلُنـــا
مِن لَحمِنـــا، وَضَـــحَ النَّهـــارِ، تُقَطَّـعُ!

* * *

صَـــدّام .. حَسْبُ نـدائيَ آسمَـكَ أنَّـهُ
لَـــو شــــاءَني لِمَنيَّتي أتَطَـــوَّعُ!
والنّـــابِـــوكَ جَميعُهم يـــا سَيِّـــدي
نَـــدَبـــوكَ إذ أنتَ الأَعَــزُّ الأسـرَعُ
وَيـــأنَّ مَن يَنخـــاكَ حينَ يَصيـــحُ يـا
صَـدَّام .. يَـدري أيَّ صَـدْعٍ يَصـدَعُ!
يَـــدري بـــأنَّ الأرضَ تحمـــلُ نَفْسَهـــا
وَتَسيـــرُ، واسمُـــكَ قَبلَهـــا يَتَـدفَّـعُ!
يـــا سَيِّـــدي المَلَكـــوتُ مِن أركـــانِـهِ
يَهتَـــزُّ حينَ الصَّـوتُ بـــاسمِـكَ يُـرفَـعُ!
فَـإلَيْـكَ بـآسمِـكَ أرفَـــعُ الصَّوتَ الَّـــذي
يـأتيكَ: يـــا صَدَّام .. أهلُـــكَ أجمَعُـوا
أنْ يَتبَعـــوكَ .. وأنْ تكـــونَ ضلـــوعُهُم
سُـــوراً علىٰ مَسْـــراكَ لا يَتَـــزعــزَعُ

هُم يَفتَقِدونَكَ يا عَزيزُ، فَكُنْ لَهُم
نَفَساً لأنَّ شَهيقَهُم لا يُسعَفُ !

* * *

يا خالدَ الميلادِ، تَمتَلِيءُ الدُّنا
بالرّائِعاتِ، ويومُ عيدِكَ أَروَعُ
فَبِهِ مَعاييرُ الرُّجولَةِ تَلْتَقي
وإليهِ آمالُ الرُّجولَةِ تُهرَعُ
وَلَهُ العراقُ بأسْرِهِ يَنْدىٰ هَوىً
ولِفَرطِ هَيْبَتِهِ الضَّمائِرُ تَخشَعُ
فاسْلَمْ سَلِمتَ، وكلَّ عامٍ نَلتَقي
وَشُعاعُ وَجهِكَ مِثلُ سَيفِكَ مُشْرَعُ !

* * *

صَدّام .. عيدُكَ رغمَ كُلِّ هُمومِنا
قَبَسٌ بكُلِّ حَياتِنا يَتَشَعشَعُ
فَيُضيءُ صَبْرَ الرّافِدَينِ بأَسْرِهِ
وَقلوبُنا لِمَسارِهِ تَتَطَلَّعُ ..!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٣ / ٥ / ١٩٩٣

اهداء

الى اخوتي

شعراء العراق

الذين وقفوا في القادسية

وقفتهم المشهورة

واضعين دمهم على راحاتهم

وهم يذودون عن شرف العراق

لغة الكبرياء

آخر دواوين القادسية

١٩٩٥

الشمس تهبط فوق بابل

« باسم العراقِ أقول
إنّ الأرضَ سوف تدورُ دورتَها
وتسجدُ مرّتينْ
للخوف ،
حين تكونُ بابلُ تحت بُرج الموت
وهي تشدُّ ألويةَ التَّحَدّي
ثمّ تسجدُ مرّةً أخرى
وبابلُ مسقطُ للشمس
عندئذٍ
تدورُ الشمسُ حول الأرضِ حدَّ الإحتراقْ »(*)
والآن باسمكَ يا عراقْ
سأقولُ يا أرضُ اسجدي
فالشمسُ تهبطُ فوقَ بابلْ

إنَّ السَّنابلْ
ستقومُ من قلب الصخورْ
والشمسُ منذُ اليوم تبدأ حول كوكبنا تدورْ !

يـا مسـتَفَـزُّ السَّـنـا أطلقْ لنـا نـورَكْ
أنتَ الـذي في العَنـا أشـعَلْتَ ديجـورَكْ
قُـلْ للعَيـا والـوَنـى لمّـا أتـى سـورَكْ

أبـوابُـهُ وهـيَ مِـنْ صُـلبٍ ونـارٍ ونَمْ
مـا بينَهـا شـعـرةٌ تنسَـلُّ منهـا قَـدَمْ
منهـنَّ مـاذا جنـى غيـرَ الأسى والنَّـدمْ

وغَيـرَ أن أصـبحتْ أوصـالُـهُ مَحصَـدْ
أبـوابُنـا كلُّهـا كـانت لـهُ مَـرصَـدْ
يـا زهـوَ مَـن صـانَهـا يـا زهـوَ مَن أوصَـدْ

كانت نفوساً ضخامـاً جلَّ باريهـا
الكبْـرُ بـائعُهـا ، والكبـرُ شـاريهـا

بيتـــاً فبيتـــاً تنـــاخَتْ من مَـــرابضهـــا
ويَيْــــرَقـــاً بيـــرَقـــاً جـــاشَتْ ضَـــواريهـــا
وكـــــان صـــــدامُ في أســـوارهـــا غَبَشـــاً
يَلـــــوي شِعـــافَ الـــدَّيـــاجي عن ذَراريهـــا
بين الظـــــلام وبين الفجـــرِ قــــامتُـــــهُ
سيفٌ تقـــــومُ لـــه الــــدُّنيـــا ومـــا فيهـــا
وكلَّمــــــا ارتطمَ الغَيمـــــان كــــان لـــــهُ
بــرقٌ يُـزيــــخُ المنـــايـــا عن مجـــاريهـــا !
فيتـــــركُ الليـــلَ مــــذبـــوحـــاً بظلمتِـــهِ
ويجعـــــلُ الشمسَ شمســاً جَـلَّ واريهـــا
تسعين شهــــراً نـــواعيـــرُ الـــدمـــاءِ بهـــا
مـــــا أخلـدَتْ ليلــةً أصـــواتُ جـــاريهـــا
تسعين شهراً ونَيْفاً .. لا الرُّصاصُ غَفـــا
ولا المنـــــايـــــا تَخلَّتْ عن مَـــذاريهـــــا !
وأنت تســــري بلُبِّ الهَـــــولِ أجنحـــــةً
اللّـــــهُ يعلمُ مــــــاذا قلبُ ســــاريهــــا
حتى ركـــــزْتَ بعـــالي الـــريـــح بيــرَقَنـــا
وقلتَ للشمس: هـــا شمسي فَجـــاريهـــــا !

والآن ،

بآسمِكَ يا ذؤابةَ زهوِها ،

واسمِ العراق

بآسم الكرامةِ في العراقْ

بآسم الذين بلَيلها

ملأوا الشوارعَ بالهتافِ وبالرصاصِ وبالعناقْ

وهم الذين دماءُ إخوتِهم ..

بِما أولادهِم كانت صَداقْ

لِشَذا تُرابِكْ

الآن بآسمِكَ والمجَرَّةُ كلُّها وَقَفتْ ببابِكْ

ساقولُ يا أرضُ اسجدي لبيوتِهم داراً فدارْ

حتى يضجَّ بكِ المدارْ

هذي البيوتُ ،

دماءُ فِتْيتها عليكِ إلى القرَارْ

سالَتْ فامسَكت الجذورْ

وتَشبثَتْ بالنَّخل حتى لا يميدَ ، ولا يدورْ

كانت دماؤهم النّذورْ

والنصرُ نصرهمو ،

وأكرمُ شاهدٍ تلك القبورْ

في أرضِنا لا تَسَلْ مَن ناح .. مَنْ غنَّى
إنَّ الظُبا والأسَلْ ما حدَّثتْ عنَّا
أنّا نَدوفُ العسَلْ بالدَّمعِ .. أو أنّا

نبكي على مَن هوى في ليلنا فَرقَدْ
ندري بأنَّ الهوى يبقى له مَرقَدْ
عُمْرَ الأسى ما طوى جُرحاً ولا أرقَدْ

لكنّنا في القرا نكسو أساميناً !
وفي جراحِ الورى ننسى نَوامينا
نبقى بهذي الذُّرا صِيداً مَياميناً

تكسو فجاجَ العراقِ الشُّمَّ نَخوَتُنا
وتستوي فوقها حُمراً مَواضينا
إنّا إذا ما غضَضْنا الطَّرفَ عن سَفَهٍ
فلا يَغُرَّنْ معتوهاً تَغاضينا
فَنِصفُ ما في العراقيّين غيرَتُهم
وما تبقّى دمٌ عنها يُقاضينا !

ولا وصـــدّام ، لـو لم يَـزِمِ حـاضـرُنـا
لَنـــالَنا قبـلَ نَيْلِ الفُـرسِ مـاضينـا
لَقيـــلَ أعطى العـــراقيّـون أُختَهمــو
ولا ، ويـــا ويـــلَ مَنْ يَغفـون راضينـا

فــأُختُنـــا أختُنـــا مِكحـــالُهـــا ذِمَّــه
يجـري بنــــا كحلُهـــا للمــــوتِ والقمَّــــه !
صــدامُ يـــا زهــوَهـــا يـــا عـــاليَ الهِمَّــه

ألبَسْتَ كــلَّ العـــراقيــاتِ مـــاثـرةً
إنْ هَلهلَتْ حُــرَّةٌ يـومـــاً لحــاميهـا
أنَّ العـــوادي إذا مـــرَّتْ مـــوارَيـــةً
عـــرَفْنَهـــا من سمـــاتٍ في نَواميهـــا
تقـــولُ أختُ الفـــراتِ الحـــرِّ زاهيـــةً
لأختِ دجلـــةَ : ذي صـــدام راميهـــا !
يـا سيّـدَ النَّصـر، ليس النَّصر معجـزةً
لكنْ طـــريقتُـــهُ الـــزّاهي تَسـاميهـــا
أنّـــا بـأزكى الـدِّما سُقنـا غمـامتَـهُ
ليَستَقي قـــاتِلــونـــا من هَـــواميهـــا !

ليستقي قـــاتلـــونا من هـــواميهـــا
لا بأس يا وطني
ما زلتَ أكرمَ مَن أعطى مدى الزَّمنِ
طوبى لحَسمِكْ
والآن باسمِكْ
ســـأقـــولُ إنَّ السّلمَ لم يـــوهَبْ
ولكنَّـــا سَحَبنـــا الغيمَ من شَعَفـــاتِـــهِ
فَجَئْـــا وأمطَـــرْ
وأقـــول إنَّ الشمسَ لم تُشـــرقْ إلى أن
جِلـــدُ كـــلِّ الغيم من عطشٍ تفَطَّـــرْ!
أمّـــا وقـــد بـــزغتْ كمـــا شئنـــا
فـــإنَّ شُعـــاعَهـــا هيهـــات يُحبَسُ
أو يؤطَّـــرْ

نشرت في جريدة القادسية في ٥ / ٩ / ١٩٨٨

(*) افتتاحية لقصيدة « ألواح الدم » ـ المربد ١٩٨٥ .

اعط السلام سلاما أيها الرجل

نَيْفــاً وتسعينَ شهــراً أنت تشتعــلُ
أطفىءْ ، فقــد أيبَستْك النــارُ يا رجــلُ !
سَكْبَ المَــزاريب أضــلاعــاً وأوردةً
تسعــون شهــراً تَــوالَتْ وهي تنهمــلُ
حتى غــدا كــلُّ حــرفٍ حين تكتبُــهُ
يكــادُ حتى مــع الأوراقِ يقتتــلُ !
أطفيءْ ، فــانَّ جــراحِ الكــونِ أجمعَهــا
تغفــو إذا جــرحُ هــذي الأرض ينــدمــلُ
أطفيءْ ، فكــلُّ نَــواةٍ وَسْطَ تَفــرَتِهــا
تكــادُ للمطــرِ المــوعــودِ تبتهــلُ
أطفيءْ ، فكــلُّ لظىً مهمــا سَجَــرْتَ لــهُ
يَــؤولُ يــومــاً رمــاداً ، ثمَّ يــرتحــلُ

يبقى شروقُ السَّنا .. تبقى غَضارتُهُ
يبقى الهوى والفِوى والزَّهو والأملُ
يبقى الأطيافُ ما رَنَّتْ جَلاجِلُهم
والليلُ والمَيلُ والأشواقُ والغَزلُ
أطفيءْ، فللموتِ أجراسٌ مؤقَّتةٌ
أمّا الحياةُ فإيقاعاتُها أزَلُ !



يا ليلَ بغداد .. هل نجمٌ فنسألُهُ ؟
وهل يَردُّ على السَّارين لو سألوا ؟
هذي مِياهُ بني عمّي، جداولُها
من كلِّ حَدْبٍ إلى أنهارنا تَصِلُ
مسائلاتٍ، وقد حَلَّتْ ضفائرَها
بغداد، مِنْ رَهَجِ النيرانِ تَغتسلُ
يقُلْنَ : هل أيقظَتْ بغدادُ غافيَها
ولِلكرى بَعْدُ في أجفانِهِ وَشَلُ ؟
هل ليلةٌ أرِقَتْ ..؟ .. هل ليلةٌ قَلقَتْ ..؟
هل رابَها أنَّهم عن هَمِّها شُغِلوا ؟
وقيلَ : هل غامَ دمعٌ في محاجِرِها ؟
وكيف تُمطرُ دمعاً هذهِ المُقَلُ ؟!

وشاطئا دجلة الهَيمان .. هل رَجَفا
ليلًا، وقد مَسّ مصباحَيهما البَللُ؟
أم أنّها، قَلقاً من خوفِ رِقْبَتِها
تاتي المويجاتُ أزواجاً، وتنفصلُ!
مُخلّفاتٍ على الجرفَينْ أسوِرَةً
كُحلًا .. مرايا تشظّى بينها الخجَلُ؟!

* * *

أبناءَ عمّي .. سَلوا بغدادَ عن دمِها
وكان مثلَ اتّصالِ الماء يتّصلُ
هل رِيعَ دجلةُ ..؟ .. هل فرّتْ شواطئُهُ ..؟
هل فزَّ في الليل تحتَ السُنْبلِ الحَجَلُ؟
هل طأطأتْ نخلةٌ للأرض ..؟ .. هل جَفلَتْ؟
إن كان هذا، فأهلُ النَّخلِ قد جَفلوا!
الحمدُ لله، لم تَبرحْ مَنائرُنا
مَهيبةً بجلالِ الله تُشتمَلُ
لم تبرح الشمسُ في بغداد، ما طلَعَتْ
ضياؤها بِدِما أولادِنا خَضِلُ
مهابةً وجمالًا، لا مُكابَدَةً
أولادُنا استُشهِدوا في اللّهِ ما قُتِلوا

ها زَهوُهم .. ها شَذاهم .. هــا بَيارقُهم
وهــا سَنـــاهم يُـلالي بعــدَمــا رَحلــوا
وهـــا مَـــدارجُنـــا من كِبْــرِهم مُلِئتْ
كِبْـــراً ، وتحت سَنـــاهم نحن نحتفــلُ !

* * *

آمنتُ بـــالله .. إنَّ الشـرَّ مــا شُحِـذَتْ
أنيـــابُــهُ ، فــإلى أصحـــابِــهِ يَئِــلُ
وإنَّهم ، مــا أطـــالــوا عُمـرَ جَـذوَتِــهِ
بحقــدِهم فَلَهـــا من سُمِّهـــا أجَــلُ
ويشهـــدُ الله أنّـــا معشَـــرٌ أنُفٌ
لكنَّنـــا بعقـــالِ الصَّبـــرِ نعتَقــلُ
حتى إذا مـــالَ غُـــولُ الشَّــرِّ علَّمَــهُ
أهـــلُ العــراق النَّشــامى كيف يَعتــدلُ !
هـــا نحن بعد ثمــانٍ لا شروقَ بهــا
ولا غـــروبٌ ، ولا فَجـــرٌ ، ولا طَفَــلُ
طـــوفانَ نــوحٍ .. ولكنْ ، كـلُّ مــاطــرةٍ
بـــالنـــارِ والـدَّمِ لا بـــالمــاءِ تنهطـلُ
قُمنـــا لهـــا ، وركَــزْنـــا في مَخــاضَتِهــا
قــامــاتِنــا حَـدَّ أنْ ضــاقَتْ بنــا السُّبُــلُ

حتى دَفعنـــا جدارَ المـوتِ عن دمِنـا
أمّـــا بمـــاذا دفعنـــاهُ، فـــلا تَسَلـوا !
قُبَيْـــلَ شهـــرٍ على جـدرانِ حـــارتِنـا
لـوحِدِهـا، ألفُ « بـاسم الله » تَنسَـــدلُ
وتحتهنَّ أســـامي خيـــرِ إخـــوَتِنـــا
وخيـــرِ أولادِنـــا بـــالمـــوتِ تكتحـــلُ !

* * *

أبنـــاءَ عمّي .. ومـــا زلنـــا مُكـــابَـــرَةً
عن جُـــرحنـا بجـــراحِ النـاسِ نَنشغـــلُ !
فَجيعــــةُ الصَّبـــرِ فينـــا أنَّنـــا أبَـــداً
نبقى نُحمِّلُـــــهُ مـــــا ليس يَحتمـــلُ
ولم تكنْ ليلـــــــةً أو ليلتَيْ قلقٍ
لكنْ ثـــلاثـــةَ آلافٍ بهـــا نَـــزلـــوا !
وكـــلُّ ليلـــةِ هَـــولٍ بعـــدَهـــا غَبَشٌ
ممّـــا يُخَبّيءُ في أضـــوائِـــهِ خَجِـــلُ !
ونحن نســـألُ: هل غـــامَتْ محاجرُها ؟
يا دمعَ بغداد .. أهلُ المجدِ كم بذَلوا ؟!
الحمـــدُ لله أنّـــا، مـــا نَجَتْ مِحَنٌ
لسنـــا على غيـــرِ هـــذا البيتِ نتّكـــلُ !
وأنّنـــا، عُمـــرَنـــا، لم نَلتفتْ جَـــزَعـــاً
والمـــوتُ يدنـو .. ولم نُذهَـلْ كما ذُهِلـوا

لكنْ تــوسَّــدَ كــلُّ بنــدقيَّتَــهُ
فليس إلَّا إلى نــاظــورهــا يَكِــلُ !
كنَّـا كبـاراً وَرَبِّ البيت .. ميــزَتُنــا
أنَّــا فعَلنــا كمــا آبــاؤنــا فعلــوا
ومثلمــا نشــر الإســلام رايتَــهُ
بـالسَّيفِ فـانصَـدعـوا بــالسَّيف وامتَثَلـوا
هــا نحن ننشــرُ لــلإسـلام آصِــرَةً
غَـدا عليهـا بَنـو ســاسـان فـانخَـذَلـوا
معنى السَّـلام .. لألفٍ سـوف تشكــرُنا
ايــرانُ حين يَــزولُ الكُفــرُ والــدَّجَـلُ
أنَّــا دَفَعنــا عن الإســلامِ عنـدَهمـو
أنْ لا إلى رِدَّةٍ يسعى بــه هُبَــلُ !

* * *

مُستَفعِلُن فــــاعلُن مستفعلُنْ فَعِلنْ
مستفعلن فــاعلن مستفعلن فَعِــلُ !
هــل دارت الأرضُ فـاختلَّتْ مَعـالُمها ؟
أم المَــوازينُ في شِعري بهـا خَلَـلُ ؟

إني سمعت نــداءً لا أصــدِّقُـهُ
ومن يُصــدِّقُ أنْ يَستَنجِـدَ الجَبَــلُ ؟!

يـا سائـلًا : هل بكتْ بغـدادُ منْ وَجَعٍ ؟
الآن بغـــداد تبكي وهي تحتَفـــلُ !
الآن ، إذ صَهَــواتُ النَّصــرِ عــاليــةٌ
وبــزَّةُ الحــربِ عن صــدام تَنْهَــدلُ
الآن يُصــدَعُ بيتُ الكِبْرِ .. ؟؟ .. لا سَمَحتْ
يَــدُ العــراق ، ولا مِعيــارُهُ الجَلَــلُ
يــامَن نفــوسُ العــراقيين أجمعُهــا
وِقــاؤهُ .. كيف يَــرضى اللّــهُ والمُثُــلُ
أنّــا نعيشُ ســلامــاً أنت صــانعُــهُ
في حين بيتُــكَ بَزْلَ الثَّــوبِ يَنبـزلُ ؟!
وكيف يــا واهبَ النَّصــرِ العظيمِ لنــا
تــرضى بِذروةِ هــذا النَّصــرِ ننخَــذلُ ؟
أكــانَ هــذا امتحــانَ الله .. ؟ .. نَقبَلُــهُ
لكنْ معــاً .. كلُّنــا للّــهِ نمتَثِــلُ

يــا سيِّدي كــلُّ نفسٍ قبلَــكَ امتُحِنَتْ
حتى الأئمَّــةُ ، والاسبــاطُ ، والــرُّسُــلُ
ولم يقُــلْ ربُّ إسمــاعيــل خُــذْ دَمَــهُ
لكن فَــداهُ .. ألا تَفـديــهِ يــا رجُــلُ ؟

مـــاذا يقـول العـــراقيّـون لــو سُئِلــوا ؟
مـــاذا يُقــال لصـــدام الــذي حَمَلــوا
بين الضّلـــوع ؟ .. وَمَن أضفـاهُمـــو دَمَــهُ
وحُبَّـــهُ ، وإلى أحـــلامِــهِ دخَلـــوا
هـــذا الـــذي مَـــلأتْ فَـــلّاحـةً فَمَــهُ
خبـــزاً ، ومَن كلُّهم من كفِّـــهِ أكلـــوا
مــاذا يقــال ؟ .. أجَــلْ ، جـاءتْ مُسَــدَّدَةً
وهكـــذا أبـــداً تـــأتي لنـــا الغِيَـــلُ
لكنّنـــا يـــا كبيــرَ القلبِ نَفْـــزعُ أنْ
تقـولَ أهلي العــراقيّـون .. مـا فَعلـوا ؟!
هـــو امتحـانٌ لنـــا أيضـــاً .. مـــروءتُنا
وحبُّنـا في امتحـانٍ .. لا تَقُــلْ فَشِلـوا
بنـــو أبيك العـــراقيّون ، مـــا خفَضــوا
هـــامـاً ، ولا نُكِسَتْ يــومـــاً لهم عُقُــلُ
هِيَ محنَـــةٌ كلُّنـــا صـــدام عـــابـرُهـــا
فَهَبْ أخـــانا لنـــا ، وافصِـلْ كمـا فَصَلـوا
لقـــد صنعْتَ ســـلامـــاً ، فـــارِفِقَنَّ بـــهِ
أعطِ السَّـــلامَ سلامـــاً أيُّها الـــرَّجـــلُ !

* * *

عُــذراً بني عمِّنــا أنّي بمَحضَــرِكم
فَجَّــرتُ ما في ضميـرِ النـاسِ يَعتَمِــلُ
أجــل تَجَــرّأتُ ، لكنْ جــراةً دمُهــا
يجــري ، وتَسبيحُهـــا لله يَبتَهِــلُ !



شكـــراً لأبنـــاء عمّي ، أنّهم وَصَلــوا
شُكــراً لهم أنّهم في بيتهم نــزَلـوا
شُكــراً على كلِّ ما قـالـوا وما فعلـوا
وما تنـادَوا ، ومـــا نـادَوا ، ومـا كفَلـوا
أبنـــاءَ عمّي ، وَمِن أنـــدى جَـوانحِنـا
يهفــو إليكم سـلامٌ عــاطِــرٌ ثَمِــلُ
يَجيئكم ليقـــولَ الآن يـــا رُسُلي
للنـــاسِ أيّامَ عــزَّتْ عنــديَ الــرُّسُــلُ
الآن لن تَحملــوا عبءَ الــدِّمـاء لنــا
مِ الآن حِمــلُ العــراقِ الحُبُّ والأمَــلُ
والسّلمُ ، والعلمُ ، والأفــراح ، والغــزَلُ
ورايـــةٌ حــرّةٌ حَمّــالُهــا بطــلُ
ونحن ، أبنـــاءَ عمّي ، لا نقــول لكم
إلا الـــذي قـالت الأخــلاقُ والمُثُــلُ

هـــذي بـلادُكُـمــو، مـا تَحملـون لهـا
فمثلَــــهُ قبلَكم أجـدادُكُم حمَلــــوا !

* * *

ألقيت في افتتاح مهرجان المربد عام ١٩٨٨

لغة الكبرياء

بـــاسمِـــكَ الآنَ يـــا سيِّـــدَ الشِّعـــرِ
أبـــدأُ مُنعطَفَ الابجـــديـــةِ في لُغَتي

إنَّ قافيَتي
بعدَ تسعينَ شهـراً من الحنظَـــلِ المُـرِّ
لن تتبَـــدَّلَ في ليلـــةٍ عسَـــلًا

إنَّ بي جبَلًا من دمٍ لا يُناخ
وبي غابةٌ للصُّراخ
فإنْ أدَّعِ الآن أنّي سأجعلُ من كلِّ جرحٍ نزَفْ
جَرَساً ،
وأعلِّقهُ في أعالي السَّعَفْ
فأنا ما رأيتُ إذن ولدَيَّ يَشبّان مِن عُمر عَشرِ سنينْ
إلى أن تلألأت الشمسُ فوق سلاحَيهما

فرأيتُ دمي يملأ الأرضَ
بَيْنا هما يُنشدانِ معَ المُنشدينْ ..

هل تَجرَّأتُ يا سيّدي ؟
إنَّ نهرَيْ حياةٍ وموتٍ
تَجمَّدَ بينَهما الدَّمُ
هل أجعل الشِّعرَ بينهما بَرزَخاً ؟؟

يا عراقْ
يا أميراً على النَّفْسِ والنَّفَسِ المُتَردِّدِ بين الحَنايا
يا مَهيبَ المَنايا
أنتَ يا من هَزَزْتَ إليكَ جميعَ النَّخيلْ
وساقَطْتَ عَدَّ الحصى شهداءَ
وأجبرتَ بالدَّمِ كلَّ الخطايا
أن تلتقي أوجُهاً ومَرايا !
يا عظيمَ الضَّحايا
باسمِكَ الآنَ أبدأُ مُنعَطفَ الابجديّةِ في لُغتي
سأميلُ على رئتي
كلُّ أوردتي

سوف أربطُ أعناقَها
قاتلًا وقتيلْ
وسامنَعُها أن تسيلْ
ولتَكُنْ مُفرداتي بك الآن
أشرِعةً للرَّحيلْ

هل رأى أحَدٌ عرَباتٍ وأغطيةً ودروعاً
تَراكَضُ مِن بينِ أوراقِهِ ؟
كلَّما خَطَّ حرفاً
رآهُ يُكوِّرُ هَيئَتَهُ
يتحوَّلُ سُرفَةَ دبّابةٍ
مِدفعاً ، ثم يركضُ
الكلماتُ تصيرُ جنوداً وتركضُ
يَسمعُ صوتَ الرَّصاصِ
هديرَ المَدافعِ
يَسمعُ حتى صراخَ الجنودِ
يَهبّونَ أو يَسقطونْ
غيظَهم ..
وأنينَ جراحاتِهم

يُبصرُ الدَّمَ بين السطورْ
ويَرى وَلَديهِ
عتادُهما فوقَ ظَهْرَيهما
وهما يركضانْ
ويرى النارَ حولَهما والدُّخان ..

هل رأى أحدٌ مثلَ هذي الرؤى
وهو يكتبُ ؟؟

نحنُ رأينا
ويا ما صَرخنا
ويا ما بَكينا
ولكنْ أصابعُنا بقيَتْ
ولتِسعينَ شهراً
بأقلامِها مُمسِكه
إنَّها مَعرَكه
والعراقُ الرِّهانْ
ما الذي يتَبقَّى ليُبصَرَ مِن رجلٍ
زوجُهُ بين عينَيهِ تُغصَبُ
أو تُزدَرى .. أو تُهانْ .. ؟

ونحاولُ أن نتَجاوزَ هذي المرارةَ في شعرِنا
في العراقْ

ما نرى،
ما نفكّرُ،
ما نتحدَّثُ
هذي الأكُفُّ التي ضُفِرَتْ
لثماني سنينٍ
أصابعُها بالبنادقْ
والجذوعُ التي اخضَوضَرتْ في الخَنادقْ
فصارَ لها ورَقٌ وجذورْ
ستحاولُ أن تتجاوزَ مِحنَتَها
بعدَ تسعين شهراً قضَتْها بتلك القبورْ
ربَّنا اغفِرْ لنا زَهوَنا
وامتحِنْ زَهوَنا
بعد أن نصرَ الحقُّ صاحبَهُ

نحن لا ندَّعي الجَبَروتْ
ولا ندّعي الملَكوتْ

قابلٌ كلُّ ضلعٍ بنا أن يموتْ
ولكنّهُ لا يُسلّمُ أنفاسَهُ للمنيّةِ
إلّا وآخرُ رَفّاتِهِ سَتَرتْ مَوضعَ القلبِ
مِن تحتِها
قبلَ أن تَنتهي للسكوتْ ..!

وبهذا حفرنا خَنادقَنا
وبهذا حمَلنا بنادقَنا
وركَزنا على جَبهةِ الشمسِ تسعين شهراً بَيارِقَنا
وبهذا انتصَرنا

فإذا ما الحروفُ بأقلامِنا أصبحَتْ رُجُما
والرُؤى سُدُما
وإذا أيُّنا
ضرَبتْ فاسُهُ الأرضَ عن كأسِ ماءْ
فتفَجَّرَ مِن تحتِها مَنبَعٌ للدّماءْ
فذاكَ لأنّا
ثلاثةَ آلافِ فجرٍ
نَظرنا الى الشمس

ما أشرَقَتْ مرّةً دون أن نُبصرَ الدَّمَ فيها
ولا غَرُبتْ مرةً دونَ أن نُبصرَ الدمَ فيها
وثلاثةَ آلاف ليلٍ
نظَرنا ،
ونحنُ ننامُ على أسطُحِ الدّورِ
نحوَ الظلامْ
نُراقبُ فيهِ وَميضَ القذائفِ تَسقطُ في الطُّرقَاتِ
وفوقَ البيوتْ
فنحسِبُ كم بيتاً انهَدّ
كم غافياً ماتَ
لم يَدْرِ حتى لماذا يموتْ ..

في الطريق إلى عملي كلَّ يوم
كان همّيَ أن أتأمّلَ جُدرانِ كلِّ البيوتِ القريبةِ
من بيتِنا
كلَّ فجرٍ أمرُّ بلافتةٍ ونعيٍّ جديدْ
وأغالبُ نفسي ،
ولكنْ برُغميَ أنظرُ لاسمِ الشهيدْ

ثمّ تَهمي دموعي
ذلك الدَّربُ من حيِّنا
لن يُلاقيَني بعدَ هذا الصباح بهِ أحَدٌ
لن يُسلِّمَ مِن أحَدٍ،
أو يَردَّ عليَّ السلامْ ..
وأحاولُ عن بيتهِ الإبتعاد
فاسمعُ صوتاً يُصبِّحُني
ثمّ أبصرُ أولادَهُ يخرجون الى المدرسهْ
وهمو يَرتَدون السَّوادْ ..

قبلَ شهرَينِ ..
جاريَ بيتاً لبَيتْ
نُقِلَتْ للمَصَحِّ بقيَّتُهُ
وهو يَهرفُ
يُقسمُ أنَّ الشياطينَ تحملُ مسبحةً
آنّهُ،
وهو شيخٌ عجوزْ
حين صلّى قُبيلَ شهورٍ بقبر الرسولْ

جاءه هاتفٌ ،

ظلَّ وجهاً لوجهٍ يقولْ :

يا أمينْ

قُلْ لأهلِكْ

قُلْ لجيرانِكم أجمعينْ

مَن لَهُ ولَدٌ ،

فَليُعَلِّمْ يَدَيهْ

وليُعَلِّمْ لهُ قدَمَيهْ

وَلْيُخبِّىءْ علامَتَهُ في مكانٍ أمينْ*

فسيأخُذُها مَعهُ

حين يذهبُ في الذاهبينْ ..

قبلَ يومينِ جاءوا لبيتِ أمينٍ بجثمانِ

أوسَطِ أولادِهِ

وهو مُتَّشِحٌ بالعَلَمْ

قالت الجُندُ

يا حاج

كان يُقاتلُ قُدّامَنا أسَداً

غير أنّ أمين
حين كشّفَ تابوتَهُ
ضجَّ بالصّوت :
هذي العظامُ القليلةُ ليسَتْ هيَ ابني
جَمَلًا كان
أطولَ منٍ نخلةٍ
ثمَّ ..
في ساق سَعدون كَسْرٌ
وليسَت هنا ساقُهُ
انَّهُ دونَ ساقْ !

يا عراقْ
لم تكنْ بَطَلًا بالتّباهي
ولا بطلًا في المقاهي

منزلًا منزلًا
قد رأينا ليالي مُريعَهْ
وخُتِمنا لاعماقِنا بالفجيعَهْ

ولكنّنا ما انحنَينا
وحين جرى كلُّ عِرْقٍ بنا
ما نَوَينا
بل رأينا أصابعَنا
كلّما النّزْفُ زادْ
تتَخشّبُ فوقَ الزّنادْ .. !

نملكُ الآنَ زهوَ الفراتَينِ أجمعَهُ
أنّ ماءهما ظلّ ماءْ
فلم يصطَبغْ بالدّماءْ
ولا الحبرِ ثانيةً ..
وبَلى ،
قد خضَبنْا الضّفافا
إنّما ماؤنا
ظلّ ماءً مُعافى
وبهذا سنبدأُ منعطَفَ الابجديّةِ في شِعرنا
في العراقْ

إنّها لغةٌ ليس فيها مِراءْ
كيف يملكُ أن يكتبَ الشِّعرَ
مَن يفقدُ الكبرياءْ؟!

ألقيت في يوم الشهيد في ختام المربد عام ١٩٨٨

كوني حكيمي
وكوني بَعدَها حَكَمي !

في مصـــرَ، لاتمـــلأنَّ الشِّعــرَ بــالحِكَمِ
خَفِّفْ قليـــلًا عنِ القـــرطـــاسِ والقلمِ
فمصـــرُ دَهشَتُـــكَ الكبـــرى، وأعظَمُهـــا
أنْ في ضميـــرِكَ منهـــا هَيبـــةُ الحَـــرَمِ
إنْ انتَ لم تَـــرتجِفْ حتى الشّغافِ لهـا
فمـــا وقـــوفُـــكَ بين النِّيـــلِ والهَـــرَمِ؟!
ومـــا ادّعـــاؤكَ أنَّ الشِّعـــرَ مُعجِـــزةٌ
إنْ انتَ عَقلَنْتَ فيـــــه ذُروةَ الحُلُمِ؟!
لا تُلبِس القلبَ عقـــلًا كي تُبـــرِّئَـــهُ
قـد يُصبحُ العقـــلُ حينـاً أكبـرَ التُّهمِ!

* * *

يا مصرُ، يا سطوةَ المجهـولِ في قلَقي
ويَعضُ مجهــولِ خـوفي مُـوحِشُ القِـدَمِ
أزورُ مــا جئتُكِ الاهــرامَ .. أقبَـعُ من
عَينَيْ ابي الهـولِ في مَـرمـاهُما الهَـرِمِ
مُحَملقــاً فيـه .. لا صـوتٌ، ولا نفَسٌ
حتى لَاخصي دبيبَ الــدَّهـرِ في الأكَمِ!
وتُسـرعُ الارضُ، تطـوي كــلَّ أعصُرِها
فتُــوقظُ المــوتَ والمــوتى من العَـدَمِ

كمْ مــرَّ في هـذه الـدُّنيـا من الأممِ؟
كم دارتِ الارضُ ..؟ كم ريعَتْ فلم تَنَمِ؟
كمْ أطلعَتْ سُنبُــلًا مُـرّاً من الالمِ؟
كم مـرَّةً صاحَ صَـــوتُ اللّـهِ في إرَمِ؟!
والارضُ تَطـوي أمـامي عُمــرَها فــأرىٰ
عينَيْ ابي الهـولِ مصبـاحَينِ من ضَـرَمِ
وأبصــرُ الشمسَ تهــوي خلف قُبَّتِهـا
وحــولَها مِن جــراحِ الأرضِ بَحــرُ دَمِ

هـــذا وأوصِيتُ أن أنـــأى عن الحِكمِ
وانْ أفيءَ لِبُـــــرئي لا إلى سَقَمي
وأدّعي انّ لي في مصـــرَ صَـــومعَـــةً
أقسَمتُ فيهـــا ، ومـــا حُلّلتُ منْ قَسَمي

انّ « الشّـرابيّة » السّهـــرى ساجعلُهـــا
وَجهي ، ومـــا أنـــا من عَبّـــادةِ الصَّنَمِ
لكنْ أسبِّـــحُ وَجــهَ اللّـــهِ في بَشــرٍ
فيهم مِن اللّــهِ مـا في مصـرَ من كَـرَمِ !

فهَـــلْ تـرانيَ قــدْ أسـرَفتُ في حُلُمي ؟
هل بالغَثّ مصرُ أم بالَغثُ في عَشَمي ؟
إني تَخِـــذْتُــكِ مثــلَ الضّلــعِ مِن رئتي
قــوساً على الــروحِ ، لا خوفـاً من الألَمِ
لكنْ لأبقى مُعــــــافى في ذُرى وَجَعي
بمـــا تَــرشّين من ضـــوءٍ على ظُلَمي
وبعضُ عـــافيَتي أنْ كـلُّ مـــائلــةٍ
في داخلي ، إنْ تُمَـــرّرْ فيــك تَستَقِمِ !

اني ارتضَيتُكِ ميزاني وبوصَلَتي
كوني حَكيمي، وكوني بعدَها حَكَمي!
وبي من الكِبْرِ ما لو كان بي عطشُ الـ
دنيا وقيل انفطِمْ رزّاقُ أنفطِمِ!
يا مصرُ لا يَقتلُ الانسانَ أجمعَهُ
فرطُ الهُزالِ، ولكنْ شدَّةُ الوَرَمِ
ونَحنُ في زمنٍ آذتْ مروءتَهُ
لا قِلّةُ الناسِ، لكنْ قِلّةُ القِيَمِ!

* * *

يا مصرُ، يا مصرَ أهلي، عُمرَ قافيتي
لم تَنتسِبْ لِفمٍ في الأرضِ غير فَمي
اذا قَرأتُ فصوتي وحدَه قَدَري
وانْ سَكتُّ فصَمتي وحدَه أجَمي
ولا ألوذُ بهِ خوفاً، ولا تَرَفاً
لكنّني أُشهِدُ الدنيا عَلى سَأمي
هذا زمانٌ يصيرُ المرءُ محضَ دمٍ
أوْ لا فيصبحُ ماخوذاً بألفِ دَمِ!

* * *

يا مصرُ، ياما رَكِبنا صَهوةً شطَطاً
ياما سَرَينا بلا سَرجٍ، ولا لُجُمَ
وكانَ أجملَ ما فينا براءتُنا
فلمْ نُخطِّط، ولم نَعتِبْ، ولم نَلُمِ
كُنّا نُصادفُ حتى موتَنا عجِلًا
فلم يَقمْ ليلاقينا، ولم نَقُمِ!
أغلى مَواعيدِنا كانَت مؤجَّلةً
ما دامَ حالمُنا في نَشوةِ الحُلُمِ
ثمَّ استفَقنا .. على ماذا؟.. مُكابرةً
نقولُ أنّا بلَغنا مَبلغَ النَّدَمِ
ماذا أخَذنا منَ الدنيا، وثَروتُنا
وهمٌ على القاعِ بين البانِ والعَلَمِ(*)
وباسمِهِ، وهو وهمٌ، قد يُحلِّل ذو
رأيٍ دِمانا ولو في الأشهُرِ الحُرُمِ!

يا مصرُ صحراءُ هذا العمرِ أجمعُها
آثارُنا فوقَها مخضُوبَةُ القَدَمِ
تَجري الحياةُ بنا عَجلى مُبعثَرةً
جريَ الغمامةِ في مُستَنفَرِ النَّسَمِ

وَلا نقــولُ لــدامي جُــرحِنــا التَئِمَنْ
مَــا دامَ في النـاسِ جُــرحٌ غَيــرُ مُلتئمِ
وذاكَ انّــا شَــدَدْنــا كــلَّ آصِــرةٍ
فينــا بِهم شَــدّةَ الاوتــادِ بــالخيَمِ !
يَــا امَّ شــوقي ، وشــوقي حينَ أذكُــرُهُ
يكـــادُ يَخشــعُ حتى الحِبــرُ في قلَمي !
مَــا زلتِ في كــلِّ يــومٍ تَحملينَ لنــا
بشــارةً .. قِمّــةً تعلــو عَلى القممِ
وتَمــلأينَ الــدّجىٰ والــزّمــلَ هــاطلــةً
تَهمي ، وفيصَـــلَ بَــرقٍ غيــرَ مُنثَلمِ
حتّى تُضِيئي وتَسقي كــلَّ مُــوحَشــةٍ
وتُــوقظي النّســغَ في بــوّابــةِ العَــدَمِ
* * *
يــا أُمَّ محفــوظ ، كمْ من كــوكبٍ عجَبٍ
أطلعتِــــهِ من ظــلامٍ مُــوحِشٍ العَتَمِ
فضـــاءَ حتى كــأنّ الليــلَ قبَتُّــهُ
لِمــا أحــاطَ بمســراهُ من السُّــدُمِ
مشعْشِعــاً ، كــلُّ قلبٍ منــه في وهَــجٍ
وكـــلُّ غفــوةِ عينٍ منـــه في حُلُمِ

إنْ كـان مَجدَ عظيمٍ نبلُ جوهَـرهِ
فمجـدُ محفـوظَ فينَـا بـالِـغُ العِظَمِ
وذاك أنَّ العِظَـامَ استنبَطـوا مُثُـلًا
منَ الحيـاةِ، وأحيـاهَـا مِنَ الـرِّمَمِ!
هـذا الـذي مَـا رأىَّ نفساً مُعـذَّبـةً
إلَّا وكـانتْ لَـهُ أدنى من الـرَّحِمِ
كـأنّمـا روحُـهُ التَّعبىَ مـوكَّلَـةٌ
بكلِّ ما فـوقَ سطـحِ الأرضِ مِن ألمِ!

* * *

يـا أيُّهـا العَلَمُ العمـلاق .. مَعـذرةً
أنـا تَرَجْنـا على التَّشبيـهِ بـالعَلَمِ
لكنّني لـو سُئِلتُ الآن عن صِفـةٍ
أقـولُ للنَّجم: يـا محفـوظ .. لا تَنَم!

أكـرِمْ بمصـرَ، ومصـرُ ذروةُ الكَـرَمِ
بيتُ الامـانِ، وبيت الخيـرِ والنِّعمِ
هيَ التي علَّمتني أنْ أرى فـرَحي
في ما أرى في وجـوهِ النـاسِ من قيَمِ

انْ ألمسَ الحبَّ في كـلِّ الـوجـوهِ بهـا
حتى لاوقظَـــهُ في الأشهُـــرِ الحُـــرُم !
بَيْنَـــا أرى مجدَ كـلِّ الأرضِ مجتمعاً
علىَ رقيمٍ ٍهنـــا من هـــذه الـــرُّقُمِ !

ألقيت في مهرجان الكتاب في القاهرة ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ
٢٨ / ١ / ١٩٨٩

(*) اشارة لقصيدة شوقي المشهورة « ريمٌ على القاع » .

يا أنتمو .. يا عراقيون

غابَ من النّخلِ .. لا هامٌ ولا كَرَبُ
مثلَ المسامير مَدَّ العينِ تَنتصبُ
عجفاءَ محروقَةٌ .. لكنْ مكابَرَةٌ
ظَلّتْ حضوراً وإنْ أصحابُها ذَهَبوا !
وهُهنا وهنا ... في كلِّ مُتَّجَهٍ
أكوامُ صَخرٍ تلاقَتْ فوقَها التُّرَبُ
كانتْ هنالك دارٌ .. ثمَّ مدرسةٌ
جوارَها .. كان يوماً ما هنا كُتُبُ
دفاترٌ، وأناشيدٌ، ووالدةٌ
تجيءُ ظُهراً وتُقعي هُهنا .. وأبُ
كانت حياةٌ هنا، هذي شَواخِصُها
هذي الفَسائلُ، والأحجارُ، والحَطَبُ ..

هل تَعلمُ الأرضُ إذْ تُرخي أعنَّتَها
للأرذلينَ، بأنَّ الدَّبْشَ إنْ رَكبوا

داسُوا على حُرُماتِ الكونِ أجمعِها
وغادروا كلَّ غُصنٍ وهوَ يَنتحبُ!

وهل تَعلَّمتِ الدُّنيا، وكانَ لها
مُذْ كُوِّرتْ حَدَثانٌ منهُ تَرتِعبُ

طُوفانُها .. ثمَّ ها صارتْ تُصنِّعُهُ
مَزهوَّةً .. ليس ماءً، بَلْ دمٌ سَرِبُ!

وهل دَرىٰ أهلُ هذي الأرضِ أنَّ لها
مِن نفسِها عندَما يَستفحلُ العَطَبُ

إسِنَّةً نَحن منها .. كلَّما انغلَقتْ
سماؤها بالدُّجى، وانحاشَت الشُّهُبُ

رُعْباً نَبَتْنا بها حتى نَرى ألقاً
من كلِّ ثُقبٍ نَبَتْنا فيهِ يَنسكبُ!

* * *

سبعين قَرناً عراقيِّين، بَلْ عَرَباً
كُنّا .. وأكبرُ زهوٍ أنّنا عرَبُ

نُساهِرُ الليلَ، نحنُ الموغِرين دماً
نُضيءُ حيناً، وحِيناً فيهِ نَحتربُ

مـــا قــالَ قــائلُنا يــوماً لــذي وَجَــعٍ
أســـاكَ هـــذا .. لمـــاذا أنتَ لا تَثِبُ

بـــل نَسبقُ الموتَ خَــوّاضين في دَمنـا
حتى لتَبحثَ عن سيقــانِهـا الــرُّكَبُ !

ولا نقـــول أغثْنــاكمْ .. مـــروءتُنــا
تــأبى ، ويــأبى لنــا آبــاؤنـا النُّجُبُ

* * *

يا أنتمـو .. يــا عـراقيّون .. يا تَعَبــاً
للقلبِ .. أحلى ، وأبهى مـــا يُـرى تَعَبُ !

للّـــهِ أنتم ! .. تضـجُّ الـروحُ غــاضبــةً
حينــاً ، وعــاتبــةً حينــاً .. وتَحتسبُ

لأنَّكم أنبَـــلُ الـــدّنيـــا ، وأنبَلُكُم
انَّ المـــــروءةَ فيكم مَشهَــــدٌ عَجَبُ

يمـــوتُ واحـــدُكم من أجــلِ أنمُلَــةٍ
وربّمـــا يَخْضِبُ الـــدُّنيـــا ويَختَضِبُ

لأنَّــــهُ لا يَـــرىٰ للمــوتِ من سَبَبٍ
لكنْ يمـــوتُ إذا أمسى لَـــهُ سَبَبُ !

وهكـــذا جئْتمـــو للفـــاوِ جــائحِــةً
من الحـــديـــد ، وعينُ الفــاو تَــرتقِبُ

وأنتمـــو جــامــداتُ الضَّــوء أعيُنكم

فمـــا يَــرِفُّ بكم عِـــزقٌ ولا عَصَبُ

غُـــولٌ مِن الـــدَّمِ والنِّيـــران .. أضلعُكم

كـــأنَّمـــا ليسَ فيهـــا خـــافقٌ يَجِبُ

حتى تَـداخَـلَ فَكّـا المـوتِ ، وانحَشَـــرتْ

أسْنـانُهُ بعضُهـا في البعضِ ، واضطربـوا

دارَتْ عليهم رَحـاكُم ، فـاستـــوى فـزَعـاً

المـــوتُ والأسْــرُ والإقـــدامُ والهَـــربُ

كـــانتْ جحيمــاً كمــا لَـوْ غــابـةٌ لهبَتْ

فليسَ تَـــدري دَبـــاهـــا أينَ تَحتجبُ !

وكنتمـــو سادةَ الـدُّنيـا ، فقـد شَحَبَتْ

حتى الضُّـــوى ، والعراقيُّـون ما شَحَبـوا !

* * *

يـا آيـةَ الفـاو .. والآيـاتُ مُنـــذُ مضى

محمَّـــدٌ أسْـدِلَتْ مِن دونِهـــا الحُجُبُ

لكنْ مَجـــازاً نَـــرى أمجـــادَ أُمَّتِـــهِ

آيـــاً ، وآيتُنـــا هـــذي لَهـــا قُطُبُ

الفــاو .. لـو قُلتُ بَـدْرٌ ، مـا كفَـرْتُ ولا

تجـاسَـــرَ الشِّـــرْكُ والأحقــادُ والـرِّيَبُ

انْ يَلمُسوهـا بسوءٍ ، فهيَ مُعجِزةٌ
في حِقبةٍ ليس فيها مَنفَذٌ رَحِبُ
بل مثلما حَسَمَ الاسلامُ ردَّتَهُ
يوماً ، وكانتْ غيومُ الكُفرِ تَصطخِبُ
حَسَمْتَهم يومَ نصرِ الفاو إذْ زُوِيَت
بهِ المعاييرُ طُرّاً وهي تَنقلِبُ !

* * *

يا سيفَ صدام ، لو لم تَنشطرْ فزعاً
بكَ الدّياجي التي أغفى بها العَرَبُ
لو لم يُضيءْ بَرقُكَ اللّمّاعُ سُجْفَتها
وكانتْ الفاو قَيْدَ النَّصلِ تَلتهبُ
لاخلَدَتْ ألفَ عامٍ كلُّ غائلةٍ
بأرضِنا ، ولَجَفَّ النَّبعُ والغَرَبُ
وبعدَ ألفٍ يَشقُّ الليلَ مُنتفضاً
سيفٌ يقالُ له صدام إذ يَثِبُ !

* * *

المجدُ مجدُكَ ، يزهو الشّعرُ والأدبُ
بأنّهُ باسمِكَ الميمون يَنتَقِبُ

وانَّــــهُ ، لِــــزمـــانِ أنتَ صــــانعُــــهُ
وأنتَ مـــالئُـــهُ بـــالمجـــدِ ، ينتَسِبُ
بـــالامسِ قلتُ .. وللتـــاريـــخِ ذاكـــرةٌ
وكـــانَ ميـــلادُكَ الميمـــون يَقتـــرِبُ
وكـــانت الفـــاو مِن يـــومينِ خـــافقـــةٌ
أعـــلامُها ، والصّدى في الأرض يضطـربُ
عَـــدُّ المَـــلاحِمِ والامجـــادِ تَصنَعُهـــا
ميمـــونٌ عمـــرِكَ يـــا صـــدام يُحتَسَبُ
واليـــوم هـــا سَنَـــةٌ أخـــرى مبـــارَكَـــةٌ
أنـــوارُهـــا لِسَنـــا عينيـــكَ تَنْجَـــذِبُ
تُبنى بهـــا البصـــرةُ الشمّـــاء بـــانخـــةٌ
والفـــاو تُبنى ، ويُبنى المجـــدُ والحَسَبُ
وأنتَ في البصـــرةِ الفيحـــاء آونـــةً
والفـــاو حيناً .. مُقيمٌ ، ســـاهرٌ ، حَـــدِبٌ
تعيشُ أمجـادَ هـذي الأرض .. تَصنَعُهـا
تَبني ، وتَـــــزرعُ .. تستَسقي ، وتَحْتَطِبُ
للّـــهِ أنت ! .. قـــرأنـــا سيـــرةً عظُمتْ
لِأهلنـــا .. هكـــذا آبـــاؤكَ انتَصَبـــوا

فكيف أحسبُها يا سيّدي سَنَةً
وكلُّ أيامِها من زهوها حِقَبُ ؟!

* * *

ابا عَديٍّ وللأيام أسهُمُها
وكلُّ حيٍّ لَهُ من قوسِهِ سَبَبُ
وسيّدُ الناسِ من تَدري فَراسَتُهُ
بمَوضعِ السَّهمِ منها حين يَنتخِبُ !
وقد رأيتُكَ أدرانا بأنفُسِنا
أدرىٰ بما نَدْري .. أدرىٰ بما نَهَبُ
أدرىٰ بنا عندَما نُكدي ونَجتنبُ
وحين نُعدي ، ونَستَعدي ، ونَرتكبُ
كأنما أنتَ في أنفاسِنا نَفَسٌ
وهاجسٌ وانسرابِ الرّوحِ يَنسربُ
بِذا تخيّرتَ يومَ الفاو .. جئتَ لها
بكلِّ حبِّ العراقيّين تَغتَصِبُ
فقاتلوا بكَ حَدُّ استنفَروا دَمَهم
قبل الدّروع ، وقبل النارِ يَحتربُ
ولمْ تكنْ أُهبةَ النيران ليلتَها
لكن بمَغناك فيهم كانت الأُهَبُ

واللّـــهُ يَدري ، وتَــدري ، والعـراقُ ، وَمَن
والى ، وعــادى ، ومَن ثابـوا ، ومَن ثَلَبـوا
بـــأنَّــهُ كـــانَ يــومَ الحقِّ أجمعِـــهِ
وكنتَ فيـــهِ انسكـابَ الــوحيِ تَنسكبُ !

يا جاعـلَ الفـاو بعـدَ المـوتِ مُنطلقـاً
الى الحيـــاةِ .. وهـذا الهيكـلُ الخَــرِبُ
آليتَ أن تَتَحـــدىَ الكـــونَ أجمعَـــهُ
بـــه ليُصبــحَ نبــراســاً لِمَنْ وَهَبــوا
يـا نـادبَ الاهـــلِ أبشِـرْ حين تنـدُبُهم
لأنَّ كـلَّ العـــراقيّين قـــد نُـــدِبـــوا !

نـــاتيـكَ واللّــهِ طُــوفــانــاً كعــادتِنــا
إنـــا لحـــالَيْـــكَ فينـــا جحفـلٌ لَجِبُ
إنْ كنتَ في الحربِ قد جـرّبْتَ غَضْبَتَنا
فانظُرْ على السِّلم مــاذا يَصنعُ الغَضَبُ !
تــاللّهِ لــو شِئتَ في قـاعِ الخليـج لهـا
أقـــواسَ نصرٍ تَـلاقى فــوقَهـا النُّصُبُ

إذن رَفَعنـــا لهـــا قـــاعَ الخليـــج الى

أن تـــدفع المـاءَ عن هـامـاتِهـا القُبَبُ !

فيـــا سليـــلَ نبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٍ، وعلى

أكتـــافِـــه كـــانت الأحجـــارُ والخَشَبُ

تعلـــو ببـــابـــلَ أبـــراجـــاً تُســـوّرُهـــا

ومَـــرصَـــداً تَنحني من تحتِـــهِ السُحُبُ

لقـــد تشـــابهتُمـــا في الحـــالتين معـــاً

وكـــلُّ فـــرعٍ الى أهليـــهِ ينتسِبُ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٨٩

يا حكمة اللّـه ..

« في رثاء الشهيد عدنان خيرالله »

بعضٌ من العيـــدِ هــذا أنتَ صـــانعُـــهُ
فـــأينَ تمضي وقـــد لاحتْ طـــلائعُـــهُ
قـــاتلتَ تسعين شهـــراً عن كـــواكبـــهِ
نجمـــاً فنَجمـــاً الى أن ضـــاءَ ساطعُـــهُ
فكيف تمضي وفي عينيـــكَ فـــرحتُـــهُ
وفـــوق مَفـــرِقِـــكَ الـــوَضَّـــاء لامعُـــهُ
وأين تمضي ، ومـــا زال الـــزمـــانُ فتىً
ونهـــرُ عمـــرِكَ مـــا جفَّتْ منـــابعُـــهُ !
لـــولا تمهَّلْتَ فـــالـــدَّربُ الـــذُّهَبْتَ بـــهِ
أبـــا عليٍّ كثيـــراتٌ مـــواجعُـــهُ !
دافعتَ تسعين شهـــراً ألفَ غـــائلـــةٍ
وجـــاء فـــرداً .. لمـــاذا لا تـــدافعُـــهُ ؟

يا أيُّها السَّيفُ لم يُغمَدْ ، ولا انثلمَتْ
شِفــارُهُ ... لا ، ولا زَلَّتْ طَبــائعُـــهُ
رأيتُـــهُ كيف يُبكي من مــــروءتِـــهِ
ويمـــلأ القلبَ إجـلالًا تَــواضعُـــهُ
وكيف طيبتُـــهُ تُــوحي لنَخــوتِــهِ
حتى تُـــزلـــزِل زلـــزالًا وقـــائعُـــهُ
رأيتُـــهُ كم يُضيءُ الحبُّ جبهتَـــهُ
وكم تضيءُ من التُّقـــوى أضـــالعُـــهُ
وكم يـــواجـــهُ حتى المـــوتَ مبتسمـــاً
ولا تُمَـــدُّ إلى الصُّغـــرى أصـــابعُـــهُ !
بـل يُفسِحُ الـدَّرب إفساحَ الكـــريمِ لَـهُ
وكيف لا وهـــو شـــاريـــهِ وبـــائعُـــهُ !

أبـــا عليّ ، لنـــا عَتْبٌ عليـــك فقـــد
وافـــاكَ إذ أنت رائيـــهِ وســـامعُـــهُ
لـو كنتَ .. غفـرانَـكَ اللَّهم عن شَطَطي
هـــذا قضـــاؤك ، مَن منّـــا يـــراجعُـــهُ ؟
أنت الـذي اختَـرْتَـــهُ في زهـوِ بَهجتِـهِ
وطفلُـــهُ لم تـــزلْ تَنـــدى مَـــراضعُـــهُ !

ولم يـــزلْ أوّلُ الأعيـــاد مُلتفتـــاً
للسّلم نصفَ التفـــاتٍ .. لـو يطـاوعُـهُ
ومـــا تـــزال على عـــدنـــان بـــدلتُـهُ
خُطّتْ عليهـــا مَهيبـــاتٍ روائعُـــهُ !
هـــو امتحـــانٌ لنـــا ثـــانٍ، وأعسَـرُهُ
أنّ المُسَجّى كثيـــراتٌ ودائعُـــهُ !
لـــه على كـلِّ شبـرٍ في العـراق يَـدٌ
ويَيـــرَقٌ يَنتخي بـــاللّـــهِ رافعُـــهُ
ووقفـــةٌ والعـــراقُ الضّخمُ يـــرمقُـــهُ
طَلْقـــاً، مُـــريعـــاتٍ أصـــواتٍ مَـــدافعُـــهُ
يـــواجـهُ الهَـولَ كـلَّ الهـولِ مبتسمـاً
وللعـــراق سنـــا نجمٍ يطـــالعُـــهُ !

* * *

أبـــا عليٍّ، لئن فـــارقتَ مـــوقعَنـــا
فكم فتىً أخليَتْ منـــهُ مَـــواقعُـــهُ
نقـــول تبقى لـه الـــذكـرى، فيخـــدعُنـا
نفسُ الشعـــورِ الـــذي كنّـــا نُخـــادعُـهُ
هـا مَـوضعُ سَعَـةَ النّهـــريَنِ شـاخصـةٌ
أبصـــارُهُ لـــكَ، لا تُلـــوى مَـــدامعُـــهُ

وفيـــهِ خيـرُ رفــاقِ الــدَّرب ، فــارغــةٌ
يُمنـاهُ منـك ، غـريقُ الطَّـرفِ ، خـاشعُـهُ
بـــالأمس كنتَ لَـــهُ سيفـــاً ومُتَّكـــأً
وخـــالَ وِلْــدٍ حميمـــاتٍ شَـــوافعُـــهُ
تضيءُ في أوجُـــهِ الأولادِ ضحكتُـــهُ
ويُسعـــدُ البيتَ كـــلُّ البيتِ طـــالعُـــهُ
واليـــومَ يـرنـــو فـــلا يُلفي ســـوىٰ ألَقٍ
ومحضِ صــــوتٍ بعيــــداتٍ رواجعُـــهُ
بلىٰ مقيمٌ كـــريمٌ خـــالـــدٌ أبـــداً
لكنْ بعيــــدةٌ أفيــــاءٍ مـــــزارعُـــــهُ !

* * *

أبـــا عَـــديٍّ وعُـــذراً أن يقـــاطعَني
حـــزني ، وأحجمُ عنـــهُ لا أقـــاطعُـــهُ
كـــان التَّصبُّـــرُ في البلـــوىٰ ذريعتَنـــا
فكيف بـــالصَّبـــرِ إنْ قلَّتْ ذرائعُـــهُ
السَّيفُ سيفُـــكَ هـــذا ، أنت صَيْقَلُـــهُ
أنت المُعَـــزَّى بـــهِ إن مـــالَ قـــاطعُـــهُ
وأنت قبـــلَ دمـــوع النـــاس كلِّهمُ
مفجـــوعُ بيتـــكَ قـــد ســـالتْ هَـــوامعُـــهُ

يــــا حكمــةَ اللّـــهِ في نجمٍ تَحفُّ بــهِ

تسعين شهــراً ولا يهــوي مَصــارعُــهُ

لكنْ هــوىٰ بعــدَمــا المَسجورةُ انطفــأتْ

لأنّـــهُ لم يجــد هـــولًا يقــارعُــهُ !

* * *

أبــــا عليٍّ ســلامُ اللّـــهِ مــا طلعَتْ

شمسٌ ، ومـــا جَلَّلَتْ ليــلًا بَــراقعُــهُ

ومـــا أضـــاء لنـــا نجمٌ ، ومــا قمــرٌ

لا لا ، ومــا نــاح فــوق الأيــكِ ســـاجعُهُ

عليــك من كــلِّ هــذي الأرض يــا رجــلًا

قلـــوبنـــا كلُّهـــا تبقىٰ تــــراجعُــهُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٩

يا مطلعَ الفجرِ العظيم

بَل وَعدُ رَبّكَ .. أسرَجوا ، وأساموا
وَتَنمَّروا ، وتجبَّروا ، وأغاموا
وَبَنوا كما شاء الخيالُ ، وَوَسَّعوا
وَتَوَسَّعوا .. واسترَوَحوا ، وأقاموا
وأتيتَهم بَرقاً .. اذا بغيومِهم
بَددٌ ، وكلّ بنائِهم أحلامُ !

* * *

بَل وَعدُ رَبّكَ أنّ كلّ أثيمةٍ
تمتَدُّ أجنحةٌ لها الآثامُ
فتَشيلُها مفتونةً لِهلاكها
ويمثلهِنّ تطايَرَ الأعجامُ
وأتيتَهم برقاً ، فظلّ فَحيحهُم
للآن تنقلُ رَجعَهُ الآكامُ

* * *

يــا زارِعــاً في الفــاو كــلَّ شمــوخِــهِ
أبشِــرْ، فــأخــلاقُ الــرجــال ذمــامُ
أعنــاقُ أهلِــكَ كلُّهــا طــوقٌ بهــا
هــذا الثُّــرابُ، وهــذِهِ الأنســامُ
الفــاو قُطبُ الأرضِ يــا صَــدَّام بَــلْ
لــو شِئتَ شَكمَ الأرضِ فهي زِمــامُ
فــرساً جمــوحاً كــانت الدُّنيــا هُنا
حَتَّى أتَــاهــا سَيلُــكَ الخطَّــامُ
نَــزَفَ العــراقيُّــون خَيــرَ دِمــائهم
فيهــا، فقــامَتْ صَهــوَةٌ ولِجــامُ
وَشَكمتَهــا .. لِلّــهِ دَرُّك فــارســاً
ألقَت إليــهِ عِنــانَهــا الأيَّــامُ

* * *

بــوابَــةَ النَّصــرِ العَظيم .. تحيــةً
لــدِمــاءِ إخــوَتنــا هُنــا وســلامُ
تَحنِي الــرُّؤوسَ الى تُــرابِــكِ خُشَّعــاً
فَيُعيــدُهُــن الــزَّهــوُ والإعظــامُ
هــذا النَّخيــلُ ومــا هَــوَت شَعَــافتُــهُ
والــدُّورُ وَهي خَــرائبٌ وحِطــامُ

هي رمــزُ معركـةِ الفِـداء بـأسـرِهـا
وَلَهــا على صَـدرِ العِـراقِ وِسـامُ
والغـائبـونَ .. وَهم حضـورٌ بَيننـا
ألقَــوا ودائعَهم إليـكِ ونـامـوا
المُطمئنَّـةُ في السـمـاءِ نُفُـوسُـهُم
ذَهبـوا .. ولا مَنٌّ، ولا اسـتفهـامُ
كـانت لهم حَيَـواتُهم جَـادوا بهـا
وَمَضـــوا وظَلت هـذِهِ الآجـامُ
الأرضُ طِـرْسُ النَّصرِ يُكتَبُ بـالـدِّمـا
والنـارِ، لا ورَقٌ، ولا أقـلامُ!
تـاللّـه تُصبحُ كـلُّ مـورِقـةٍ هُنـا
غـابـاً يفـيءُ لِظِـلِّـهِ الاسـلامُ!

* * *

بـوّابَـةَ النَّصـرِ العَظيمِ .. وَمِن هُنـا
بـدأت تُضـاعفُ نفسَهـا الأرقـامُ
تَتَسـابَـرعُ السَّـاعـاتُ والأعـوامُ
تتضَـخَّم الأبعـادُ والأحجـامُ
مـا عَـادَت الأيـامُ محضَ بـديهـةٍ
« الضـوءُ ضَـوءٌ وَالظـلام ظـلامُ »

لكنّهـــا مِ الآن ، عُمقَ وجـــودِهـــا
تَتَفَتَّـــحُ الألفــــامُ والاكمــامُ !
وَغَـــداً يُحــركُ عَصــرُهَــا دُولابَـــهُ
وَيُـــدِيـــرُهُ مُســـتَنفَـرُون ضِـــخَـامُ
سَـــيَكُـــون للفـــاو العظيمـــةِ في غــدٍ
زَمَـــنٌ تحـــارُ بِكُنهِـــــــهِ الأفهـــامُ !

* * *

بَـــل وَغـــدُ رِبّـــكَ أيُّهـــا المقـــدامُ
أن يُبتَـــدَا مِن حَيثُ قِيـــلَ ختـــامُ
وَتَكـــونُ أنتَ المُبتَـــدا .. يـــا سَيِّـدي
وَقفٌ عَلَيـــكَ العَقـــدُ والإبـــرامُ
الفـــاوُ هـــذي .. أنتَ صُنْتَ ذمـــارَهـــا
بَيْنَـــا بُعَيضُ بَني أبيـــك نِيَـــامُ !
لا بَـأسَ .. كـلُّ يَـــدٍ وَمـا عُـــرِفَتْ بِـــهِ
الصَّيـــدُ صِيـــدٌ واللئـــامُ لِئَـــامُ !

* * *

صَـــدّامُ يـــا مَـــاءَ الفُـــراتَينِ الـــذي
مـــا للعِـــراقيِّين مِنْـــهُ فِطـــامُ !

زَفُّوا إليهِ شموعَهم وَدموعَهم
مِن ألفِ ألفٍ والزَّمانُ غُلامُ
يا طَلْعَ كُلِّ النَّخلِ .. يا أعذاقَهُ
يا دُرّتَيْ جِمرين حينَ يُرامُ !
بكَ أنتَ وَحدكَ تكبرُ الأرقامُ
وتُكاثرُ الأخوالُ والأعمامُ
ويقالُ لِلجُلّى عَلى جَبَروتِها
أرخِي الزِّمامَ فَههُنا صَدّامُ !
بكَ أنتَ لا بِسواكَ كلُّ مُروَّعٍ
يَغفو، وكلُّ مُصَدَّعٍ يَلتَامُ
بكَ يا عزيزَ النفسِ كلُّ بَعيدَةٍ
تَدنو، وَتذْكرُ بَعضَها الأرحامُ !
يا مالِيءَ الدّنيا تُقىً وَمروءَةً
ومعلّمَ الميزانِ كيفَ يُقامُ
أيقِظ مُضلّلَها .. وقد أيقظْتَهُ
وأرَيْتَهُ أنَّ الحَرامَ حَرامُ
وَأرَيتَهُ أنَّ العراقَ مياهُهُ
لُجَجٌ، وأنَّ عبُورَها أوهَامُ !

* * *

يَـــا مُطلِـــعَ الفَجْـــرِ العَظيم لقـــومِـهِ
إنَّ العَظَـــــائِمَ أَهْلُهُنَّ عِظَـــــامُ

وَحَيَـــاةِ هَيبتِـــك التي لِجــلالِهـــا
وَهَـــجٌ بِـــهِ تَتَعثَّـــرُ الاقـــدامُ

وَتكـــادَ تَمْتَنـــعُ الخُطـــا لِخُشُـــوعِهـــا
أَنْ تَـــدْنى ، فَتَجـــزُهـــا الاجســـامُ !

وَحَيـــاةِ طَلْعَتِـــكَ التي لِحضـــورِهـــا
وَحيٌ ، كـــأنَّ حضُـــورَهـــا إلهَـــامُ

وَأجـــلْ .. وَهـــا أنـــذا أمـــامَـــكَ أنتضي
هـــذا الحُسَـام ، وَهَـــلْ سِواك حُسَـــامُ ؟!

لَتَظَـــلُّ بـــاسِمِـــكَ فَـــوقَ كـــلِّ رُبُـــوعِنـــا
عُمْقَ السَّمـــاءِ تُـــرَفْـــرِفُ الاعـــلامُ

وَيَظَـــلُّ منـــكَ على جميـــعِ حُـــدودِنـــا
بَـــرقٌ بِـــهِ تَتَسمَّـــرُ الآكـــامُ

يُـــوفي على عِيـــلامَ قصفُ رُعـــودِهِ
حتى تَفِيءَ لِـــرُشْـــدِهـــا عيـــلامُ

اللهُ يـــا سَيفَ العـــراق وَشمسَـــهُ
مِنـــكَ السَّنـــا ، وبِحَـــدِّكَ الإقـــدامُ

إنّي لأعجَبُ ، والقَصائدُ تَغْتَدي
نـاراً إذا نَـدَبتْـكَ ، وهيَ كَـلامُ
مـا كـانَ فِعلُ الـرَّاجماتِ وَأهلِها
يَـومَ انْتَخَتْ بِـكَ أيُّهـا الضِّـرْغامُ ؟!
صَـدَّامُ يـا زَهْـوَ العِـراقِ بِـأسرِهِ
تَصحُـو عَلَيكَ بيوتُـهُ وَتَنَـامُ
وَيَكـادُ يُطْـرِبُ كُـلَّ نَفْسٍ قـوْلُها
صَـدَّام ، يـا صَـدَّامُ ، يـا صَدَّام !
الإنَّـكَ المَيْمـوْنُ مِنْ أبْنـائِـهِ ؟
أسمـاؤهُمْ بِـكَ كلُّهُنَّ ضخـامُ
وَجَميعُهـا مَيمُـونَـةٌ ، وَجَميعُهـا
مَسكُـونَـةٌ بـالكِبْـرِ لا تُسْتَـامُ
لكنَّ أهْلَـكَ ، عُمْـرَهُمْ ، إنْ يَعشقـوا
ذَابـوا على مَن يَعشقـونَ وهَـامُـوا
فَتَـرَاهُمـو حَتَّى مَـداخِـلُ سِـرِّهِم
لِحَبيبِهِـمِ بشِـغـافِهـا أخْتَـامُ !
فَـإليـكَ يـا رَمـزَ العِـراقِ قلـوبَنـا
وَعَلى العِـراق تَحيَّـةٌ وسَـلامُ ..

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٨٩

يا أيها الرجل الانسان ..

« في رثاء المرحوم ميشيل عفلق »

ســـاءلتُ نهــرَكَ ، لا جَفَّتْ جَـــداولُــهُ
وكـــلُّ نَبْـــعٍ لَـــهُ زَرْعٌ يُســـائِلُـــهُ
هـــل المَصَبّـــاتُ لـلانهـــارِ خـــاتمـــةٌ ؟
والمـاءُ .. هـل تَنتهي فيهـا شَـواغِلُـهُ ؟
أم البِـــدى والنُّهى لُغـــزٌ ، وَبَينهمـــا
مـــاءٌ على قَـــدْرِ أهليـــهِ مَنـــاهلُـــهُ !
مـــذْ دارَت الأرضُ والنَّهـــرانِ سَيْلُهُمـــا
يَجـري ، وفي الفـاوِ تَستَـرخي جَـدائِلُـــهُ
ولم يَـــزَلْ نَجْلَـــةُ الـــزّاهي تَحُفُّ بِـــهِ
بَغـــدادُهُ مِثلَمـــا بـــالأمسِ بـــابِلُـــهُ !
وَيَـــافَـــلُ النّجمُ .. آلافٌ مـــؤَلَّفَـــةٌ
تَمضي ، وَيَلمـــعُ في الظّلمـــاءِ آفِلُـــهُ

ونحنُ نَســألُ : هــل للنَّهــرِ خــاتِمــةٌ
أمْ كــلُّ نَهــرٍ تَــواليــهِ أوائِلُــهُ !؟

* * *

يــا أيُّها الــرَّجُلُ القــدّيسُ .. أفْضَلُــهُ
بــأنَّــهُ لَيسَ يَــدرِي مــا فَضــائِلُــهُ !
لأنَّــهُ لم يَكُنْ ـ مَهمــا أراد ـ سِــوى
قِنْــديــلِ ضَــوْءٍ طَهُــوراتٍ نَــوَاسِلُــهُ
مُبــارَكٍ مثــلَ خَيْطِ النُّــور ، مُكْتَنِــزٍ
بــالحُبِّ ، لم تَنْطَفِىء يــومــاً دَواخِلُــهُ
ولا ادَّعى لَحظــةً إلّا لأُمَّتِــهِ
زَهْواً ، ولا قالَ : زَرْعي .. وهــو شاتِلُــهُ !
مــا رَاءَهُ الطَّــرفُ إلّا وهــو مُعْتكِفٌ
لِــزُهــدِهِ ، مُستَقيمُ العُــودِ ، نــاحِلُــهُ
مُلَــوَّحٌ طَلْعُهــا حَتَّى فَســائِلُــهُ
ثَقيلــةٌ ، مُســتَقــرّاتٌ سَــنــابلُــهُ
مــا ذادَ عنها سِــوى أعــداءِ طِينَتِهــا
بِفِكــرِهِ ، وَحسيــراتٌ مَقــاتِلُــه
يــا صَــافي الاكــرَمينْ : القَلبِ مُمتَلئــاً
بــالتَّضحيــاتِ .. وَعَقــلٍ لا يُجــادِلُــهُ

مِمَّـــا أطمأنَّـــا معـــاً كـــلٌ لِصَـــاحِبِـــهِ
فَبـــاتَ يُشْغَـــلُ عَنْـــهُ لا يُشـــاغِلُـــهُ
كَـــانَّمـــا جُبِـــلا مِنْ مَعْـــدِنٍ أَحَـــدِ
لِيُـــوضَعـــا في إهـــابٍ جَـــلَّ جَـــابِلُـــهُ

* * *

يـا مُبْـدِعَ الحَـزْفِ .. أدري أنَّهـا عظَـةٌ
لِكُـــلِّ كـــاتِبِ حَـــرْفٍ صَـــالَ صـــائِلُـــهُ
أَنْ ليسَ يَـــدري سِوَى الأدنَيْنَ كم نَـزَلَتْ
رَواحِـــلُ الشِّعـــرِ .. كمْ جَـــازَتْ قَـــوافِلُـــهُ
واحـــاتِ عُمْـرِكَ فـــاخْضَـرَّتْ مَعَـــابِـرُهـــا
شِعـــراً ، ولم يَـــدْرِ حَيٌّ أينَ قـــائِلُـــهُ !
وَكَمْ تَحَشَّـــــدَ مِنْ وَعْيٍ وَعـــــاطِفَـــةٍ
في كـــلِّ حَـــرْفٍ إلى أنْ ضَـــاءَ داخِلُـــهُ
ومـــا دَرى أحَـــــدٌ مِن أيِّ مُنبَجِسٍ
أضَـــاءَ ، لكنَّمـــا .. هـــذي مَنَـــازِلُـــهُ !
وأعظَمُ الشِّعـــرِ مـــا أَحسَسْتَ أنَّ بِـــهِ
شَيئـــاً يُضيءُ وَلكنْ أنتَ جـــاهِلُـــهُ !

* * *

وَيــا مُعَلِّمَ هــذا الجيــلِ ، إنَّ لَــهُ
مِنْ صَمْتِــكَ الآنَ طَيفــاً لا يُجـامِلُــهُ
لكنْ يَقــولُ لَــهُ : يـا مَنْ أَضَــاتَ لَنـا
بـدايـةَ الــدَّربِ ، بـارِكْ مـا نُحاوِلُــهُ !
إن كُنْتَ أَخْلَيْتَ بَيْتــاً كُنْتَ تَسكنُــهُ
فَبَيتُ وَعْيِــكَ خَيْــرُ النَّــاسِ آهِلُــهُ
لَقَــد تَــرَكْتَ لهــذا الجيــلِ تَـذكِـرَةً
أَنَّ الــذي يَغْتَني بـالشَّيءِ بـاذِلُــهُ !
وَأَنَّ لـلــوَغْيِ سَيفــاً ، حَــدُّ صاحِبِـهِ
أَخْــلاقُــهُ ، والــذي يَبقى حَمـائِلُــهُ !
وأَنَّ أَنبَــلَ مــا في المَــرْءِ طِيبَتُــهُ
وأَنَّ أَكْــرَمَ مــا فيهــا نَــوَازِلُــهُ
لأَنَّهُنَّ امتحــانُ العُمْــرِ مـا وَلَــدَتْ
أُنثى غُــلامــاً ، ومــا رَفَّتْ أَنـامِلُــهُ !

* * *

يـا أَيُّهـا الــرَّجُلُ الانســانُ هَبْ قَلَمي
قُطَيْــرَةً مِن سَحـــابٍ أنتَ وابِلُــهُ
لَعَلَّني أَنْتَقي حَــرْفــاً زَهَــافَتُــهُ
تَحُفُّني بِــكَ حَفَّ البَحْــرِ ســاحِلُــهُ !

وَلَنْ أقـــولَ كــلامــاً أنتَ تــرفُضُــهُ
عهــداً لتــاريـخِ حُـزْنٍ فيــكَ حــافِلُــهُ
فَلَنْ تَجيئَـــكَ مِن دَمعي هَـــوامِلُـــهُ
وَلَنْ تَسيئَـــكَ مِن رَجعي ثَـــوَاكِلُـــه
وَلَنْ أجَـــرِّحَ بـــالأوجـاعِ، مــا عَظُمَتْ،
هـــذا الجَـلالَ .. بَلَى للمَـــوْتِ فـاصِلُـــهُ
وَسَـــوفَ أعبُــــرُهُ مُسْتَغفـــراً لِفَمي
ببَيتِ شِعــــرٍ كثيـــراتٍ هَـــلاهِلُـــهُ!
إنّي رَأيْتُ كبيـــــــرَ النَّفْسِ في وَطَني
يَهْــوِي، وَتَــرفُضُ أنْ يُبْكى مَــراجِلُــهُ!
لأنَّــــهُ لم يَمُتْ إلّا وَفي فَمِــــهِ
هتــافُ لَبَّيْــكَ، واستَعصَتْ وَسَــائِلُــهُ!
وأنتَ عُمْـــرَكَ مــا مَـــرَّتْ ثُـــوَيْنيَـــةٌ
مــا قُلْتَ لبَّيكَ .. حتى جاء عــاجِلُـــهُ
فَلَيْتَ كـــلَّ شِفـــاهِ العُـــرْبِ سَـــاعَتَهــا
قَـــدْ هَلْهَلَتْ لِـــرَحيـــلٍ أنتَ راحلُـــهُ!

* * *

يـــا مُلْهِمَ القَـاطِعينَ الـدَّرْبَ .. تَـزكيَـةً
لِكـلِّ جِيـلٍ مَضَتْ تَسعَى جَحَـافِلُـهُ
وَرَاءَ خَطْـوِكَ ، أَنَّ الـدَّرْبَ سـارَ بـهِ
هـذا الَّذي كـلُّ آتي العُـرْبِ آمِلُـهُ !

إنّي رَأيْتُ خُطـا صَـدّام تَغبُـرُهُ
فَنَمْ قَـريـراً فَلِلنِّبْـراسِ حـامِلُـهُ !
أَكـادُ أُقسِمُ أَنْ عَيْنـاك مـا غَفَتـا
إلّا وَهـذا الجَنـاح امتَـدَّ هـائِلُـهُ !
سُبحـانَ رَبِّـكَ أَعطى جَـدَّهُ سِمَـةً
عَليـهِ منهـا شُعـاعٌ جَـلَّ وَاصِلُـهُ
النُّـورُ وَالسَّيف .. قُطْبَـا كـلِّ مُنعَطَفٍ
للكَـوْنِ حتَّى يَهـابَ الحَقَّ بـاطلُـهُ
فَنَمْ مُعَلِّمَ هـذا نَـوْمَ مُـؤتَمَنٍ
أَدّى الـرِّسَـالَـةَ وانْبَتَّتْ سَـلاسِلُـهُ
فَعَـادَ للمَـلأ الاعلى تَحُفُّ بِـهِ
مَـلائِـكُ اللّـهِ ، والـرَّحمنُ قـابِلُـهُ ..

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٨٩

يا أم بلقيس

الحمدُ للّهِ أن نَلقاكَ يا وطني
ولم يَضِعْ منكَ فينا طاهرُ اللّبَنِ
جئناكَ رَاياتُنا عالٍ مُخَضَّبُها
ممتدَّةُ الزَّهوِ بين النَّجمِ والكَفَنِ
جئناك نحنُ العراقيّين كلُّ يدٍ
لها بأرضكَ - ندري - كَفُّ مُحتضِنِ
لأنَّنا يا ثرى الأجدادِ ما تركَتْ
دماؤنا شبرَ أرضٍ فيك لم يُصَنِ
ظلَّ العراقُ كبيراً في عروبتِهِ
وظَلَّ عِرْضُ العراقيّين لم يُشَنِ
الحمدُ لله أنَّ الارض عامرةٌ
والروح تنبضُ من بغداد لليمنِ

الحمـــدُ لله .. أجـــزَيْنـــا معـــاً دَمَنـــا
هـــانَ الـرَّدى وثـرى الأجـدادِ لم يَهُنِ!

* * *

صنعـاء .. هل قلتُ يـا صَنعا مجـرَّدَةً؟
ولـــو فعلتُ فمـــا عـــذري إلى عـــدَنٍ؟!
عَـــذَّبتمـــونـــا بني أجـدادِنـــا، فـــإذا
نـــاديتُ أهلي، نـــدائي بينكم لِمَنِ؟!
وكنتُ طفـــــلًا صغيـــــراً حين علَّمَني
أهلي بـــأنِي إلى صنعـــاءَ مُـــرتَكَني
لكنَّهم كلَّمـــا ضـــاقـــوا أسىً ذكـــروا
جنّـاتِ عَـدْنٍ، فسـالَ الـزَّهـوُ بـالشَّجنِ!

* * *

يـــا أهلَنـــا إنَّـــهُ هَمٌّ نكـــابـــدُهُ
أنَّـــا انشَعَبْنَـــا من الأقطـــارِ للمُـدُنِ!
اللّـــهَ يـــا وطني .. بي تَـوْقُ ألفِ دمٍ
لصـرخـةٍ في بـــلادِ الغُـرْبِ: يـــا وَطَني
لعـلَّ رَجْـعَ الصَّـدى يـرتـدُّ: يـا وطني
لا يا غِلالي، ويـــا مالي، ويـا سَكَني!

* * *

يا أمَّ بلقيس .. بل يا أمَّ ذي يَزن
عن أيِّ مَجْـدَيك ينأى موكبُ الـزَّمَنِ
ألَسْتِ بـذرَتَـهُ الأولى ، فكـلُّ غـدٍ
لـولا وجودُكِ في التـاريـخ لم يَكُنِ ؟!
ألَسْتِ نخلـةَ كـلِّ العُـرْبِ مُذْ خُلِقُـوا ؟
هـذي فَسـائلُهُم .. فـاتَّبِعي وَزِني
تَـرَيْ عـروقَ أحَيْـلاهـا مُعلَّقـةً
بجـذعـك الصُلْبِ يـا قـدّيسَـةَ الدِّمَنِ !
تـالله لليـومِ لـو سـوئِلْتُ عن سَبَبي
لمـالَ نحـوَكِ حتى ينحني غُصُني !
وأنتِ اسطـورةُ التـاريـخ مُـذْ سَبَـإٍ
ومنـذُ مـأربَ .. والتـاريـخ عَلَّمَني
بـأنَّ حميَـرَ مـا كـانت مَضَـاربُهـا
إلّا معـاقـلَ لـلأخـلاقِ والسُّنَنِ
فكـلُّ سيفٍ بهـا في مقبضٍ خَـرِدٍ
وكـلُّ رأيٍ بهـا في سِقْـوَلٍ لَسِنِ
قـالـوا ، وكـانت تُجيبُ الصَّوتَ مُغلَمَـةً
نـادَيتَ في السِّرِّ أو نـاديتَ في العَلَنِ !

يـا أمَّ بلقيس .. هـذا الـزهـوُ أعـــرفُـهُ
وأدَّعي أنَّـــهُ يـــا أمُّ يعـــرفني
أصْلي وأهلي وأوجــاعي هنــا نَبَضَتْ
وأنجني فـــوقَهـا كـالضِّلْــعِ في المِحَنِ
فـإن نَوَتْ عُشْبَـةٌ فيهـــا وَجَـدْت يـدي
تَمْتَــدُّ من دونمـا قَصْــدٍ الى بَـدَني !

يـــا أمَّنـــا وَاَعَـــزِّي انَّ لي كَنَفـــاً
هنـــا ، إذا مـــا عَتَبْتُ الآن أعْتَبني
إني أســائِـــلُ إخـــواني ، وآصـرَتي
وكنتُ راهَنْتُ فيهم أيَّ مُـــــــــــــزتَهَنِ
كيف استطاعوا ، على ما سال من دمنا
ألّا يقـولوا ولـو : عـوفيتَ يـا وطني ..؟!
حتى إذا ضَجَّت الآفـــاقُ أجمعُهـــا
نصـــراً مُدَمًّى وســالَ الطُّهْــرُ بــالعَفَنِ
مـا قـال منكم أخـو حـرفٍ ، ولـــو عَنَتاً
حَــرْفـاً يُجَنِّبُنـا الإحســاسَ بــالغَبَنِ !
يـا أهلَنا ، بعضُ مَن غَطَّى العـراقَ دماً
والنـــاسُ مُنطحِنٌ في جـــوفِ مُنطحِنِ

أولادُكُم .. كـــان صـــوتُ الله في دَمهم
يصيـــح في لبَّة الهيجـاء : يـا يَمَني !
فأين إخْوَتُهم في الحرف ؟ .. هل سكتـــوا
مِن رَهْبَةِ الموت ، أم من رهبـــةِ الفتَنِ ؟!
إنّي لاأخشى أخي ، عيني بمُقلَتِـــــــــه
نبـــدو كـأنْ لَمْ أُشـاهِـدْهُ ، ولم يَـرَني !

* * *

ويـــا أعَـــزَّ الــورى ، واللّـــهِ لا وَهَنــاً
وَلا بنـــا حـــاجـــةُ المَهـــزولِ للسِّمَنِ
لكنَّني كلَّمــــــا نُـــــوديْتُ من يَمَنٍ
كـانت ريـاحي على مـا تشتهي سفني !
أَجيءُ .. أبْـري نياطَ القلب .. أجعلُهـا
رغمَ العَيَـا ، مَـوضعَ الأشطـانِ والـــرَّسَنِ
أقـولُ : لـو بئـــرهُمُ أنـأى الميـاهُ بهـا
من مـركـزِ الأرض ، يكفيني لهم شَطَني !
لأنَّنــــا يـــا أعـــزَّ النـــاسِ نَحْمِلُكُم
حَمْــــلَ المحـاجـرِ والأجفـانِ للـوَسَنِ ..!
إنّي أجِـــلُّ بني عمّي مكــابَـــرَةً
أقـــول حتى على مَن خـانَ : لم يَخُنِ !

فكيفَ من كـــان درعي ، وانطـلاقَ يــدي
وظَـــلَّ يـــدفـــعُ عَنّي غـــاليَ الثّمنِ؟!
هيَ شَهقـــةٌ بَيْنَكُم يـا أهـلُ أشهَقُهـا
من بـالَـغِ الحُبِّ لا مِن بـالـغِ الحَـزَنِ!
وبي لكم مِ الهــوى مـا لـو عَقـدْتُ بـــه
جِنْـحَ العصافيـر مـا طـارتْ إلى فَنَنِ..!

كتبت في صنعاء بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٨٩
وألقيت ونشرت فيها بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٨٩

واذ أسمّيك يزهو باسمك البلد !

وَدارت الشَّمسُ .. عــــامٌ وهيَ تَتَّقِــــدُ
والارضُ في كـــلِّ يـــومٍ تحتَهـــا تَلِــدُ
والكِبْـــرُ ، والـزَّهـوُ ، والأمجـادُ أجمَعُهـــا
رغْمَ التَّــوَجُّـــعِ في ذِكــراكِ تَحتَشِــدُ !
عـــامٌ ، لكـــلِّ جـديـدٍ مِن مَطــالِعِـهِ
شمسٌ تُضيءُ ، وشمسٌ بَعْــدهـــا تَعِــدُ
لكنَّ كــــلَّ السَّنـــا تَبقى مَجَـــرَّتَـــهُ
تلـــكَ الـدّمــاءُ ، وذاكَ الصَّبْـرُ والجَلَــدُ !
أولادُنـــا زَهْـوُ كــلِّ الارضِ مــا وَقَفـوا
والــرّاقــدونَ علَيهـــا حَيثُمـــا رَقَــدُوا !

* * *

عـــامٌ وبغـــداد تَعلـــو كـــلَّ ثـــانيـةٍ
بهـــا يَـــدٌ بَيْـــرَقٌ فيهـــا .. وَثَمَّ يَــدُ

تَسقَى على إثْـــرِهـــا ، والأرضُ دائـــرةٌ
وَحـــولَ بغـداد مِن كـلِّ الـدُّنـا رَصَـدُ
اللهُ يـــا وَطنَ التـــاريــخِ يـــا وَطني
يـــا بابلَ المجدِ .. يـــا آشورُ .. يـــا أكدُ
يـــا قـادسيَّةُ ، يـــا يَـــرْموكُ .. أَهْلُكُمـــا
ويـــا نَهاوَنْـدُ .. لا غـابُـوا ، ولا ابْتَعـدوا
آثــــارُهُم مِـلْءَ هـذي الأرضِ شاخِصـةٌ
وَكُـــلُّ رُوحٍ لَهـــا مِن لَحْمِنـــا جَسَـدُ !

* * *

يـــا دارَةَ الشَّمسِ .. يا مَرسى أَشِعَّتِهـا
يا هـالـــةً ليسَ يَرْقى نَحـوهَـا أحَـدُ
إلَّاكَ يـــا سَيْفَهـــا الـزَّاهي وكـوكَبَهـا
وَإذْ أُسَمِّيـــكَ يَزهـو باسِمِـكَ البلَـدُ !
صَـــدامُ يـــا بَهجَـةَ الـدُّنيـا وَرَوْنَقَهـا
يـــامَنْ بِـــهِ وَعَليـــهِ النَّــاسُ تَتَّحِـدُ
يا نَجْلَ مَن جاهَدُوا في اللهِ واجتَهَـدُوا
يا نجلَ مَن كَبَّروا .. يا نجلَ مَن سَجَدُوا
جِبـــاهُهُم لامَسَتْ في اللهِ كُـلَّ ثَـــرَىً
وفي سِـــوىٰ اللَّـــهِ بـالأفْـلاكِ تَتَّسِـدُ !

* * *

أبـــا عَــدِيٍّ .. وَأبهى مــا نَتيِــهُ بِــهِ
هــذا النِّــداءُ .. لهــذا لَسْتُ أقْتَصِــدُ !
لِتَعْلَمَ الأرضُ طُــــرّاً أنّنـــا بَشَـــرٌ
مِن مَــورِدٍ واحــدٍ في زَهْــونا نَــرِدُ !
وَفي الخُطـــوبِ لَنـــا سَيفٌ نُجــرِّدُهُ
وَنغتَـــدي الكُـــلَّ كَفّـــاً حينَ يَنْجَــرِدُ !
بِـــذا وَقَفْنـــا بـــوَجْـــهِ الفُـــرْسِ وَقْفَتَنـــا
تسعينَ شهـــراً ولم نَفقَمْ ، ولم يَلِـــدُوا !
حتّى خَبَتْ نـــــارُهُم ذُلّا وَمَهْلَكَـــــةً
كمـــا خَبَـا أمْسِ مـــا أجـدادُهُم وَقَــدُوا
أجَـــلْ بهـــذا وَقَفْنـــا .. أنّنـــا اجتَمَعَتْ
عَليــكَ أنفَـــاسُنـــا إذْ شَمْلُهُم بَـــدَدُ
وكنتَ فينـــا كَنَبْضِ القَلْبِ تَـــزِفُـــدُنـــا
دَمـــاً وَحُبّـــاً إلى أنْ أوشَـــكَ الأمَـــدُ
فَقُمْتَ في الفـــاوِ قَلبـــاً فَـــكَّ أضْلُعَـــهُ
وانقَضَّ عُــــــزيـــــانَ لا بِزعٌ ، وَلا زَرَدُ !
قـــاتَلْتَهم ، وَبِـــكَ الـــرّحمنُ قـــاتَلَهُم
حتّى تَطـــايَرَ حَـــدُّ البَصْـــرَةِ الـــزَّبَـــدُ !

فَســـالَ سَيْـلُ النَّشــامى يـا عظيمُ بهم
وراحَ يَنـــدُبُ فيهِم حَظَّـــهُ أَسَـــدُ !
لِكـلِّ عَصْـرٍ مَعَــاييــرٌ يُقَــاسُ بهــا
واليــومَ مِعْيَارُ كـلِّ النَّـاسِ مـا صمَدوا !

* * *

عـــامٌ وَأولادُنــا لا يَـــذْكـــرُون سِـــوى
أمجـــادِ إبـائِهم مــا فــاخَـرَ الـوَلَـدُ !
عـامٌ ، وَنحنُ نُعيـدُ الأرضَ سِيـرَتَهـا الـ
أولى ، وَنَهـــدي وَنَستهـــدي ، وَنعتَضِـــدُ
نُقيمُ أَزوِقَـــةً للشَّمس .. نَـــزْرَعُهـــا
حُبّـــاً عَلَيـــهِ قلـــوبُ النَّـــاسِ تَنْعَقِـــدُ
وَيَحفـــرُونَ جَحيمـــاً لا قَـــرارَ لَهـــا
لَهيبُهـــا البُغْضُ والأحْقـــادُ والكَمَـــدُ !
هــــا نحنُ نَمْلأ بَحْـرَ الفاوِ أَشْـرِعَـةً
وكــانَ بــالأمسِ مِن كــابـوسِهِمْ يَقِـدُ
صــارَتْ مَمَـالِحُـهُ الـدُّنيـا بِمـا رَحُبَتْ
زُهْــرُ الحَجيـج إلى شُطْـآنِهـا تَفِـدُ !
لِأَنَّ أسطـــورَةَ التَّـــاريـــخ تَسْكُنُهـــا
فَفَـــوقَهـا كـانَ حتَّى الموتُ يَـرتَعِـدُ !

وفَـــوقَها الغِيُّ كـلُّ الغِيِّ قـدْ دُحِـرَتْ
أمْـواجُـهُ ، واستَقـامَ الحَقُّ والـرَّشَـدُ
الفـاوُ بَـوَّابَـةُ التَّـاريـخِ أجْمَعِـهِ
لِأنَّ أعـداءَهُ في رَمْلِها وُئِـدُوا !
وهـا هي البَصـرةُ الفَيْحـاءُ زاهيَـةٌ
أقـامَ فيهـا أعـزُّ النَّـاسِ يَفتَقِـدُ !
كـانَتْ نَهـاراتُهـا فَـرْطَ الغُبـارِ دُجىً
وكـانَ كـالكـوكَبِ الـدُّرِّيِّ يَتَّقِـدُ !
حتى أمـاطَ الـدُّجى عنهـا بهَيْبَتِـهِ
وأتْـرِعَتْ بـالسَّنـا آفـاقُهـا الجُـدُدُ
وَضَـاءَ فيهـا عَمـودُ الشَّمسِ مُشْتَعِـلًا
وَشَبَّ مِن كـلِّ بيتٍ نَخْـوَةٌ وَتَـدُ !
هـذي هيَ اليـوم .. مُـرْخـاةٌ أعِنَّتُهـا
وَسَلْسَـلُ المَـوْجِ في العَشَّـار يَتَّئِـدُ ..
اللهُ يـا وَطَنَ الأحـرارِ، يـا وَطَني
يـامَن بـأبْهى سِمـاتِ المجـدِ يَنْفَـرِدُ
أنتَ العَـزيـزُ .. يَميـلُ الكَـوْنُ أجْمَعُـهُ
وأنتَ بـاقٍ إليـكَ الأرضُ تَسْتَنِـدُ !

أنتَ العـــراقُ .. فَلَـو نـــادَيْتُ : يـا وَطني
أحْسَسْتُ حَـولي نجـومـاً مـا لَهـا عَـدَدُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٨٩

يا تاج كل تراب الأرض

هــذي هيَ الفاو .. مَن يَجرأ فَيُنْطِقُها
وَفي ثَــراهــا مِن الأخبــارِ أصْـدَقُهــا
مَن يَنْكأُ الزَّهْــوَ؟ .. هذي الأرضُ هَيْبَتُها
بــأنَّها جُــرحُهــا المكتُــومُ بَيْــرَقُهــا!
مَن يَسـأل الفـاو؟.. ذَرّاتُ التُّــرابِ هُنا
مــا زالَ ذاكَ الـدَّمُ القِــدِّيسُ يُغْـرِقُهــا
وَكــلُّ حَبَّــةِ رَمْــلٍ في شَــوَاطِئِهــا
قلبٌ لَــهُ خَفْقَــةٌ في المــاءِ يَخفُقُهــا!
مَن يَسألُ الفاو؟ .. هذي الأرضُ لَو نَطَقَتْ
يُخـالِفُ المَنطقَ المَــألــوفَ مَنْطقُهــا
حَتّى النَّخيــل التَــذَلَّتْ مِنــهُ سَعْفَتُــهُ
وَقَــد تَشَظّى مِن النِّيــرانِ مَفْــرِقُهــا

إذا نَظَــرْتَ إليــهِ خِلْتَ قــامَتَــهُ
خَجْلى لأنْ سَغفُهــا أودى وأغــذُقُها !

* * *

يــا تــاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ مَعـذِرَةً
أنّي أكــادُ خُطــايَ الآنَ أوثِقُهــا
أخـافُ لا شَهْقَةٌ .. لا ضِحكَــةٌ تُـرِكَتْ
هُنــا وَأغْفَتْ ، إذا ما سِــرْتُ أسْحَقُهـا
لَسْتُ المَعــرّي .. عظيمٌ قـالَ فلسفَـةً
أنــا مَقــاتِـلُ أهلي الآنَ أزمُقُهــا !

* * *

يا تـاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ مـا عُـرِفَتْ
أرضٌ بَنُــوهــا كهـذا العِشقِ تَعْشَقُهــا
يَلــوحُ لي أنّني لَـو قِيـلَ عَنْـكِ كَـذا
مِن الأســاطيــر ، مَبهــوراً أصَــدِّقُهــا
وَأيُّ أسْطــورةٍ يــا فــاو أعظَمُ مِن
هــذي الّتي بَيْنَ عَيْنَينــا تَــألُّقُهــا
بــأنَّ تلــكَ التي سَقْفُ الجَحيم هَـوَى
على ثَــراهــا إلى أنْ كــادَ يَمْحَقُهــا

هي التي نحنُ فيهـــا الآنَ، وَادِعَـــةٌ
شُطـــآنُهـــا .. مُطَمئِنَـــاتٌ حَـــدَائِقُهـــا
مَليئَـــــةٌ بِظِـــلالِ الحُبِّ، مُفعَمَـــةٌ
بـــالكِبْرِ .. لا شيءَ غيـرَ المجدِ يُقْلِقُهـا
مَفهُـــورَةٌ بِسَنـــا صـــدَّام تُـــربَتُهـــا
فَمنْـــذُ صلَّى عليهـــا لاحَ مَشـــرِقُهـــا!

* * *

هذي هي الفاو .. جَـلَّ اللّهُ شـاءَ لها
أنْ تمَّحي، وَمِنَ الانقـــاضِ يَخلُقُهـــا!
لِكي تكـــونَ دَليـــلاً شـــاخصـــاً أبَـــداً
أنَّ الحيـــاةَ الحيـــاةَ المـــوتُ يسبِقُهـــا!
وَمِثلَمـــا طـــائـــرُ الفِينيقِ يَنهَضُ مِن
رَمـــادِهِ شَهقَـــةً للنَّجمِ يَشْهَقُهـــا
كـــذلِـــكَ الفـــاو إذْ صَـــدَّام أنْهَضَهـــا
كـــأنَّـــهُ كـــانَ مِ الاكفـــانِ يُعْتِقُهـــا!
مَيمُـــونَـــةٌ أنتِ .. لم تَطـــرُقْ يَـــدَا قَـــدَرٍ
بـــابـــاً كَبـــابِـــكِ وَالأقـــدارُ تَطْـــرُقُهـــا
فَتُبصِـــرُ المـــاجِـــدَ الصَّـــدَّام مُنْجَـــرِداً
كـــالسَّيفِ، يَفْتَحُهـــا زَهْـــواً وَيُغْلِقُهـــا

فَلِلنَّــــدى وَضيـــاءِ الشَّمس أَرْحَبُهـــا
وَلِلسَّـــوافي وَلِلظَّلْمـــاءِ أَضْيَقُهـــــــا

وَذاك أنَّـــكِ مُـــذْ لامَسْتِ جَبْهَتَــهُ
أَيقَظْتِ في نَفسِـــهِ وَجْـــداً يُـــؤرِّقُهـــا

بـــانْ تكـــونِي سيـــاجَ الأرضِ أجمَعِهـــا
فَمِنْـــكِ سَاتِـــرُهـــا العَـــالي وَخَنْـــدَقُهـــا

وَأنتِ عُنـــوانُ كـــلِّ المكـــرُمـــاتِ بهـــا
فَفيـــكِ أعلى مَعَـــانيهـــا وَأعمقُهـــا

وَإنَّ صَـــدَّام يَـــدري أنَّ فيـــكِ أَسىً
بِقَـــدْرِ أَفْـــراحِـــكِ الـــلاّئي نُـــؤَنِّقُهـــا

يَدري بِما تحتَ هـــذي التُّربِ مِن وَجَعٍ
بُـــذورُهُ حَنْظَـــلٌ مُـــرٌّ تَـــذَوُّقُهـــا

فَكُـــلُّ حَبَّـــةِ رَمْـــلٍ بينَ أَضْلُعِهـــا
شَظيَّـــةٌ لم تَـــزَلْ لِليـــوم تُحـــرِقُهـــا !

وَكُـــلُّ حَبَّـــةِ رَمْـــلٍ مـــا تـــزالُ بهـــا
رَصَـــاصَـــةٌ لَـــو تُثـــارُ الآن تُطْلِقُهـــا !

وَكُـــلُّ حَبَّـــةِ رَمْـــلٍ طَـــوَّقَتْ بَطَـــلاً
وَعنـــدَهـــا الآنَ قِـــدِّيسٌ يُطَـــوِّقُهـــا !

* * *

هذي هيَ الفاو .. مَن يَجـرأ فيُنْطِقُها ؟
أوراقُهـــا ذِي .. وَلكنْ ، مَنْ يُـــوَرِّقُهــا ؟
حتّى العيــونُ بهــا مِنْ فــرطِ هيبَتِهــا
يكــادُ يَجْمُــدُ في الأجفــانِ زِئْبَقُهــا
فــلا تُنَقِّــلُ عَينٌ فَضْــلَ نَظْــرَتِهــا
لكنْ خُشــوعــاً وَإطـراقــاً تُحَـدِّقُهـا !

* * *

يـــا تاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ ، مَعــذِرَةً
لِـــوَمْضَـةٍ مِن سَنـا عَيْنَيـكِ أسـرُقُهـا
لَعَــلَّ إشــراقــةً مِمــا امتَـلاتِ بِــهِ
قَصيــدَتي هــذِهِ تَسمُــو فَتُشْــرِقُهــا
وَلا ، وَلَـــو صـارَ كـلُّ الشِّعــرِ أجْنحَــةً
وَصَـــارَ للــوَحيِ أمْــواجٌ يُــزَقْــرِقُهــا
وَلي سَفِينٌ ، وَحَـــرفي كـــوكبٌ ، وَأنــا
طُـــوفانُ شِعْــرٍ .. وَلي رُؤيـا أُصَـدِّقُها
لَمـــا تَجَـــرّأ شِعـــري مِن تَهَيُّبِـــهِ
أنْ يَدَّعِي بَـرْقَـــةً في الفــاو يُبْـرِقُها !

* * *

يـا دُرَّةَ الشِّعـر .. هـذي مَحْضُ لُـؤلـؤةٍ
أَتَيتُ في صَـرْحِـكِ العَـالي أُعَلِّقُهـا
مُلَمْلِمـاً أحْـرُفي الخَجلى على عَجَـلٍ
فَـلا تَـرُدِّي يَـدي فـالحبُّ يُـزهِقُهـا !

كتبت وألقيت في الفاو في مهرجان المربد العاشر
ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢٥ / ١١ / / ١٩٨٩

عـــام الفيـــل

(مهداة الى معسكر اليرموك لتدريب الأطفال الفلسطينيين في اليمن)

جاء في اللوح

تنطفيءُ الشمسُ سَبعاً
وتشتعلُ الأرضُ سَبعاً
وتَختلطانْ
ثم تشتعلانِ معاً
ثم تنطفئانْ
ويعمُّ الدُّخانْ ..

وبين ليلةِ قتيلٍ وضُحىً قتيلْ
يبدأ عامُ الفيلْ

هَمهموا

سوفَ تَنشرُ كلُّ السماواتِ أجنحةً لا تُضيءْ
والليالي ستدعو سكينتَها
غيرَ أنَّ سكينتَها لا تجيءْ ..

مَن رأى أبرَهةْ ؟
أنا رأيتُهُ
رأيتُ الدَمَ من شدقَيهِ حتى نحرِهِ يُراقْ
وهو يلوبُ كاللديغْ
يخبطُ رأسَهُ
يدقُّ بالايدي وبالأنيابِ فوقَ ساتِرِ العراقْ

ليلةً قلتُ لَهْ
أنتَ تُخطىءُ ،
جَدُّكَ ما جاء من صَوبِ بغداد
قالَ النهاياتُ واحدةٌ
كان يقصدُ بيتَ الرجاءْ
والطريقُ إليهْ
تبدأُ الآنَ من كربلاء ..

مَن رأى أبرهة ؟ ..
لم يكنْ محضَ جيشٍ وفيلْ
كان ظاهرةً لزمانٍ وبيلْ
وعلامتهُ
أن يكونَ أخوكَ عليكَ الدّليلْ

حَجَرٌ من سِجّيلْ
حجرٌ كالمَطَرْ
مطَرٌ للأراضي اليَبابْ
مطرٌ للرؤوس اليَبابْ
مطَرٌ للضمير اليبابْ
مطرٌ مِن حجَرُ

أيَّتُها العصافيرْ
أيتُها الأيدي التي لم يَنْبت الرّيشُ عليها بَعدُ
كي تطيرْ
الى متى تَستعجلين شوطَكِ الأخيرْ ؟

ذاتَ ليلٍ رأيتُ لهُ
كانت الأمّهاتُ يجئنَ بأطفالهنَّ إليهِ
يُقبّلهم واحداً واحداً
قلت يا سيّدي
أوَلستَ تُحمّلُ مِ الآن كلَّ صغيرٍ
وسامَ شهادتِهِ ؟
فاستمرَّ يُقبّلهُم وهو يبكي
وكانت أصابعُهم تحتوي وجهَهُ مثلَ أجنحةِ
الطّير
مسَّ رفيقٌ له كتفِي هامساً
أيُّها الأخُ
أحصَيتَ ما وَشَموا هم على وجنتيهِ
من الاوسِمَه ؟
غَدًها سوفَ يحيا
غَدًها سيموتُ
الى أن يكون لهم وطنٌ
ولهم فيه أضرِحةٌ وبيوتٌ ..

يا نهارَ النّبوءات

إنّي نَذرتُ دمي لسماءٍ مجنَّحةٍ بالعَصافير
أنفقتُ عمري أغنّي لها
قلتُ تكبرُ
لا بدّ يوماً ستكبرُ
تَحملُ بين مَناقيرِها الحَبَّ والطَّلعَ
تجعلُ أعشاشَها وطناً
لا تهاجرُ إلا إليه
ولا تَتكاثرُ إلا عليه

أأخطأتُ يا وطني؟؟

يُصبحُ الجروُ ذئباً
وتَغدو الصِّلالُ أفاعي
ولكنْ صغارُ العصافيرِ تَبقى عصافيرَ
يا وطني
والذي سوف يَقتلني
أنها لم تعد تحملُ الطَّلْعَ
بل تحملُ الدَّمَ بين مناقيرها

أصبحَ الدَّمُ طلعاً

وصار الحجاز

حليةً في أكُفِّ الصَّبايا
يا زمانَ الخطايا
يا زمان الخطايا ..

حجرٌ من سجّيلْ
حجرٌ في جبهة هذا الجيلْ
بَعدَهُ حجرٌ للأعادي . !

لُعبةً بدأتْ
كنتَ تنظرُ يا وطني باسماً
لصغارِكَ في كلِّ حاره
عندما بدأوا يحملون الحجاره

أقدارٌ بخلدكَ يا وطني
أنَّ هذا الزَّمانَ الوباءْ
أنَّ هذا الزمانَ الذي يأكلُ الأنبياءْ

وهو يبحثُ في يأسهِ عن بشاره
سوف يأتيهِ صوتٌ من اللّهِ
متّشحاً بالحجاره ؟!

تَنتهي الآنَ أزمنةُ الكاذبين
يَنتهي زمنُ الغاشيةْ
يَنتهي زمنُ المتَواطئةِ الـحينَ تنظرُ بين محاجرِها
تَتشاغل أعينُها بأظافرِها
أو تُتمتمُ شيئاً مع الحاشيه !

أيُّها الخادعونَ ضمائَركم انَّ أيدي الصغارْ
طيورٌ أبابيلْ
انَّ حجارتَهم نارُ سجّيلْ
ثم تركتمْ مناقيُرَها وحدَها تَدرأ الفيل
بَينا أبو رغالْ
يَدُلُّ قومَ أبرهةْ
على بيوتِهم ..
وكالعصافيرِ من الأعشاشِ
واحداً فواحداً

تُنتَزَعُ الأطفال
وبأيديهم حَجَرْ
ويعينُي كلُّ أمٍّ صرخةٌ تُبكي الحجر
ورياحُ القبائلِ ما عصَفَتْ
ورمالُ الجزيرة ما برحتْ فوق كُثبانها غافيهْ
نومةَ العافيهْ !

ما الذي تستطيع طيورُ أبابيل أنفسُها الآن ؟
وحِجارتُها غيرُ تلك الحجاره
وزمانُ القبائلِ غيرُ الزّمان ..

مَن رأى أبرَههْ ؟
مَن الذي يُخبرُهُ الساعةَ قبلَ أن يموتْ
أنّ أبا رغالْ
قد وجدَ الآن طريقاً نحو بيت الله
يبدأُ من بيروتْ !

وقُرانا مُطفأه

وعيونُ الماء في كلّ قرانا مُرجَأه
غيرَ آبارِ الغضَبْ
غيرَ هذي النُّطَفِ السّوداءِ في أرضِ العرَبْ
كلُّها مشتعله
وعليها ، وإليها
كلُّ بابٍ مقفلَهْ

إرجمي .. إرجمي
يا أكفَّ الصغارْ
ارجموا يا صغارْ
كلُّ تاريخ أرضِ النّبوّاتِ صارْ
باصابعِكم يَحتمي
إرجمي
إرجمي

حَجرٌ من سجيلْ
حجرٌ في جبهة هذا الجيل
بعدَهُ للأعادي

يا بلادي
كلٌ يبحثُ عن جَمَل في تِيهْ
أمّا البيتُ
فلَهُ أطفالٌ تَحميه !

ألقيت في افتتاح المربد عام ١٩٨٩
ونشرت في مجلة الاقلام في حزيران ١٩٩٠

نحن الذين هنا رأينا

بيديكَ
أم بشغافِ قلبكَ
كنتَ تلمسُهم ؟
وكانوا يلمسونَكْ
بقلوبهم ..
أرواحُهم كانتْ تَسيلُ عليكَ حينَ يُقبّلونَكْ !
أتعلَّقَتْ بيدَيكَ أيديهم ..
أم القَدَرُ العراقْ
غَدُهُ ، وعزَّتُهُ ، وهيبَةُ أهلِهِ كانتْ نطاقْ
يلتفُّ حولَكَ
حين كانوا بالقلوبِ يُطوّقونَكْ !
أفكنتَ محضَ أبٍ ؟؟
أبوَّتُنا جميعاً منكَ خَجلى

من أينَ نبدأ
والطريقُ الى الابوّةِ فيكَ أعلى
يا منَ تُعلّمُنا
ونحن الأهلُ
كيف نَصيرُ أهلا !

وتعلّقَتْ عيني بوجهكَ
كنتُ ارقبُ مقلتَيكْ
قَسَماتِ وجهِكَ عندما يتسابقونَ الى يَديكْ

أسمعتَ عن شيءٍ مزيجٍ مِن ملايينِ الشموعْ
ومن جداولَ مِن دموعْ
ومِن حنانٍ يستحيلُ الوجهُ فيهِ الى ضلوعْ
تنصَبُّ فوق وحيدها .. ؟
كانت كذلك مقلتاكْ

بهما حنينْ
بهما دموعٌ جلَّ خالقُها ، ولكنْ لا تَبينْ !
أرأيتَ كم طفلًا بكىٰ ؟
نحنُ الذين هنا رأينا

كان اشتياقٌ ليسَ يوصَفُ
يستحيلُ فماً ، وعَينا

تتوهّجان
وأنتَ تدنو
ثم حين لمستَ أرؤسَهم
بكَوا ..
مِن أينَ .. أينا
من أين ياتي شاعرٌ بالشعر .. ؟
من أيِّ البحارِ؟

الشعرُ قالَتْهُ الصِّغار
قالوه بينا يُنشدونَكْ
أوزانُهم أشواقُهم ..
ويحورُهم كانَت عيونَكْ !
يا أيُّها الابُ
كلُّ اباءِ البريَّة يغبطونَكْ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢ / ١ / ١٩٩٠

عَلّمتَ خمسين جيلاً كيف تَحتَفِلُ

ها دَورةُ الأرضِ حولَ الشّمسِ تَكتَمِلُ
أم حولَكَ الأرضُ دارَتْ أيُّها الرَّجلُ ؟
عامٌ وَضَووُكَ كُلُّ الأرضِ مَسْقَطُهُ
وَزَهوُ صَوتِكَ حتى قُطبِها يَصِلُ !
عامٌ وكلُّ ذُراها فيكَ شاخصةٌ
عَيْناً .. وكلُّ مَداها فيكَ مُنشَغِلُ
هلْ دارَت الأرضُ فِعلًا في مَجرَّتِها ؟
أمْ وَعْيُها كانَ في مَسراكَ يَرتحلُ ؟!

* * *

عامٌ وأنتَ تُديرُ السِّلمَ دَورتَهُ
حتى لَكادَ بعامِ النَّصرِ يَتَّصلُ

وجاءَ عامُ التَّحدّي .. ما رأى بَشَرٌ
عاماً كهذا تَلاقَتْ حولَهُ المُقَلُ
وأرهَفَتْ سَمعَها تُحْصِي وَقائعَهُ
مِن مَشْرِقِ الأرضِ حتى المَغرب الدُّوَلُ
بِكلْمَتَينِ شَكَمْتَ الموتَ أجمعَهُ
وكانَ نُصْبَ رَفيفِ العَينِ يَمْتَثِلُ
أَلْجَمْتَ وَحدَكَ طوفاناً بِرُمَّتِهِ
فَلَمَ يَلُحْ منهُ إلّا ذلكَ الوَشَلُ
وكانَ صوتَ العراقِ الحرِّ صوتُكَ إذْ
أنذَرْتَهمُ .. كانَ جُرحُ الشَّمسِ يَنْدَمِلُ
وَتستَقيمُ الثُّريَّا في مَواقِعِها
وكلُّ جِذعٍ على سَاقَيْهِ يَعتَدِلُ
كانَتْ تُسائِلُ حتى الرِّيحُ عاصِفَها
أيُّ المَهَبّاتِ مِنهُ الموتُ يُحتَمَلُ؟!
فَما أجابُوا، ولكنْ أجفَلوا زَمَناً
ثمَّ استَشاطوا جميعاً بعدَما جَفَلوا!
لا بأسَ .. فينا لهذا الغَيْظِ مُتَّسَعٌ
مِن حِلْمِنا .. وَلَهُ مِن صَبرِنا أَجَلُ

لكنْ .. وَلَسْنـــا نخـــافُ الآنَ صَيْحَتَهُم

لا يَجْهَلُنَّ عَلَينـــا فـــوقَ مـــا جَهِلُـــوا

شَتَّـــــانَ أنْ تَتَّقي لا تُتَّقى أبَـــداً

وبينَ أنْ يُتَّقَى إذْ يَتَّقِي الـــرَّجُـــلُ !



يـا سَيِّـدي .. أيُّهـــا المَيْمـونُ طــالِعُــهُ

يـــا مَن بِـــهِ وعَلَيـــهِ تَلتقي السُّبُـــلُ

يـا جـاعـلاً غُمـرَةَ الـنَفْـــديـهِ مُنعَطَفـاً

عليـــهِ تـــاريـــخُ كـــلُّ العُـــرْبِ يَنتَقِـلُ

فكـــلُّ فجـــرٍ بِـــهِ نصـــرٌ يُطـــالِعُنـــا

وكـــلُّ ليـــلٍ على شُطـــآنِـــهِ أمَـــلُ

أضَـــاتَنـــا فتَنـــادَى في نَواخِلِنـــا

خمســـونَ جيلًا .. شَتَـاتٌ ، خُنَّـعٌ ، هَمَـلُ

كـــانَتْ بـــاضْلُعِهم أشبـــاحُ مقبـــرةٍ

أضَـــاتَهم فـــإذا كـــلٌّ بِـــهِ جَبَـــلُ

الكبـــريـــاءُ التَّحـــدِّي الصَّبـــرُ ذُروَتُـــهُ

والعِلمُ والـــوَعيُ والإيمـــانُ والعَمَـــلُ

كــلٌ لَــهُ مُنــذُ بَــدْءِ الأرضِ مِشعَلُــهُ
مِنَ الحَضــــارةِ لكنْ .. كُلُّهم خُــذِلــوا
وإذْ أعَـدْتَ سِـراجَ الـــرُّوحِ سيـرَتَــهُ الـ
أولى ، تَـــأمَّلْـــهُ كيفَ الآنَ يَشتَعِــــلُ
وَحَقِّ عَينَيــكَ مِن عَينَيــكَ جَــذْوَتُــهُ
فَـــأيُّ ضَـــوءٍ كهـــذا أيُّهـــا البَطَـــلُ

* * *

عـــامٌ تَعَـدّى .. وَعــامٌ نَلْتَقيــهِ غَــداً
وأنتَ فيـــهِ اكتمـــالَ البَــذْرِ تكتَمــلُ
يـــا جـامعـــاً مَـوكبَ الافــراحِ أجمَعِهــا
فيَـــومُ عيـــدِكَ بـــالاعيـــادِ يَكتَحِـــلُ
يـــا سَيِّدي ، يــا فتى خمسينَ مَلْحَمَــةً
عَلَّمتَ خمسينَ جيـــلًا كيفَ تَحتَفِــــلُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٩٠

يَبقى المُحيطُ مَهيباً

كتبت في الذكرى الأولى لاستشهاد الفريق الأول الركن عدنان خيرالله

عامٌ تَعَدّى، ثَقِيلاتٌ رَكائِبُهُ
كُثْرٌ هَلاهيلُهُ .. كُثْرٌ نَوائِبُهُ
مَليئَةٌ بالسَّنا العَالي مَنابعُهُ
مَليئَةٌ بالدَّمِ الغالي مَساكِبُهُ
عامٌ، وَبغدادُ تَسْتَعدي مروءَتَها
عَلى زمانٍ كثيراتٍ شَوائِبُهُ
وأنتَ يا خيرَ مَنْ فيها سوى رَجُلٍ
أبقَيْتَهُ وَحدهُ شُمّاً مَناكِبُهُ
مُستَنْفَراً، كلَّما ضاقَ الفَضاءُ بِهِ
أو شَدَّ، أو لألأتْ زَهواً كَواكِبُهُ

نقـــولُ في ســرِّنــا : صَــدَّامُ فَــرْحَتُــهُ
عَبْـــرى ، فعدنـــانُ فيهــا لا يُصــاحبُــهُ
عَـدنـان .. يـــا أخَ صَـدَّامَ الـــرَّفيقَ بِـهِ
يـــا خـــالَ أولادِهِ .. يــا مَنْ كَتــائِبُــهُ
في القـــادسيَّـــةِ مـــا أرْخَتْ أعِنَّتَهـــا
إلّا وَيُـــزْجُ الاعـــادِي مَـــالَ جـــانِبُــهُ

* * *

عـــامٌ تَعَـــدَّى .. وَفي بَغْـــدادَ مُنْتَحِبٌ
في الكَـــرخِ تُسْمَـــعُ لَيْلِيّـــاً حَـــرَائِبُــهُ
في الثَّـانَـويَّـــةِ .. تَنْثـالُ الصُّفـوفُ بِـهِ
رَطْبــاً .. شَجِيّــاً .. مَـرْوعــاتٍ مَسَـــارِبُــهُ
تَلْتَفُّ حَـــــوْلَ دروبٍ كُنتَ تَقْطَعُهـــــا
أيّـــامَ عُمْـــرِكَ أبْكـــارٌ مَـــلاعِبُـــهُ
وَتَلْتَقي حَـــوْلَ تِمثـــالٍ أقَمْتَ بِـــهِ
رَمْـــزاً ، وَروحُـــكَ في حُـــزنٍ تُجـاذِبُــهُ
لَـــو أنَّ قـــاعِـــدَةَ التِّمثـــالِ تَهبِطُ مِنْ
عَليـائِهـا .. تَلْمُسُ المَمْشى .. تُقـــارِبُــهُ
تُعْطِي لِخَطْـــوِكَ دَرْبـــاً نحـــوَ مَلعَبِـــهِ
في الكَـــرخِ ، والليـــلُ مُـــرخـــاةٌ ذَوائبُــهُ

لَسِــرْتَ في طُــرُقَــاتٍ أنتَ تَعْــرِفُهــا
وَنَحْــوَ رُكْنٍ عَــزيــزٍ أنتَ صَــاحِبُــهُ
وَفي انتظــارِكَ وَجْــهٌ تَسْتَضيءُ بِــهِ
لــلآن يَســألُ عَن عَــدنــانَ عَــاتِبُــهُ

* * *

عَــامٌ تَعَــدَّى .. كَــأَنَّ بَغــدادُ مــا رُزِئَتْ
وَلا الجعَيفِــرُ قَــدْ شَــاخَتْ خَــرائِبُــهُ
وَلا أزِقَّــةُ خِضْــرِ آليــاس أَثْكَلَهــا
أبــو عَليٍّ ، وَفيهــا طَــرٌ شَــارِبُــهُ
كــأنَّــه لم يَجُسْ في لَيْلِهــا حَــدَثــاً
وَلا صَبيَّــاً غَــريــراتٍ مَتَــاعِبُــهُ
يَخُطُّ لَيْــلاً شِعَــاراتٍ وَيَحْفَظُهــا
عَنْ ظَهْــرِ قَلْبٍ .. وَتَكسوُهــا مَــواهِبُــهُ
دَمــاً وَلحْمــاً .. وَيَبقى قَيْــدَ مَــوضِعِهــا
كَــأَنَّ مِنْــهُ عَلَيْــهِ مَنْ يُــرَاقِبُــهُ

* * *

عَــامٌ ، كَــأَنَّ صَــلاحَ الــدّينِ مــا دَرَجَتْ
فيهــا خُطــاهُ .. وَلا كــانَتْ تُــداعِبُــهُ

طِفلًا .. ولا احتَضَنَتْ شطآنُ أنْهُرِها
أقدامَهُ وَبِهِ شَوْقٌ يُغالِبُهُ
إلى بَعيدٍ .. بَعيدٍ .. ثَمَّةَ انفرَطَتْ
سِنيئُهُ .. وَمَضت ميها مَراكِبُهُ
وَبَيْنَ أنْ كانَ طِفلًا ، ثُمَّ غابَ فَتىً
عُمْرٌ يَكادُ ابنُهُ فيهِ يعاتِبُهُ !

* * *

أبا عَليٍّ .. أتاريخٌ أوَثِّقُهُ ؟
وَما الذي يَرتَجيهِ الآنَ كاتِبُهُ ؟
يُضيفُ شَيئاً إلى عدنان .. ؟ .. ايُّ يَدٍ
لها مِدادٌ نَمِ عدنانُ سَاكِبُهُ ؟
مَن الموَثِّقُ مَنْ ؟ .. تاريخُ أُمَّتِنا
مَدى ثَماني سِنينٍ أنتَ راهبُهُ
الصَّابِقُ المؤمِنُ الميمونُ بَيرقُهُ
وَكيفَ لا والمُفَدَّى أنتَ نائبُهُ
القَادسيَّةُ يا ثاني بَيَارِقِها
مَنْ قادَها والرَّدى حُمرٌ مَخَالِبُهُ ؟
وَحَولَهُ المَوتُ كلُّ الموتِ .. ما جَنَحَتْ
إلى ظِلالٍ أميناتٍ جَوانِبُهُ

أَلَم تَكُنْ نُصْبَ عَيْنَيْ كـلُّ أَذْرُعِهـا ؟
أكـانَ صَبْـرُكَ مَحسـوبـاً عَـوَاقِبُـهُ ؟
أَمْ كنتَ مُنصَلِتـاً للمـوتِ تُـوغِـرُهُ
وَيَسْتَفِـزُكَ .. مَطلـوبٌ وَطـالِبُـهُ
وَعنـدَمـا سَيْفُهـا قُلِّـدتَـهُ بَطَـلًا
للقـادسيَّـةِ .. هـل كـانَتْ مَضـارِبُـهُ
إِلَّا بِكَفَّيْ فَتىً صَـدَّامُ يَعـرِفُـهُ
لِأَنَّـهُ الآنَ ، حتى الآن ، نـادِبُـهُ
بَلَى وَعَيْنَيـك يـا أَزكى أُرومَتِـهِ
يـا خالَ شِبْلَيْـهِ .. يا مَنْ لا يُخاطِبُهُ
أولادُ صَـدّام إِلّا أَنَّـهُ أَبُهُم
وَخَـالُهُم ، وَأَخُـوهمُ .. جَـلَّ وَاهِبُـهُ
وَجَـلَّ مَن صَـانَـهُ وَالمـوتُ في فَمِـهِ
تِسْعينَ شَهراً .. وَمَن في السِّلمِ سَالِبُـهُ

* * *

أَبَـا عَلِيٍّ ، وَإِنّـا كلّمـا ٱرتَفَعَتْ
هَـامَـاتُنـا ، أو هَـوانـا شَبَّ لاهِبُـهُ

أو ضَاقَ ذَرْعاً .. تَمَنَّيناكَ لَو مَعَنا
وَانظُرْ عِراقَكَ إذْ تعلُو مَراجِبُهُ
لَكانَ ضَمَّكَ في عَيْنَيهِ، واشْتَبَكَتْ
عَلَيكَ أهدابُهُ، وَانحَطَّ حاجِبُهُ
فَيْئاً، وَسُوراً .. إلى أنْ أنتَ تَسألُهُ
أنْ يَستَريحَ، فَيَسْتَعْفيكَ حادِبُهُ
وَأمسِ أمْسِ تَمَنَّيناكَ حينَ نَبا
أهلُوكَ عَن زَمَنٍ صارَتْ ثَعالِبُهُ
أسْداً وَلكنْ على مَن لا يُخَوِّفُهُم
جُرْمُ ابنِ آوى وإنْ طالَتْ ذَنائِبُهُ
دَسُّوا وَقُلْنا، فَصَاحوا .. لم نَصِخْ أبَداً
وَيَخسَاون .. لَنا كِبْرٌ نُحاسِبُهُ
لَنا اقتدارٌ بِعَوْنِ اللهِ نَعرِفُهُ
وَبَيْنَنا مَن مُخيفاتٌ نَواشِبُهُ
وَبَيْنَنا مَن على كَفَّيْهِ مِيتَتُهُ
بِشَرْطِ ألّا يَرَى جُرْذاً يُغاضِبُهُ
أبَا عَليٍّ تَمَنَّيناك ساعَتَها
لِيَسْمَعَ الصَّوتَ مِنْ صَدَّامَ طالِبُهُ

وَمَن تَعلَّمَ طِفـــلًا في مَـــدارِسِـــهِ
أَنَّ التَّحَـــدِّي لَـــهُ كِبْـــرٌ يُنـــاسِبُـــهُ

وَمَنْطِقٌ مِثْلَمـــا صَـــدَّامُ خـــاطَبَهُمْ
يَكـــادُ يَختَـــرقُ العَيْنَين ثـــاقِبُـــهُ

واللّـــهِ صَـــدّام .. وَلْيَغْفِـــرْ مُكـــابَـــرَتي
أَبـــو عَليٍّ ، فَجُـــرحي لا أُوَارِيُـــهُ

لكنَّني عنـــدَمـــا أَدعـــوكَ أَحسَبُني
أَدعـــو العـــراقَ الـــذي آشـــورُ وَاثِبُـــهُ

واللّـــهِ لَـــو أَنْ نبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٍ عَصَفَتْ
هـــذي الرِّيـــاحُ بِـــهِ ضَـــاقَتْ مَـــذاهِبُـــهُ

لكنْ .. وَحَسْبُـــكَ «لكنْ» يُسْتَفَـــزُّ بهـــا
هـــذا العظيمُ ، وَتُسْتَثنى مَنـــاقِبُـــهُ

لكنَّ صَـــدّام تَـــدعـــو الـــرِّيـــحُ عـــاليَهـــا
فَمـــا تُشـــابِكُهـــا إِلّا غَـــوارِبُـــهُ

يَبقى المُحيطُ مَهيبـــاً لا تَجيشُ بِـــهِ
إِلّا ذُراهُ ، وَتَسْتَعصِي غَيـــاهِبُـــهُ

* * *

أبـــا عَليٍّ جَـــزاني الله مَغْفِـــرَةً
أنّي زَهَـــوْتُ وَبِيْ دَمْــعٌ أغــالِبُـــهُ
أنْرِيـــكَ تَصْفَحُ عَن زَهـوِي ، وَتَعـرِفُـهُ
إذْ أنتَ مِنْـــهُ ، وَلَـو صَـدّامُ صـاحِبُـهُ
إني زَهَـــوْتُ بـــإيقـــافِ العـــراقِ لَهُمْ
وَكُلُّهُم مُسْتَفَـــزٌّ الـــوَجْـــه ، شـــاحِبُـــهُ
هـذا التَّحدِّي الـــذي قـاتَلْتَ أنتَ بِـــهِ
والكبـــريـــاءُ التي تَبْقى تُـــوَاكِبُـــهُ
هُمـــا عَـــزاءُ العِـــراقيِّينَ أجمعِهم
في كـــلِّ مَحْفَـــلِ أهْـلٍ أنتَ غـائِبُـــهُ
فـــاسلَمْ سَلِمْتَ بَلى وَالله .. أسْلَمْتَنـــا
أبـــا عليٍّ مَن آبيَضَّتْ عَـــوَاقبُـــهُ ..

* * *

نشرت في القادسية بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٩٠

يا عيون الصغار

كُـلُّ مَـذعـورَةٍ عَلَيهـا سَـلامُ
كُـلُّ قُـرىً لَهـا عَلَينـا ذِمَـامُ
كُـلُّ أرضي كـالقُـدسِ أرضٌ حَـرامُ
كُـلُّ قَـومي عَـزيـزُهم لا يُضَـامُ
فَلْتَقِفْ كُـلُّ جَمـرَةٍ في مَـداهـا
إنَّ بَغـدادَ عَيْنُهـا لا تَنَـامُ !
هكـذا كـانَ كـلُّ تـاريـخ أهلي
يَتَمَنَّى .. وَقـالَهـا صَـدَّامُ !

* * *

يا خَطـايا صهيون .. يا ليلَ حُـزْنٍ
يَتَمَطَّى .. وَنُصْبَ حُـزْنٍ يُقَـامُ
أيُّهـا الـزَّاحفـونَ مِن ألفِ كَهفٍ
مثلَمـا يَتْبَـعُ الجُـذَامَ الجُـذَامُ

زُهَــــراً لا يَلُمُّهُـــــنَّ خَــــلَاقُ

لا بُيــــــوتٌ زُلْفَى ، ولا أرحَـامُ

وُلِـــدُوا يَكــرَهــوُنَ كــلَّ البَــرايَــا

فــــالمَشِـيمــــاتُ كلُّهــا أوْرَامُ

ونَفَتْهمُ حتَّى دِيـــــارُ أَبِيهمْ

فَهُمُـــــــو بَيْنَ أهْلِهم أيْتَـــــامُ

آكِلي ظَهْـــرِ أُمِّكُمْ .. إنَّ هــذي آلـ

أرضَ لا يَستَـــوي بِهـــا الإجـــرامُ

ليسَ مَهْــدُ المَسِيــح مَفْـرَشَ صُهيـون

وَلَا بـــاعَ بَيْتَـــهُ الإســلامُ

قُــلْ لِمَنْ شَـدَّ أزْرَ هــذي النُّفـايـاتِ

بَلَى .. يُنْجِــدُ الظَّــلامَ الظُّــلَامُ

غَيْـــرَ أنَّ الفَجْـــرَ العَظيمَ سَيَبْقى

مُسْتَفَــزّاً وَفي يَــدَيْــهِ الــزِّمَـامُ

لا تَقُــولـوا آلسَّمـا تَــأَبَّــدَ فيهـا آلـ

لَيْــلُ .. وَالأرضُ عَــزَّ فيهـا الـوِحَـامُ

عِنْــدَ كُــلِّ آرتِطـــامِ غَيْمٍ بِغَيْمٍ

يُــولَــدُ آلبَــرْقُ، ثُمَّ يَهمِي آلغَمــامُ

وَتَفيضُ الـدُّنيـا .. دَمـاً أو مِيـاهـاً
في الميـاهَيْنِ تُـزهِـرُ الأكمـامُ !

* * *

أيُّهـا المُبصِـرُ اشتِعـالَ دِمَـانـا
لا تَلُمْنـا ، فَمِثْلُنـا لا يُـلاَمُ
نحنُ لَسْنـا المستَضْعَفينَ لِيَـرعى
آلُ صُهيـونَ زَرْعَنـا مـا أسـامُـوا
لا وَلا هـامَـةُ العـراقِ تُلَيْـلُ
تَستَطيـعُ ارتقـاءهُ الأقـزامُ
دَنَّسُـوا مَـرَّةً سَمـاوَاتِ بَغـداد
وَلَمَّـا تَـزَلْ تَصِـلُّ العِظـامُ
وَيَنِـزُّ الضَّميـرُ سُمَّـاً وَقَيحـاً
كيفَ زَمَّتْ أقـواسَهُنَّ السِّهـامُ ؟!
كيفَ عَـادُوا كمـا أتَـوا .. لم يَنَلْهُمْ
أيُّ جُـرْحٍ .. ؟ .. وَلْيَهنَـأ الأعجـامُ
ألِكَي يَطْعَنُـوا مَقـامَ عَليٍّ
والحُسَينِ الشَّهيـدِ ، صَلُّوا وَصَـامُـوا ؟!
وَإنْ بُـورِكَ اليهـودُ ، وَبُـورِكْتُم
بَني مَـزْدَكٍ .. وَصَـحَّ الخِتَـامُ

أنتمــو فَـــزعُهُم .. وَجَـلُّ رَسُـولُ اللّه

جَـــلُّ الأخْـــوالُ والأعْمـــــامُ

إنَّهـــا عُنْصُـــريَّـــةٌ يَشهَـدُ اللّه

صُـــراحٌ .. ومـــا عَـــداهـــا اَتِّهَـــامُ !

* * *

أيُّهـــا النَّاسُ .. نحنُ لا نَشْحَـذُ القُرْبى

وَلكنْ جَميعكُمْ أرحـــــــــامُ

نحنُ أهلــوُكُمُ ، وأنتُمْ لَنـــا أهْــلٌ

وَمَـــا بينَ عُـــزوتَيْنـــا اَنْفِصَـــامُ

أفـــإنْ صَـــاحَ صَـــائـحٌ مِن بنِينـــا :

يـــا هَلِي .. تطْـرقُ الـرُّؤوسُ الضِّخـامُ ؟!

يـــا هَلِي ، إنكُمْ أولــوُ ذلــكَ الصَّــرحِ

فَـــلا يُفْـــزِعَنَّكُمْ مَـــا أقـــامُـــوا

يـــا هَلِي .. إنَّكُمْ بَنُـــو ذلــكَ الجَــدِّ

فَـــلا يَثْلِمِ الحُسَـــامَ الحُسَـــامُ

إنَّ بغــــدادَ وهيَ تَنْضَـــحُ دَمعـــاً

وَدِمـــاءً ، لَتَسْتَبِيهـــا الشَّـــآمُ

كـــلُّ جُـــرحٍ هَلِي بِـدَجْلَـــةَ يَـــدْمَى

يَـــدفَـــعُ النِّيـــلُ عَنْـــهُ والأهـــرامُ

كــــلُّ مَـــوْتٍ نَمــوتُــهُ يَشهَــدُ اللّه
لَكمْ فيــــــهِ مَشْهَـــــــدٌ وَمَقَـــــامُ
كــــلُّ نَصـــــرٍ لكمْ عَلَيـــــهِ شَهيــدٌ
وَعَلى صَــــــدْرِهِ الكـــــريمِ وِسَــــامُ
فَـــــإذا لم نَكُنْ كـــــذا ، فَلِمــــاذا
تَمـــــلأ الجَــوَّ هـــذِهِ الأعــــلامُ؟!

وَلِمَنْ نَــــــدَّعي انتِمــــــاءً إذا لم
يَنْتَمِ الآنَ كـــــلُّ هــــذا الهُـــلَامُ؟
هـــذِهِ التَّائِهـــاتُ .. إنْ هيَ حَتَّى الآنَ
غَـــــرقَى .. إذَنْ عَلَيهــــا السَّـــلَامُ!

* * *

يــــا هَلِي .. لَنْ أقولَ مـــا سَـوفَ يَبْقى
نَـــــاقِصــــاً ، ثُمَّ يَصْعُبُ الإتْمـــــامُ
أنـــــا لا أدَّعِي البطـــــولـــــةَ لكنْ
رُبَّ صَـــــرْخٍ تَهُـــــزُّهُ الأقـــــلامُ
نحنُ نَـــدعـــوكمـــو إلَيْنــا وَلَسْنــا
نَتَبَــــاهى بِـــــأنَّنــــا لا نُسَـــامُ

غَيْــــرَ أنَّــــا واللّه نَــــزْعُمُ أنَّــــا
مــــا عَلى وَجْــــهِ خَيِّــــرِينا لِثَــــامُ!
وَنُبَــــاهِي بــــأنّنــــا نَعــــرفُ الــــدَّربَ
وأنَّــــا دَلِيلُنــــا لا يُــــذَامُ
أثَــــلاثــــونَ رايــــةً وَعَلَيهــــا
كلُّهــــا رايــــةُ اليَهــــودِ تَنَــــامُ؟!
بَــــلْ ثَــــلاثُــــونَ رايــــةً، ولهــــذا
فــــوقَهــــا غــــاربٌ لَهم وَسَنَــــامُ!
نحنُ سِيقــــانُهُم، وَلَــــولا خُطَــــانــــا
مــــا سَــــرَتْ لابنِ خيبــــرٍ أجســــامُ
وَبِنــــا أدركُــــوا فلسطينَ، سَعْيــــاً
بِخُطــــانــــا .. وَنحنُ قــــومٌ كِــــرامُ!
وإذا مــــا سَــــألْتُ أهلي أجــــابُــــوا
للضَّــــروراتِ كلُّهــــا أحْكــــامُ!

يــــا هَلِي .. لَــــو وَضَعْتُ أعــــلامَ أهلِي
فــــوقَ بَعْضٍ لانحــــاشَ عَنهــــا الغَمــــامُ!
لَــــو سُــــوَيْعَــــاتُهُم تَجَمَّــــعُ يَــــومــــاً
لَتَنَــــادَتْ لِــــوَقْعِــــهِ الأيَّــــامُ!

لَـــــــــو .. وَلكنْ لِمَ التَّمَنيِّ وأنتم
حــولَ جِــذعِي كمـا يَــدورُ الحِـــزَامُ !
حَسْبُنـــــا الآنَ أهْلَنـــــا أنّكُم جئتُم
وَنِعمَ الحضـــــورُ والإشهـــــامُ
إنَّ هـــذي الأنهـارَ تُصبـحُ كـالطُّـوفـانِ
لَـــو شَـــدَّ أزْرَهـــا الحُكّـــامُ !
حَسْبُنـــا أنكُم هُنـــا والعِـــراقُ الحُـــرُّ
يَـــزْهـــو ، وَإنْ تَمــــادَى اللِّئـــامُ
إنكم هَهُنــــــا رُمــــــوزٌ لِمَغْنَىً
تَتَـــــلاشَــــى أمــامَــهُ الأرْقـــامُ
هـــوَ أنَـــا ، إنْ أطْبَقَ اللّيْـــلُ ، فَجْـــرٌ
عَــــــــرَبـــيٌّ ، وأُمَّـــةٌ أرحـــامُ
وَهـــو أنَـــا ، إنْ أحْـنَقَ الـوَيْـلُ ، نَبْـعٌ
لِلحَضَـــاراتِ عَـــلَّ مِنْـــهُ الأنَـــامُ
فَـــإذا دافَعُـــوا عَنِ الشّمسِ يَـــومـــاً
فَسَنـــاهـــا فِينـــا ، وَفِينـــا الضِّـــرَامُ
والّـــذي لا يَـــرى بِعَيْنَيْـــه هـــذا
سَتُـــرِيـــهِ الصُّـــروفُ وَالأَعْـــوامُ

* * *

يـا عيـونَ الصِّغـارِ في كـلِّ بيتٍ
في فلسطين، كيفَ أَغْفَـوا وَنـامـوا ؟
أتُـرى تَلعَبُ الطُّفـولـةُ في
تِلـكَ النَّـواحي، وَتَنهضُ الأحْـلامُ ؟
أتُـراهُم يُـرَفـرِفـونَ بِحُضْنِ الأهـلِ
زُغْبـاً، كمـا يَـرِفُّ الحَمـامُ ؟
أمْ لَهمُ مَحْضُ كِبْـرِهِم .. أنَّهم شَبُّـوا
وَشَـاخَتْ عَليهـم الآلامُ !
فَهمـو يَـرجمـونَ كـلَّ نُكـوصٍ
وَبِهم يُفتَـحُ الطَّـريقُ الأمـامُ !

* * *

يـا شِفـاهَ الصِّغـارِ في كـلِّ بَيْتٍ
في فلسطين .. هـلْ أتـاكِ الفطـامُ ؟
عَجِّلي، عَجِّلي، فَفي كـلِّ دَرْبٍ
حَجَـرٌ شـاخصٌ، وَوَجْـهٌ جَهـامُ !
الفِطـامَ الفِطـامَ .. وَلْيُـولَـدِ الطِّفـلُ
فلسطينُ فيـكِ وهـوَ غُـلامُ !
ليسَ في الـوَقتِ فُسحَـةٌ فَـدرُوبُ الـ
عِـزِّ تَـدعـو .. والصّارخـاتُ الخيـامُ !

ليسَ في الـوَقتِ فُسحـةٌ يا بـلادي

فـالـزّوايـا على الـزّوايـا زِحـامُ !

يـا عَمـاليقَ أُمَّتي .. أيُّهـا الأطفـالُ

يـا مَن قِـلاعُهُـم لا تُـرامُ

مَحْضُ نـارٍ في سَغْفَـةٍ .. مَحضُ غُصْنٍ

وَحِجـارٌ مـلءَ الـدُّروبِ رُكـامُ

عَلِمَ النّـاسُ كلُّهُم أَنَّ ضَـوءَ اللهِ

في الأرضِ هـذه الأكمـامُ !

أنَّهم هُم فَيـالِقُ القُـدْسِ حَتّى

يَـأذَنَ اللهُ أنْ تَقـومَ الـزِّمـامُ !

يَـومَهـا نَلتقي فلسطينُ .. وَغْـداً

فَسَـلامٌ مِنّـا عليـكِ سَـلامُ ..

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٩٩٠

يا قادة الوطن الكبير

جَمَحَتْ ، وَوَحْدَكَ في يَدَيْكَ لِجامُها
وَبِدارَتَيْكَ قُعودُها وَقيامُها
وَإليكَ وَحْدَكَ تَنتهي وَثَباتُها
وَعَلَيْكَ وَحْدَكَ تَلْتَقي أعلامُها
بكَ أنْتَ لا أحَدٍ سِواكَ سَيُبْتَدا
كلُّ المَسار .. وَفي يَدَيْكَ خِتامُها
سَيَجِيءُ وَعْدُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ
إذْ لا يُشَامُ حَلالُها وَحَرامُها
أنَّ البَيَارِقَ في العراقِ سَتَلْتَقي
هذي عروبَتُها ، وَذا إسْلامُها
سَتَجِيءُ مِصرُ وَقَد تهَلَّلَ نِيلُها
وَمَشَتْ بكلِّ جَلالِها أهْرامُها

وَسَيَــأذَنُ الحَــرَمُ الشَّــريفُ لِشَمسِــهِ
أَنْ فـي العــراقِ سَيَبْتَــدي إحــرامُهــا
سَيَضِـــجُّ مَـــوجُ الأطْلَسيِّ مَهَــابَــةً
وَذَوائِبُ الأوراسِ تَلْمَـــعُ هَـــامُهـــا
وَكَــأَنَّ شُطــآنَ الخَليــجِ تَصيــحُ بِي
بَغْــدادُ مِنّــا فـي الخُطـوبِ حِـزامُهـا
وَأمـــرُّ مِن صَنْعــا إلى عَــدَنٍ إلى
عَمَّــان .. تَلْمعُ في يَـدَيَّ سِهَــامُهـا
فَــاقــولُ أهلي .. لــو رَمَيْتُ بــأيِّهِمْ
مــا زَلَّ حَتَّى طِفلُهــا وَغُــلامُهــا
إنِّي لأقسمُ عَن دِمَشقَ بـــأنَّهـــا
تَلْتَفُّ ضِلْعــاً لِلعــراقِ شَــآمُهــا
وَلَنَحنُ في يَـــومٍ يَهيبُ بــأهلِــهِ
أَنْ لا تَقَــرَّ على الـوِسـادِ نِيـامُهـا
رَضَعَتْ أُلــوفُ المُــزْرِيــاتِ بِمــاءِنــا
وَالآنَ في بغــدادَ حــانَ فِطــامُهــا
يَـــا رَافِـــعَ العَلَمِ المَهيبِ لِـــوَاؤهُ
يَــا مَنْ بِـــهِ وَلَـــهُ آسْتُفِـــزَّ كِرَامُهــا

مِنْ أَلْفِ عَـــامٍ وَهيَ وَاهِيَــةُ الخُطــا
قَــدْ مَالَ غــارِبُها ، وَطــاحَ سَنَامُهــا
وَتَلَبَّــدَتْ حَــدَّ القَتَــامِ دُرُوبُهــا
وَتَــابَّــدَتْ حَــدَّ الشَّجَــا أَوْرَامُهــا
وَتَفَــرَّقَتْ عُصَبــاً شَتَــاتــاً .. ثُمَّ هــا
هِيَ ذِي عَلَيــكِ تَجَمَّعَتْ أَرْحَــامُهــا

يَــا مُلْهِبَ الغَمَــراتِ .. كُـلُّ عَظيمَـةٍ
وَلَهــا عَظيمٌ في يَــدَيْــهِ زِمَــامُهــا
وَلأَنتَ مِنهــــا في صَميمِ لَهيبِهــــا
وَوُفــودُ أَهْلِــكَ هــذِهِ أَعْــلامُهــا
وَمَن الَّـــذي يُعْطِي الـرُّجـولَـةَ زَهْـوَهــا
في الــرَّوْعِ إنْ لَم تُعْطِـهِ أَغْمــامُهــا ؟!
يَــا وَاعِــدَ الاحــرارِ أَنَّ صُــرُوحَهُمْ
أَبقى ، وَأَنَّ دَمَ العِــراقِ دِعَــامُهــا
وَمُهَــدِّدَ الإشــرارِ لَــو إبْهــامُهــا
مَسَّ العِــراقَ لَقُطِّعَتْ إبْهَــامُهــا
يَــا رَافِعــاً هَــامَ العُــروبَــةِ بَعْــدَمــا
كــادَتْ تَمسُّ خُطــا الأَرَاذِلِ هَــامُهــا

وَمُـــؤْمِّنَ الأهْلِينَ أنَّ لَــــدَيْهِمُــــو
في الـــرّافِــدَيْنِ يَــداً تَعِـزُّ ذِمَــامُهــا

أبْشِـــرْ فَـأنْتَ الـوَاعِـدُ المَـوعُـودُ يــا
صَـــدّام أنَّـــكَ حَـــزْنُهــا وَسَـــلامُهــا

أبْشِـــرْ فَـأنْتَ يَـدُ العَـدَالَـةِ شَـاءَهــا
ألـــرّحمنُ في أمَمٍ طَغَتْ أصْنـــامُهـــا

لِتُحَطِّمَ النُّصُبَ التي وَعَـــدُوا بِـــأنْ
يَجْتَـــاحَ أرْضَ الانبِيَـــاءِ ظَـــلاَمُهـــا

* * *

يَـــا قَـــادَةَ الـــوَطَنِ الكبيــرِ .. تَحيَّـــةً
مِـــلْءَ العِـــراقِ تَفَتَّحَتْ أكْمــامُهـــا

جَـــرَيــانَ مَــاءِ الــرّافِــدِينِ، وَفي سَنَــا
شَمْسِ العِـــراقِ تَطَهَّـــرَتْ أنْسَـــامُهــا

إنَّـــا لَنَـــزْهُـــو أنَّ بَيْنَ بُيُـــوتِنـــا
أهْـــلاً أدَامُ الـــرّافِـــدينِ أدَامُهـــا !

وَهمُـــوُمُ أهْــلِ الـــرّافِـدَيْنِ هُمُــومُهــا
وَكَـلامُ أهْـلَ الـــرّافِـدَينِ كَـلاَمُهـــا

زَهْـــوٌ لِكُـــلِّ غَـــدٍ سَيَـــاتي أنَّنـــا
هـــذي وَقَـــائِعُنـــا، وَذِي أيَّـــامُهـــا !

يَـــا قَـــادَةَ الـــوَطَنِ الكبيـــر ، وَنَحنُ مِنْ
قَـــومٍ مَقَـــامُ الانبيـــاء مَقَـــامُهـــا
فَـــإذا تَجَـــرَّأتِ الكِـــلابُ ، فَعِنْـــدَنـــا
حُـــرَمُ العُـــروبَـــةِ لا يُمَـــاطُ لِثَـــامُهـــا !
تَـــاللَّـــهِ لَـــلامْطَـــارُ تُصْبِـــحُ مِن دمٍ
والـــزَّاجِمـــاتُ ضِيَـــاؤهـــا وَظَـــلامُهـــا !
وَبِنَـــا وَأيْمُ اللهِ صَـــرخَـــةُ مُـــوْغَـــرٍ
كُظِمَتْ إلى أنْ خَـــافَهـــا كَظَّـــامُهـــا !

فَلْتَلْجِمَنْ بَنُـــو يَهُـــوذا نَفْسَهـــا
أوْ لا فَيَـــدْري اللَّـــهُ مَنْ لَجَّـــامُهـــا !
وَاللهِ مَـــا سَمَّتْـــكَ صَـــدَّامَ الَّتي
وَلَـــدَتْـــكَ إلَّا صَـــادِقـــاً إلْهَـــامُهـــا
أنْ أنتَ لا أحَـــدٌ سِـــواكَ لِعَثْـــرَةِ الـــ
دُّنيَـــا .. وَأنتَ إذا أبَتْ صَـــدَّامُهـــا !

* * *

يَـــا قَـــادَةَ الـــوَطَنِ الكَبيـــرِ ، وَأهْلُنـــا
مَـــلأتْ دُرُوبَ الشَّـــامِتينَ خِيـــامُهـــا !

وَاللَّـــهِ لَـــوْلَا أَنَّ تَحتَ سُقُـــوفِهَـــا
نَمَ ثَـــائِـــرينَ لَضُيِّعَتْ أَيْتَـــامُهَـــا !
أَرَأَيْتُمـــو وَطَنـــاً تُقَـــاتِـــلُ تُـــرْبُـــهُ
عَنْ نَفْسِهَـــا .. آكَـامُهَـا وَرِجَـامُهَـا ؟!
أَرَأَيْتُمـــو وَطَنـــاً حِجَـــارَةُ أَرْضِـــهِ
خُلِقَتْ وَكُـــلُّ خَلْقِهَـــا رَجَّـــامُهَـــا ؟!
هـــا هُمْ صِغـــارُ الأَكْـــرَمينَ ، وَلِلْعُلَى
أَفْعَـــالُ هـــذي النَّـــاسِ لا أَجْسَـامُهَـا !
اللَّـــهَ في هـــذي الغَضَـــارَةِ كُلُّهَـــا
تَعِبَ الـــرَّصَاصُ وَمـــا يَـزالُ زِحَـامُهَا !
اللَّـــــهَ في مُسْتَبْسِلِينَ سِـــــلَاحُهُمْ
دَمُهُمْ وَأَغْصَـــانٌ يُشَبُّ حِطَـــامُهَـــا !
وَحِجَـــارَةٌ لَـــوْ مَسَّ لَاهِبُ غَيظِهَـــا
مَجْـــرى المِيَاهِ لَشَبَّ فيـــه ضِرامُهَـــا !
لَهُمـــو ، وَلِـــلأَرْضِ السَّلِيبَـــةِ أَنَّهَـــا
سَتُقَضُّ عَنْهَـــا عُنْـــوَةً أَخْتَـــامُهَـــا
نَـــذْرٌ .. وَلِـــلإيَّـــام مَنْ سَيَـــرُوزُهَـــا
أَنَّ الـــوَقَـــاحَ بِـــأَرْضِنَـــا شَكَّـــامُهَـــا

صَـــدَّامُ .. إمَّـــا أَنتَ تَخْطِمُ أَنْفَهـــا
وَسُيـــوفُ أهلِكَ ذِي ، فَمَنْ خَطَّـامُها ؟!

* * *

يَـــا قَـــادَةَ الـــوَطَنِ الكَبيـــر تَحيَّـــةٌ
مِن كـــلِّ شَمْسٍ في العـــراقِ وِحَـــامُهـــا
إِنَّ الـــدَّقـــائِقَ لا السِّنين بِفَجْـــرِهـــا
حُبْلى ، وَقَـــد مُلِئَتْ سَنَىً أَرْحَـــامُهـــا !
انَّ الغَـــدَ التَّـــاريـــخَ يَكتُبُ نَفْسَـــهُ
وَلِكـــلِّ نـــاصِـــعِ صَفْحَـــةٍ أَقْـــلامُهـــا
وَاللَّـــهِ لَنْ يَبْقَى مِنَ الـــدُّنيـــا لَنـــا
إِلَّا الَّـــذي نَطَقَتْ بِـــهِ أَحْكـــامُهـــا !
سَنَـــرى عَلَى أَخْفَـــادِنـــا قَسَمَـــاتِنـــا
فَتَكـــادُ تَشْهَقُ في القُبـــور رِمـــامُهـــا !
هيَ أُمَّـــةٌ أَنتمُ وُلاةُ أُمـــورِهـــا
آبـــاؤهـــا في اللهِ لا حُكَّـــامُهـــا !

* * *

نشرت في القادسية بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٩٠

فهرست المجلد الاول

فهرست المجلد الثاني

فهرست المجلد الثالث

فهرست المجلد الرابع

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة